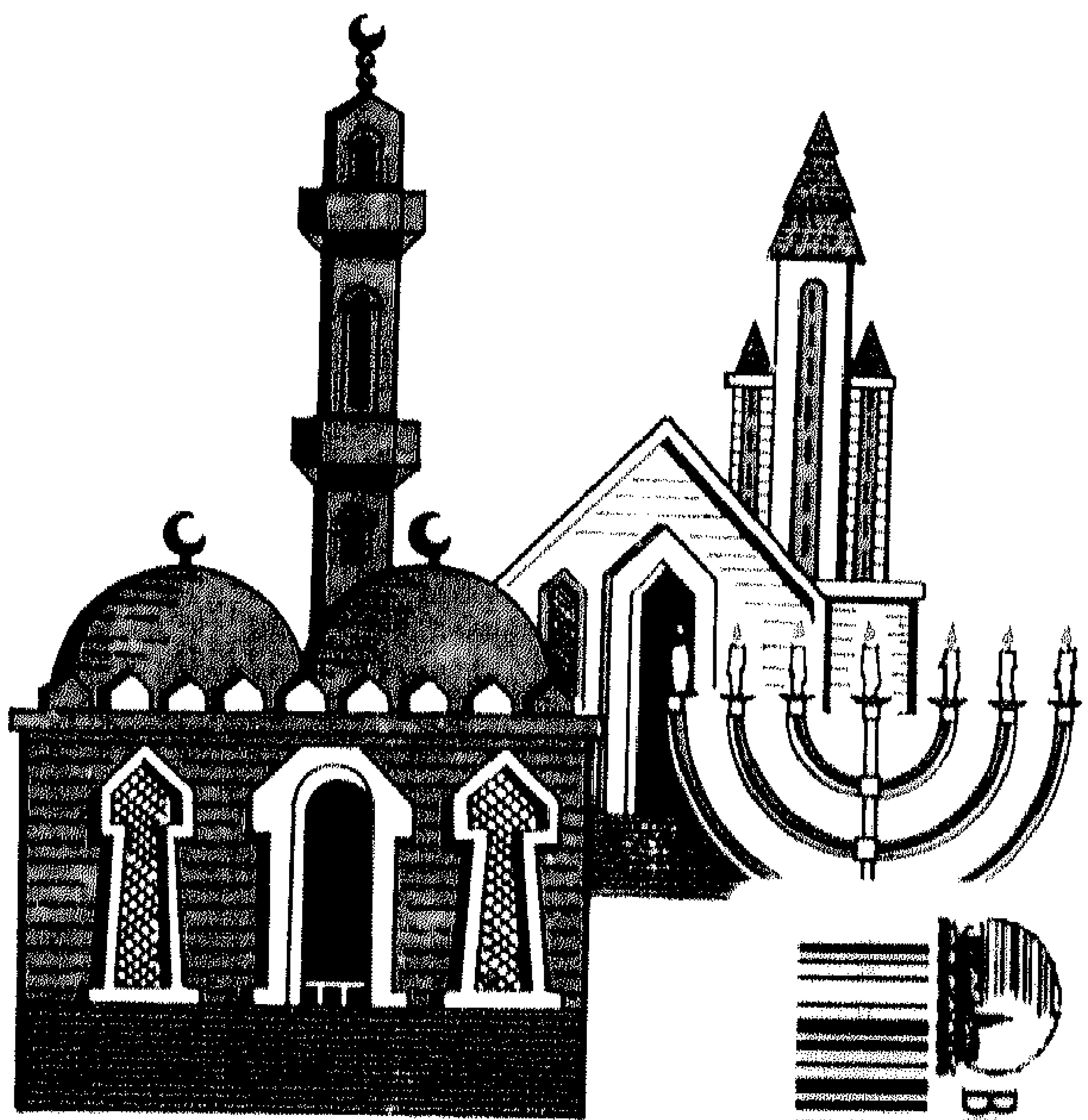
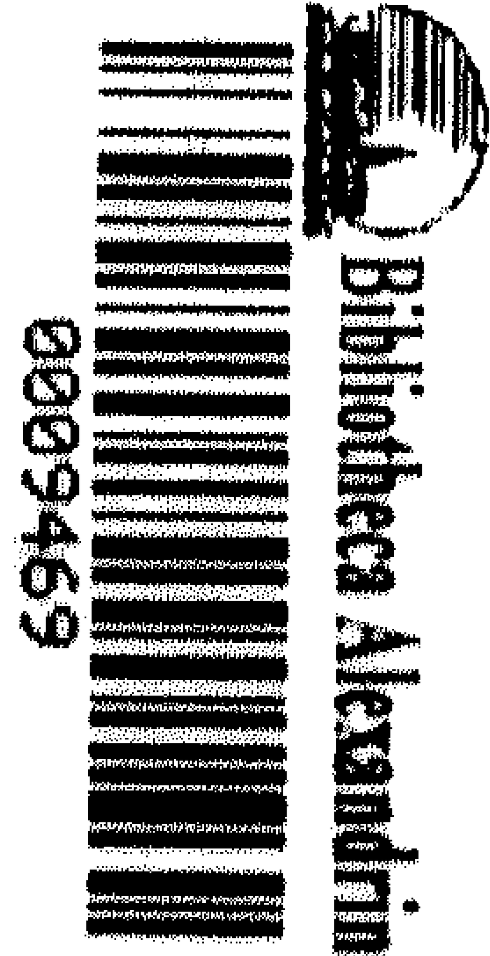
ديانات ومذاهب أهل العالم

دكتور

عصام الدين محمد علي





الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

ديانات ومذاهب
أهل العالم

دكتور

عصام الدين محمد علي

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

«إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ »

(يوسف : ٣٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــــدير

تعـددت الديانات واختلفت المـذاهب التى اعتنقها أهـل العـالم منـذ بـدء الخليقة .... وتباينت الأديان الرسمية بعد التحريف الإنسانى لكلام الله تعالى .

وتصارع : هواة الأهواء .... ولكن ا مامن أحد إلا ورأى ضرورة ملحة مفروضة فى وجود : إلــــه .

حتى هؤلاء الذين صنعوه لأنفسهم من أنفسهم أو من غيرها .... لقد خلق الله تبارك وتعالى : مخلوقه خاضعاً ، مجبراً ، باحثاً عن حقيقة تلك الفكرة الفطرية الخالدة المسيطرة ..... لايستطيع منها فراراً .... لعجزه .... وهوانه ...... ولوجود الخالق القادر : رغم أنفه .

المقـــدمة

يعتمد كل منكر ومكذب لوجود الله تعالى على مايتصوره حقيقة تتصل بالعلم أو : تبنى من نسيج خرافة ...... ويجتمع هؤلاء وأولئك غالباً حول مائدة عامرة بالأطباق المادية يتلذذون فيها : بعبادة الفرد العاجز أو : تأليه الحيوان الأعجم ، أو تقديس المجهول المتخيل .

ولاأحد - من هذا الكل - يملك لنفسه نفعاً أو ضراً ....

وتأتى الحقيقة الحقة ساطعة حين يستمر البحث ... ويعجز الباحثون عن كشف سر بديل لقصة الكون والخلق التى أرساها سيد العالمين وربهم فى كلامه العظيم .

«أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِين كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ والأرضَ كانَتَا رتْقاً فَفَتَقْناهُما وَجَعلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَى ، أفلاَ يُؤمنون» ، وبعد العجز : لامفر من التسليم .

وعندئذ : يأنف العاجز المستسلم من الإعتراف بقصة فشله ، فيقول أصحاب الحجة الباهتة والحقيقة الزائفة بلسان قلق متلعثم : لقد أيد العلم ماجاء بالقرآن ؟!

ويعلم الله والواثقون : أن الأدعياء كذبوا وضلوا من قبل > ومن بعد :

لأن المعجز لايحتاج تأييداً من العاجز ! و .... صدق الله العظيم .. الذى شاء فنزّل قرآنه ..... ثم نفذت إرادته بحفظه على مر الزمان وثيقة قائمة خالدة تتحدى ..... فتُعجِز .

والله أكبر ، ولا إله إلا الله

الإسكندرية
أول رمضان المبارك
من عام ١٤١١ هجرية

د . عصام الدين محمد على

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

المبحث الأول
إنقسام أهل العالم
والحقائق الثابتة

* كيف انقسم أهل العالم ؟

ـ لعجزهم وحيرتهم .

* والعقل لهم ؟

ـ منه ومنحة من خالقهم .

* إذن لماذا الاختلاف ؟

ـ للخروج عن الفطرة .

* وبمَ تقضى الفطرة ؟

ـ بالتسليم بوجود الله .

* والبحث ؟

ـ لاغبار عليه .

* إذن مـاذا ؟

ـ إنها المغالطة الإنسانية .

* تقصد ....

ـ أقصد القناعة الداخلية ..... والمكابرة الظاهرية .....

أصحاب المكابرة

* والقنـــاعة ؟

ـ من الله تعالى .

* والمكابـــرة ؟

ـ من المنظـــر .

* إلى يـــوم يبعثون ؟

ـ نعـــم .

* إنه ابليس إذن ؟

ـ ولا أحـــد غيره .

* هذا عن انقسام أهل العالـــم ... فماذا عن التقسيم ؟

ـ ذهب البعض إلى تقسيم الناس حسب الأقاليم السبعة ، وأعطى لكل إقليم حظه من اختلاف الطبائع ، والناس ، التى تدل عليها الألسن ، والألوان .

* ومنهم من قسمهم بحسب الأقطار الأربعة .

ـ المشرق ، المغرب ، الجنوب ، الشمال .

* وتباينت الشرائع ؟

ـ من قطر لآخر .

* ومن جنس لآخر ؟

ـ حقـــاً .

* ومن الناس من قسم أهل العالم حسب الأمم ؟

التزاوج بين الأمم

ـ أجل .. وهم أربعة : العرب والعجم والروم والهنـد .

* ومسئلة التزاوج بين الأمم ؟

ـ هناك من زواج بين أمة وأخرى . فذكر أن العرب والهند بينهما تزاوج ويتقاربان من مذهب واحد .

* وأكثر ميلهم ؟

ـ لتقرير خواص الأشياء ، والحكم بأحكام الماهيات والحقائق . والميل لاستخدام الروحانيات .

* والتزاوج الآخر ؟

ـ بيـن الروم والعجـم .

* واتجـاهاتهم ؟

ـ الميل إلى تقرير طبائع الأشياء .. والحكم بأحكام الكيفيات والكميات .. واستعمال الأمور الجسمانية .

* والتقسـيم الأخير ؟

بين الديانات والملل والأهواء

ـ قسم أهل العالم : بحسب الآراء والمذاهب .

* أى : إلى أصحاب ديانات ، وأصحاب ملل ؟

ـ وأصحاب الديانات من هم ؟

* اليهود والنصارى والمسلمون ، وينضم إليهم المجوس .

- وأصحاب الملل والآراء والأهــواء ؟

* هم : الفلاسفة . الدهرية . الصابئة . عبدة الكواكب . عبدة الأوثان . البراهمة .

- وأول شبهة وقعت فى الخليقة ؟

* شبهة ابليس ، لعنه الله تعالى .

- ومصــــدرها ؟

* استبداده بالرأى ، فى مقابلة النص . واختياره الهوى فى معارضة الأمر .

- واستكباره بالمادة التى خلق منها ؟

شـــبهات الخلـــق

* النار فى مقابل الطين مادة : خلق آدم عليه السلام .

- وانشعبت من هذه الشبهة شبهات عدة .

* سرت فى أذهان الناس ، حتى صارت مذاهب : ضلال وبدعة .

- وتلك الشبهات ثابتة ؟

* تجدها مسطورة فى شرح الأناجيل الأربعة : لوقا ، مارقوس ، يوحنا ، متى .

- وأيضاً مذكورة فى التوراة متفرقة ، على شكل مناظرات بين ابليس والملائكة .

* بعد الأمر بالسجود والامتناع عنه .

ابليس والشبهات السبع

- ومجمل شبهات ابليس اللعين السبع ؟

* الأولى : لم خلقنى الله تعالى ، وسبق علمه بمعصيتى ؟

ـ وردك على هذه الشــبهة ؟

* إن خلق الله تعـالى لابليس ، كان قـدراً لحكمة الله سبحانه وتعالى ، من خلق الشر ، فلولا تصارع الخير والشر ، لما كان لوجود الحياة وخلق البشر ضرورة .

فلابــد للإنسان وقد خلقه الله : أن يتردى بين الدواعى إلى الخير ومصدرها الله تعالى ، والدواعى إلى فعل الشر ومصدرها : اللعين .. ابليس .

حكمة وجــود البشر

ـ والشبهة الثانيــة ؟

* يقول ابليس : إذ أن الله تعالى قد خلقنى على مقتضى :: إرادته ومشيئته ، فلم كلفنى بمعرفته وطاعته ، وما الحكمة فى هذا التكليف ؟

ـ والـــرد ؟

* وأمــا التكليف فحكمته بالغة : مشقة ظاهرة للخلق ، وطاعة واجبة عليهم لأمر الله تعالى ، فإن أطاعوا حظوا بالثواب ، وإن عصــوا ، نالوا العقاب .. وهذا ماحاق بابليس وركبه .

ـ والثالثــة ؟

* الشبهة الثالثة : يقول ابليس: إن الله بعد أن خلقنى ، وكلفنى . التزمت بالتكليف بمعرفة الله تعالى ثم طاعته ، فلمــاذا كلفنى بطاعة آدم والسجود له ؟

ـ والإجابة الحاسمة ؟

* إن ابليس غير صادق فى هذا الادعاء ، فلو أنه أطاع الله تعالى بعد أن خلقه ، لوجب عليه طاعته فى جميع مايكلفه الله تعالى به .. أما وإنه قد خرج عن أمر الله ، حتى لو أمره الله تعالى بالسجود لغيره ، فقد فسد فعله ، واسقط عنه

التكليف بالخروج عن طاعة الله تعالى .

ـ وأمر الشـــبهة الرابعة ؟

* يدعى ابليس عليه لعنة الله : عندما لم اسجد لآدم .. لم لعننى الله تعالى ، وعاقبنى باخراجى من الجنة ، وما الحكمة فى ذلك بعد قولى :

أنا لاأسجد إلا لله تعالى ؟

ـ وإجابتك على هذه الشبهة الخطيرة ؟!

* ليست خطيرة يابنى : فمن يطع الله تعالى ، لزم أن يطيعه فى كل مايأمر به ، حتى لو كان السجود لغير الله تعالى ، فإن هذا الأمر : ابتلاء لطاعة العبد ، لسيده ، وقد فشل ابليس فى هذا الاختبار .

ـ وخامس الشـــبهات ؟

* إن الله تعالى كما يدعى ابليس قد خلق ابليس ، وكلفه ، ثم طرده عندما عصى أمر الله تعالى ، فلم أعـاده للجنـة ، ليوسوس لآدم ، فيأكل من الشجرة المنهى عنها ، ويعاقب الله تعالى آدم على ذلك ؟

ـ وماذا ترى رداً على ذلك ؟

* إن اعتراض ابليس المستمر بأداة : "لم" ، يدل دلالة قاطعة على أنه غير صادق فى عبوديته وطاعته لله تعالى ، فلو إن ابليس قد آمن بأن الله تعالى حقاً «إله العالمين» ، لما احتكم على الله تعالى "بلم" ؟ فالله تعالى الذى لاإله إلا هو ، لايسأل عما يفعل ..

ـ والشـــبهة السادسة ؟

* يقول اللعين : إن الله تعالى : خلقنى ، وكلفنى عموماً وخصوصاً ، ولعننى .. وقام الخلاف بينى وبين آدم ، فلم سلطنى على أولاده ، حتى أراهم من حيث لايروننى ، وتؤثر فيهم وسوستى ، ولايؤثر فىّ حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم .

رد شـــبهات اللعين

ـ ومارد هذه الحجة ؟

* ردها فى حسم : ان ابليس قد كذّب وبهت بهتاناً شديداً . فالله تعالى حقاً قد سلطه وجعل له على العباد سلطاناً ، إلا من آمن منهم ، فلا سلطان له عليهم ، لأن الله تعالى يعينهم وينصرهم عليه بإيمانهم وقوة إرادتهم وحسن تكليفهم .

* وآخر شبهات ابليس الواهية ؟

ـ الشبهة السابعة : تتلخص فى قول اللعين : لماذا خلق الشر وأنا صانعه ...؟ أليس بقاء العلم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر ؟

* والجـــواب ؟

ـ إن الله تعالى أعلم فى كل حال وبكل حال ، فلو أن الله تعالى يعلم إن بقاء الخير فى العالم خيراً من امتزاجه بالشر ، لفعل ، ولكن الحكمة الأزلية الخالدة : خلقت الشر ، لاستمرار أمر الحياة والإنسان بأفعاله ، ولو حسنت كل أفعال العباد ، لما كان هناك يوم آخر ، فيه الحساب ، ولتساوى الحسن والقبيح ، والطيب والخبيث ولكنها حكمة بالغة مسطورة مقدورة : عدلاً .

* وسار القوم على ضرب ابليس اللعين بعدها ؟

ـ أجل صـــار الجدال شعاراً يرفعه كل ضال ، فمن جادل : نوحاً ، وهوداً ، وصالحاً ، وابراهيم ، ولوطاً ، وشعيباً ، وموسى ، وعيسى ، ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، نسج على منوال اللعين الأول ، فى إظهار شبهاته .

* وخلاصة هـــذه الشبهات يرمى إلى ....

ـ يرمى إلى : دفع أمر التكليف ، وجحد أصحاب الشرائع بأسرهم .

* أجل ولافرق بين قول خلف ابليس : « أبشر يهدوننا » ؟!

وبين قول اللعين : «أأسجد لمن خلقت طيناً » ؟!

- وهل استمر العصيان الإنسانى للرسل لنفس السبب الذى عصى ابليس وغوى من أجله ؟

* نعم ، الترفع ، فقد ترفع ابليس عن السجود لآدم ، لأنه اعتقد أنه خير منه ، وامتنع من نحا نحوه عن طاعة الرسل لاعتقادهم يقيناً أن الرسل ليسوا أفضل منهم ، لأنهم بشر مثلهم .

- وصدق فى هؤلاء وأولئك قول الله الحق تبارك وتعالى :

« كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم » .

ترفــع الخســيس

* إنها إذن حجة المبطل الكاذب ؟

- أجل ، كما قال الله تعالى : «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ» (الأعراف:١٠١) .

* مامعنى الدين ؟

- معناه : الطاعة والانقياد .

* مصداقاً لقول الله تعالى : « إِنَّ الدينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ » (آل عمران :١٩)

- وقد يرد بمعنى : الجـزاء ، يقال : « كما تدين تدان » أى : كما تفعل تجازى بما فعلت .

* ويقال أيضاً بمعنى : «الحساب» يوم المعاد ، قال تعالى : «ذلك الدين القيم» .

- والمتـــــدين ؟

* المسلم المطيــع المقر بالجزاء ، المؤمن بيوم الحساب فى قـول الله تعـالى : «وأَتْمَمْتُ

الديـــن والمتـــدين

عَلَيكُم نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لكُم الإسْلام دِينًا» (المائدة : ٣) .

- ومامعنى الملـــة ؟

* لما كان نوع الإنسان ، محتاجاً إلى الاجتماع مع آخر من بنى جنسه : فى إقامة معاشه ، والاستعداد لمعاده ، وذلك الإجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع : ماهو له ، ويحصل بالتعاون ماليس له .

الملة والمنهاج والشرعة والسنة

- إذن ، صورة الاجتماع على هذه الهيئة : الملة .

* والطريق الموصل إلى ذلك ؟

- «المنهــاج» ، و «الشــرعة» ، و «الســـنة» .

* والاتفاق على ذلك ؟

- بالجماعة ، فى قول الله تبارك وتعالى :

« لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنكُم شِرْعَةً ومِنْهَاجاً » (المائدة : ٤٨)

* والشـــارع ؟

- لن يتصور وضع : «الملــة» ، وشرع : «الشــرعة»» إلا بواضع : شارع يكون مخصوصاً من عند الله : بآيات تدل على صدقه .

* والآيـــة ؟

الشـارع بآيـة اللـه

- ربما تكون الآية مضمنة فى نفس الدعوى . وقد تكون ملازمة وربما تكون متأخرة .

* والملـة الكبرى ؟

- هى ملة : «ابراهيم الخليل» عليه السلام ، وهى : الحنيفية . مصداقاً لقول الله تعالى : « مِلَّـةَ أَبِيكُمْ اِبْرَاهِيمَ » (الحج : ٧٨) .

* ومنذ متى ابتدأت الشريعة ؟

- من نـوح عليه السلام ، فى قول الله تعالى :

« شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِينِ مَاوصَّى بِهِ نُوحاً » (الشورى : ١٣) .

* والحـدود والأحـكام ؟

الحـدود والأحـكام

- ابتدأت من آدم عليه السلام .

* وختـام الشرائع والملل ؟

- بالشريعة المحمدية التامة .

* وماخص الله تعالى به أنبياءه الكرام من ذلك ؟

- خص الله تعالى «آدم» : بالأسماء ، وخص : «نوح» بمعانى تلك الأسماء ، وخص «ابراهيم» عليه السلام بالجمع بينهما .

ثم خص موسى : بالتنزيل ، وخص عيسى عليهما السلام : بالتأويل .

وخص «محمد» صلى الله عليه وسلم بالجمع بينهما : «على ملة ابيكم ابراهيم» .

* وما معنى الأصـول ؟

الأصـول والفـروع

ـ معرفة الله تعالى بوحدانيته وصفاته ، ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم .

* وعلى الجملـة ؟

ـ كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهى من : الأصول .

* وانقسام الدين ؟

ـ إلى معرفة وطاعة .

* والمعـرفة ؟

ـ أصـل .

* والطاعـة ؟

ـ فرع . فمن تكلم فى المعرفة والتوحيد كان : أصولياً ، ومن تكلم فى الطاعة والشريعة كان : فروعياً .

* وموضوع الأصول والفروع ؟

المعقـول والمظنـون

ـ الأصـول : موضوع علم الكلام .

والفروع : موضوع علم الفقه .

* وثمة راى آخر ؟

ـ نعم ، قال البعض : كل ما هو معقـول ، ويتم التوصل إليه بالنظر والأستدلال من الأصول . وكل ما هو مظنون .يتم التوصل إليه بالقياس والأجتهاد : من الفروع .

التوحيـد والعـدل

- والتوحيد ؟

* يعنى : أن الله سبحانه وتعالى : واحـد فى ذاته . لا قسيم له . واحد فى صفاته الأزلية : لانظير له . واحد فى أفعاله :لا شريك له .

- ومعنى العدل ؟

* أن الله تعالى : "عدل" فى أفعاله بمعنى : أن الله : متصرف فى ملكه ، يفعل مايشاء . ويحكم بمايريد .

- العدل بهذا المعنى إذن ؟

* وضع الشئ : موضعه وهو : التصرف فى الملك على مقتضى المشيئة والعلم .

- والعـدل أيضـاً ؟

* مايقتضيه العقل من الحكمة وهو بهذا المعنى : اصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة .

- والآن علينا ببعض الأسس الهامة للعقائد والديانات .

* ماأهم أوصاف النبى ؟

النبـــوة

- الرفعة والنبوة من أهم أوصاف النبى .

* والاشتقاق ؟

- مأخوذة من : النبـوة والنبـاوة .

* والنبـــوة ؟

أوصـــاف النبـــى

ـ فى مقابل الكفر ، كما أن قولنا : مؤمن فى مقابل قولنا : فاسق .

* هذا إذا عريت لفظة «النبى» من «الهمز» ، فماذا همزت ؟

ـ فإنها مأخوذة من : الأنبيـــاء .

* والأنبـــاء ؟

ـ الإخبـــار والإعـــلام .

* والأصح فى الاستعمال ؟

ـ النبـــى .

* والســـبب ؟

ـ ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنه قال له رجل : يانبئ الله ، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام :

« لست بنبئ الله ، وإنما أنا نبى الله » .

* وبعثة الرسل عليهم السلام ؟

نبئ الله ونبى الله

ـ لايجوز فى البعثة إلا طريقة واحدة : تلك التى تتضمن تعريفاً بما لم يكن المكلف يستطيع أن يدركه عن طريق عقله وحده .

* وحكمة بعثة الرسل ؟

ـ تعد بعثة الرسل : لطفاً ومصلحة للناس ، كما أنها تؤدى إلى كمال التكليف .

* وموضوع « التكليف » ؟

حكمـة بعثة الرسـل

ـ هو موضوع : الثواب والعقاب ، والمسئولية والجزاء .

* وفى « التكليف » ؟

ـ تتردد الدواعى بين الحسن والقبيح ، فتدعو الدواعى الإنسان للحسن ، وتصرفه عن فعل القبيح ، وتشد الإنسان إلى هذا الأخير : النزوات والشهوات .

* ومعنى «التكليف» فى اللغة ؟

ـ مأخوذ من الكلفة ، والكلفة : المشـقة .

* والمصلحة فى بعثة الله تعالى للرسل ؟

ـ يبعث الله سبحانه وتعالى الرسل : لتحقيق المصالح الخاصة للمبعوث إليهم ، إذا قبلوا الرسالة ، وعملوا بموجبها .

* ومعجزات الرسول : محمد صلى الله عليه وسلم ؟

معنـى المعجـز

ـ القرآن العظيم . انشقاق القمر . وإعلام الله تعالى ببعض علوم الغيب .

* مامعنى « المعجـز » ؟

ـ المعجز : الخارج عن العـادة .

* وإظهار الله تعالى للمعجز ؟

ـ يظهر الله تعالى «المعجز» ، كدليل على صدق رسوله المبلغ للرسالة ، والمكلف بالأمانة .

* وماذا عن موضوع : «الإمامة» ؟

الإمامـــة

ـ يقول ابن خلدون :

« الإمامة مسألة مصلحية اجتماعية ، ترجع إلى أمور السياسة ، ونظام الدولة » .

* والخلاف فى « الإمامة » ؟

ـ يدور الخلاف في الإمامة حول : أحقية المؤمنين بتولى رئاسة الدولة الإسلامية .

* والتحـــول ؟

ـ إنتقل هذا الصراع بعد ذلك ، إلى مستوى الخلافات العقائدية ، ومن هنا أطل الخطر المحدق بالأمة الإسلامية ، فمزق وحدتها ، وفرق سوادها شيعاً وأحزاباً متناحرة . يكاد يكفر بعضها البعض الآخر .

* والاختلاف فى موضوع الإمامة ؟

ـ فى صورتين : القول بأن الإمامة ، تثبت بالإتفاق والاختيار .

* والصورة الأخرى ؟

ـ بأن الإمامة تثبت بالنص والتعيين .

المبحث الثانى
اليهودية والمسيحية والإسلام
بين التنزيل والتزييف

أهـل الكتـاب

* من هم أهل الكتاب ؟

ـ هم : الخارجون عن الملة الإسلامية الحنيفية ، والشريعة الإسلامية .

ممن يقول : بشريعة وأحكام ، وحدود وإعلام .

* وكتبهم ؟

ـ التـوراة والإنجيـل .

* وأصحاب شبهة الكتاب ، من هم ؟

ـ المجوس والمانوية .

* ولمـاذا ؟

أصحاب شبهة الكتاب

ـ لأن الصحف التى انزلت عليهم قد رفعت إلى السماء ، لأحداث أحدثها : المجوس .

* وهل يجوز عقد العهد والزمام مع هؤلاء ؟

ـ نعم . وينحى بهم نحو اليهود والنصارى لدخولهم فى زمرة أهل الكتاب .

* وما لايجوز بالنسبة لهم ؟

الأميـون وأهل الكتـاب

ـ لايجوز مناكحتهم ، أو أكل ذبائحهم ، لأن الكتاب قد رفع عنهم .

* إذن ، فلهذا نقدم من له كتاب ، على من له شبهة كتاب ؟

ـ نعـــم .

* مالفرق بين أهل الكتاب والأميين ؟

ـ الأميون : من لايعرفون الكتابة .

وكان الأميون : ينصرون دين القبائل .

ويذهبون مذهب : بنى اسماعيل .

* والأصـــل فى ذلك ؟

شعبة بنى اسرائيل وبنى اسماعيل

ـ عندما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام ، إلى ابراهيم عليه السلام .تحول إلى شعبتين :

شعبة فى « بنى اسرائيل » وشعبة فى « بنى اسماعيل »

* ماذا كانت قبلتهم ؟

ـ بنى اسرائيل : بيت المقدس .

* وبنى اسماعيل ؟

ـ بيت الله الحرام الذى وضع مباركاً ، وهدى للعالمين .

* واليهـــود والنصارى ؟

اليهـــود والنصـــارى

- من كبار أمم أهل الكتاب ، ولكن الأمة اليهودية : أكبر .

* لمـــاذا ؟

- لأن الشريعة كانت : لموسى عليه السلام ، وجميـع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بذلك ، مكلفين بالتزام أحكام التـوراه .

* والإنجيل ما فحواه ؟

- الإنجيل النازل على المسيح عليه السلام ، لايتضمن أحكاماً ، ولا يستبطن حراماً ، ولا حلالاً .

* ماهـــو إذن ؟

- الإنجيل : رموز وأمثـال ومواعظ ، ومزاجر .

فحـوى الإنجيـــل

* والتـــوراة ؟

- تضمنت ماخلا الإنجيل منه : الشرائع والأحكام .

* إذن فقد ظهر سر الخـــلاف بين اليهـــود والنصارى .

- نعم ، بسبب الشرائع التى جاءت بالتوراة ، لم ينقاد اليهود لعيسى بن مريم عليه السلام .

وادعوا عليه : إنه كان مأموراً بمتابعة موسى عليه السلام : وموافقة التوراة .

* وماذا خالف فيه عيسى اليهود ؟

- يقولون إنه غير ، وبدل ، بعض أشياء غير السبت إلى الأحد ، وحلل أكل الخنزير ،

وكان حراماً فى التوراة ، وكذلك الختان والغسل .

* وموقف المسلمين من هؤلاء ؟

- بين المسلمون : أن اليهود والنصارى قد بدلوا وحرفوا ، وأن أصحاب الفرقتين بشروا : بقدوم نبينا : محمد ، عليه الصلاة والسلام ، وقد أمرهم أئمتهم ، وأنبياؤهم ، وكتابهم بذلك .

التبديل والتحريف

* مامظهر ذلك ؟

- بنى أسلافهم الحصـون والقلاع بقرب المدينـة ، لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نبى آخر الزمان والختام ، وهاجروا أوطانهم بالشام إلى تلك القلاع والبقاع .

* ولكنهم لم يناصروا الرسول عليه الصلاة والسلام !!

- أجل ، فعندما ظهر نبى الرحمة ، وأعلن الحق «بفاران» ، وهاجر إلى دار هجرته : «يثرب» هجروه ، وتركوا نصره ، وذلك قول الله تعالى :

« وكانُوا مِنْ قبل يَسْتَفْتِحُون عَلى الَّذينَ كَفرُوا ، فَلَّما جَاءَهُم مَاعَرفُوا ، كَفَرُوا به ، فَلَعنَةُ اللّه عَلى الكَافِرين » (البقرة : ٨٩)

* لماذا ضربت على اليهود والنصارى الذلة والمسكنة ؟

- كانت اليهود تقول : ليست النصارى على شئ .

وكانت النصارى تقول : ليست اليهود على شئ ، وهم يتلون الكتاب .

* وماذا كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك ؟

الــذلة والمسكنة

- كان يقول عليه الصلاة والسلام لهم :

«لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل » .

* وهـل أقاموها ؟

- ماكان يمكنهم إقامتها ، إلا بإقامة القرآن الكريم ، وبحكم : محمد بن عبد الله رسول آخر الزمان .

* اليهود مم اشتق اسمهم ؟

- من «هـاد» ، وهاد الرجل أى : رجع وتاب ، وقد لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام ، «إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ» أى رجعنا وتضرعنا .

* وهل رجع اليهود فعلاً وتضرعوا ؟

- لا ، فقد أبوا ذلك ، وكفروا بآيات الله «وضُرِبَت عَليهم الذِلّة والمَسْكَنَةُ ، وبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ الله ، ذَلِكَ بأَنّهُم كانُوا يَكْفُرُون بآياتِ اللهِ » (البقرة : ٦١)

* هل لنا أن نستعرض الكتب السماوية المنزلة ؟

- فلنفرق أولاً بين :

الكتب والصحف والأسفار والألواح .

* ماأول كتاب نزل من السماء ؟

- التـوراة .

* والذى نزل على ابراهيم عليه السلام وغيره من الأنبياء ؟

- صحف وليست .. كتبا .

* هل ورد على النبى ، صلى الله عليه وسلم أمر بهذا الخصوص ؟

الكتب والصحف

ـ نعم ، ورد فى الخبر عن النبى ، صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إن الله تعالى خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ، فأثبت لها اختصاصاً آخر ، سوى سائر الكتب » .

* والأسفار ؟

ـ اختصت بها التوراة ، فيذكر : مبتدأ الخلق فى السفر الأول ، ثم يذكر الأحكام والحدود والأحوال ، والقصص والمواعظ ، والأذكار فى : سفر .. سفر ..

* والألـــواح ؟

الأسـفار والألـواح

ـ الألواح : مختصر ماجاء فى «التوراة» وتشتمل على الأقسام العلمية والعملية بقول الله تبارك وتعالى :

« وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِ شَىْءٍ مَوْعِظَةً » وذلك إشارة لتمام القسم العلمى .

« وتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَىْءٍ » إشارة إلى تمام القسم العملى . (الأعراف : ١٤٥)

* هل بالتوراة مايثبت صدق الرسالة المحمدية ؟

ـ اشتملت «التوراة» بأسرها ، على دلالات وآيات ، تدل على كون شريعة نبينا : محمد ، حقاً ، وعلى كون صاحب الشريعة صادقاً .

* وأظهـرها ؟

ـ ذكر ابراهيم عليه السلام ، وابنه اسماعيل ودعاؤه فى حقه ، وفى حق ذريته ، وإجابة الله سبحانه وتعالى إياه : إنى باركت على اسماعيل وأولاده ، وجعلت فيهم

آيات فى التوراة : بصدق الرسالة المحمدية

الخير كله ، وسأظهرهم على الأمم كلها .

وسأبعث فيهم رسولاً منهم : يتلو عليهم آياتى ....

* وهل يعترف اليهود بذلك ؟

- نعم ، ولكنهم كعادتهم يغالطون ويقولون : أجابه الله تعالى بالملك دون النبوة والرسالة .

* وهل اختلفت الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن فى الحق ؟

- لا والله ، فالحق فيها جميعاً واحد من أول التوراة مصداقاً لقول الله تعالى :

«وكَيْفَ يُحَكِّمُونَك ، وعِنْدَهُم التَوْرَاةُ فِيها حُكْمُ اللّهِ » (المائدة : ٤٣)

* والهـدى والنـــور ؟

- فى كل الكتب السماوية أيضاً ، منذ البدء : «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَوراةَ فِيها هُدًى ونُورٌ » (المائدة : ٤٤)

* ولكن : « يضل الله الظالمين » .

- نعم ، حتى من أعقب التوراة صدق بها ، ولكن هؤلاء لايفقهون حديثاً ، مصداقاً لقول الله تعالى :

« وَقَفَّيْنا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَم مُصَدِّقاً لما بَيْن يَدْيه مِنْ التَوْرَاة »

(المائدة : ٤٦)

* ولكن اليهود حاربوا عيسى ، واتهموه بالتكذيب ، وعدم الاتباع والبغى .

- وهم الظالمون «والكَافِرُون هُمْ الظَّالِمُونَ» (البقرة : ٢٥٤) .

* ولقد أراد بهم الله تعالى الخير ، لو صدقوا وحكموا كتاب الله بينهم .

- مصداقاً لقول الله تعالى :

« ولَوْ أنهُم أقامُوا التورْاةَ والإنْجيلَ ، ومَاأنْزِل إليهِمْ مِنْ رَبهِم ، لأكلُوا مِنْ فوقهِم ومِنْ تَحتِ أرْجلِهم » (المائدة :٦٦) .

* ولكنهم لم يقيموا لا التوراة ولا الإنجيل ، وصاروا كمن لايتبع أى شريعة .

- وذلك فى قول الله تعالى :

« قُلْ : يَاأهْلَ الكِتَابِ لسْتُم على شَئٍ حَتَى تُقِيمُوا التَوْرَاةَ والإنْجِيلَ » (المائدة:٦٨)

* والحق واحد فى الكل ؟

- نعم فما سجل فى القرآن سطر فى : التوراة والإنجيل .

* فى قول الله الحق تبارك وتعالى :

«الَّذِي يَجدُونَه مَكْتُوباً عِنْدَهُم فِى التَوْراةِ والإنْجيل » (الأعراف : ٧)

- وقول الله عز وجل :

«وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً فِى التَوْراةِ والإنْجِيلِ والقُرآنِ » (التوبة : ٩)

اليهود وأسفار الحمار

* وَمَثَلُ هؤلاء الذين كلفهم الله تعالى باتباع التوراة ، ثم تركوها كما ضرب الله لنا ذلك فى قوله تعالى :

«مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَوْراةَ ، ثُم لَمْ يَحْمِلُوها ، كَمَثلِ الحِمَارِ ، يَحْمِلُ أسْفَاراً» (الجمعة :٥)

- ومن قبل القرآن ؟

* « وأنزَلَ التَوْرَاةَ والإنْجِيل مِنْ قَبْلُ هُدى للنَّاس » (آل عمران : ٣)

- وكما حكم الله على أهل التوراة ، حكم على أهل الإنجيل . بأن يلتزموا بما نزل فيه : « وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ ، بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ » (المائدة : ٤٧)

* حتى إذا جاء القرآن ، متمماً للرسالة الخالدة مصدقاً بالتوراة والإنجيل ، جحدوا فضله وأنكروا حقيقته .

- إن المكذبين ، لايختلفون في كل الشرائع .

* حقاً ، وأنذرهم الله تعالى على لسان نبيه : «وأُوحِيَ إليَّ هذَا القُرآنَ ، لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ» (الأنعام : ١٩)

- يارحمة الله تعالى الواسعة ، إنه ينزل الكتب ، ويبعث الرسل بالحق حتى لاتكون للناس على الله حجة بعد الإعلام والإنذار .

* إذا حاسب وعاقب وعذب العذاب الأليم .

- وهل اقتنع المكذبون بكل تلك الآيات ؟

* لا والله ، بل «قَالَ الَّذِينَ لَايَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرآنٍ غَيْرِ هَذَا ، أَوْ بَدِّلْهُ » (يونس: ١٥)

- عجباً لأهل الباطل !

* لاتعجب ممن تسلط عليه «ابليس» ، «فَإِذَا قَرَأْتَ القُرآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (النحل : ٩٨)

- صدق الله العظيم .

* وكان التحدى الأعظم من الله تعالى للذين أرادوا قرآناً غير هذا ، أو تبديله .

- بأن أعجزهم الله تعالى عن الإتيان بآية ، أو حتى بسورة مثله وكان قراراً محصوناً : " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذا القُرآنِ ، لايأْتُونَ بِمِثْلِهِ » (الإسراء : ٨٨)

* وكما هجر المكذبون : التوراة والإنجيل فعلوا بالقرآن :

إعجاز : لايأتون بمثله

« وَقَالَ الرَّسُولُ : يَارب ، إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هَذَا القُرآنَ مَهْجُوراً » (الفرقان : ٢٥)

- وكما طلبوا قرآناً غيره ، أو تبديله ، وجاءهم من قبل كتابان : التوراةوالإنجيل احتجوا بأمر جديد .

* طلبوا أن ينزل القرآن جملة واحدة ، حتى يؤمنوا !

- فلماذا لم يؤمنوا من قبل بالتوراة والإنجيل وقد أنزلا جملة واحدة ؟!

* فويل للذين كفروا من عذاب النار !

حجة متهافتة : جملة واحدة

- واختلف اليهود فى بعض ما أنزل عليهم من التوراة ، وجاء القرآن ليرد الخلاف :

«إِنَّ هَذَا القُرآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِى اسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» (النمل : ٧٦)

* لقد جاءت الشريعة التامة ، لتسد النقص ، ولكن هيهات أن يؤمن كافر معاند لئيم .

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، لاتَسْمَعُوا لِهَذَا القُرآنِ» (فصلت : ٤١)

- إنهم نفس السلف حتى ولو كانوا خلفاً !

* أجل فقد ترفع ابليس ، وترفعوا هم أيضاً بقامة أقزام ، لن تصل إلى عنان السماء !

- لقد كذب قوم من قبل : عاد وثمود ولوط وفرعون .

« وإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ القُرآنُ لايَسْجُدُونَ » (الإنشقاق : ٨٤)

* والحق واحد أيضاً .... !

سد النقص

- «وَمَاأُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ، وَمَاأُوتِيَ النَبِيُونَ مِنْ رَبِهِم » (البقرة : ٢)

* فلما جحدوا «الْهُوا » الأنبياء وكانت أسطورة عيسى .

- وحقيقتها : أن عيسى كلمة الله بالإرادة : كن .. فيكون ، ومثله عند الله كمثل آدم : خلقه من تراب ، وليس عيسى ابناً لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً .. بل : «إنما المسِيحُ عِيسَى ابْنَ مَرْيمَ رَسُولُ اللَّهِ وكَلِمَتِه أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ» (النساء : ٤)

* ورغم ذلك تحدى الحواريون عيسى :
«إِذْ قَالَ الْحَوارِيُونَ ياعِيسَى ابْنَ مَرْيمَ هل يَسْتَطِيعُ رَبُكَ أَنْ يُنَزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ » (المائدة : ١١٢)

- «قَالَ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَ رَبنا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَمَاءِ» .

تأليه الأنبياء

* وينطق الله عيسى ابن مريم ليرد بنفسه على المكذبين بالحق ، والذين دعوه إلهاً ، فيتساءل الله تبارك وتعالى مستنكرا : « ..... ياعِيسَى ابن مَرْيَم أأَنْتَ قُلتَ للنَاسِ اتخِذُوني وأُمي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ ....؟! »

- بالعظمة الخالق وروعة القرآن المعجز : الله تعالى يسأل ويجيب فى بلاغة فريدة فى آن واحد : «ياعيسى بن مريم» .

ينسب الله تعالى عيسى للصفة البشرية الحقيرة الطينية ليبين للذين رفعوه ظلماً وبهتاناً لمصاف الآلهة كذب دعواهم ، وليس هذا فحسب بل ينطق من نسبوا إليه ذلك بالحق الصريح ، حيث يقول ابن مريم :

« مَاقُلْتُ لَهُم ، إِلَّا مَاأَمَرْتَنِي بِه ، أَنْ اعْبُدُوا اللّهَ رَبِي وَرَبَّكُم ،وَكُنْتُ عَلَيْهِم شَهِيداً ،

وبالحق : نطق

«مادُمْتَ فِيهِمَ فَلما توفَيْتنى ، كُنْتَ أنْتَ الرَقِيبَ عَليْهِم .. وأنْتَ عَلَى كُل شئٍ شَهِيدٌ» (المائدة : ١١٦)

* ياله من اعتراف صريح بالعبودية صدر من الإنسان الذى ادعوا أنه : إله ، ثم يقرر حقيقته الإنسانية ويؤكدها قوله : «فلما توفيتنى» لأنه يموت كسائر البشر .

- ومن قبل يجيب عيسى العبد الإنسان على ربه ورب العباد ساردا الفرق بين الإنسان والله تعالى علام الغيوب « سُبْحانَك مايَكُونَ لِى أنْ أقُولَ مالَيْسَ لِى بَحَق ، إنْ كُنتُ قُلْتهُ ، فَقدْ عِلِمتَه ، تَعْلَمُ مَافِى نَفْسِى وَلاأعْلَمُ مَافِى نَفْسِكَ ، إنكَ أنتَ عَلاَمُ الغُيُوب» (المائدة : ١١٥)

* والله تعالى لاتخفى عليه خافية ، فقد كان يعلم أن عيسى بن مريم لم يدعى ألوهيته ، وأن عبادته مخلصة لوجه الله تعالى ، ولكن الله تعالى أراد أن يصدر التكذيب من مَن ادعوا له بذلك ، ليخزيهم تعالى ، ويحق الحق على لسان صاحبه المفترى عليه .

«قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُم» (المائدة : ١١٩)

- « ذلك عيسى ابن مريم ، قول الحق الذى فيه يمترون » (مريم : ١٩)

* والقصة المعجزة ؟

- الروح جبريل : يرسل من عند الله لمريم ليهبها غلاماً ذكياً ....

* والمسكينة تعجب وتدهش ، لأنها لم تقرب رجلاً ، كما أنها كانت عفيفة شريفة .

- ولكن إرادة الله تقع بالمعجزة التى تعتبر هينة على الله تعالى ، ويولد الطفل ويرزقها الله وإياه .

سـلام : عند الميلاد والموت وعنـد .... البعـث

* واستنكر قومها الأمر ، ولكن الله تعالى يرد عنها الشبهة وينطق عيسى بالحق وهو في المهـد !

«قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِيَ الْكِتَابَ ، وَجَعَلَنِي نَبِياً ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ ، وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، مَادُمْتُ حَياً» .

- ويكتب الله على عيسى كما كتب على غيره من البشر : الحياة ثم الموت والأحياء بالبعث مرة أخرى :

«وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ، وَيَوْمَ أَمُوتُ ، وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَياً» (مريم : ٢١)

اللـــه : يتم نـوره

* ويرد الله تعالى كيد المشركين على لسان العبد ، مقرراً : «لاولد» لله سبحانه وتعالى في قول الله تعالى :

«مَاكَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَه» (مريم : ٢٥)

- ويصر الكفار على جحودهم :

«وَقَالَتْ الْيَهُودُ عَزِيزُ : ابْنُ اللَّهِ ، وَقَالَتْ النَّصَارَى : الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ » (التوبة :٣)

* لقد عادوا من حيث بدأ أسلافهم :

«ذَلِكَ قَوْلُهم بَأَفْوَاهِهِم ، يُضَهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبل ، قَاتَلَهُمَ اللَّهُ ، أَنَّى يُؤفَكُونَ» .

- يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِم ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَه ، وَلَوْ كَرِهَ

عبّاد البشر المنحرف

الكَّافِرُون» (التوبة : ٣٢)

* ويخدع الناس : عبّاد الناس بعبادة البشر ، فيتخذون : أحبارهم ، ورهبانهم أرباباً ، من دون الله تعالى : الواحد الأحد .

ـ ويلقنهم الله الدرس ، ويبين تعالى زيف هؤلاء المعبودين ، وأنهم حتى ليسوا بشراً أسوياء بل : منحرفون فى قول الله تعالى :

«يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبَارِ والرُّهْبَانِ ، لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» (التوبة : ٣٤)

* يالهم من معبودين !!

ـ لقد تطاول اليهود والمسيحيون ونسبوا أنفسهم بنوة لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

* وردهم الواحد الأحد .... الفرد الصمد ؟

ـ وأنذرهم تعالى بعذاب شديد ، فبين للمسيحين أن عيسى بن مريم ، ماهو إلا بشر وإن أراد الله تعالى أن يهلكه وأمه ومن فى الأرض جميعاً ، لما حال أحد دون ذلك .

* وكفرهم الله تعالى ؟

ـ نعم ، فى قوله عز وجل :

« لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم » (المائدة : ١٧)

وفى قوله تعالى :

« وَقَالَتْ الْيَهُودُ والنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وأَحِبَاؤُه ، قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُم ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ » (المائدة : ١٨)

البشــر المعـذب

* ويحذر الله تعالى المؤمنين من اتخاذ اليهود والنصارى أولياء بسبب تعاليهم وكفرهم ؟

ـ نعم .. يقول الله تبارك وتعالى :

«يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَاتَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، وَاللَّهُ لَايَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (المائدة : ٥١)

* من أولياء المؤمنين إذن ؟

ـ يقول الله تعالى :

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (المائدة : ٥٥)

* ماذا لو أن اليهود والنصارى ، أقاموا التوراة والإنجيل ؟

ـ إذن لأسلموا ، وكفى الله المؤمنين شر القتال .

ليس الله : ثالث ثلاثة

* وماذا قال المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؟

ـ قال : «اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ» .

* إذن فقد اعترف بعبوديته ، وطالب باقى العبيد بالتسليم .

ـ أجــل ، ولكن ...

* ولكن مــــاذا ؟

ـ اشركوا بالله تعالى .

بشـــر : ابـن صديقة

* وكفـروا أيضـاً ؟

ـ نعم ، أشركوا ، وكفروا لأن الله تعالى واحد أحد .

* يقول الله تعالى :

«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ» (المائدة:٧٣) .

ـ والمسيح بن مريم ؟

* « مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» .

ـ «وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ» (المائدة : ٧٥)

* هم بشـــر إذن ؟

ـ سبحان الله العظيم !!

لعنة الله على الكافرين

* وماذا فعل أهل الكتاب ؟

ـ اتبعوا أهواء قوم كانوا قد سبقوهم فى الضلال والغىّ .

* ولهـــذا ؟

ـ «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا ، وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» (المائدة : ٧٨)

* والاستثناء من بين هؤلاء ؟

ـ استثنى الله تبارك وتعالى القسيسين والرهبان ، الذين لم يستكبروا .

«وَتَرى أَعينَهُم تَفيضُ مِنَ الدَمْعِ مِمّا عَرفُوا مِنَ الحقِ» (المائدة :٨٣) .

* «يقولون : رَبنَا آمنَا فَاكْتبنَا مَعَ الشَاهِدِينَ» (المائدة :٨٣)

- والفصل بين هؤلاء وأولئك ؟

* يفصل الله تعالى بينهم يوم القيامة :

«إِنَّ الَّذِينَ آمنُوا والَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئِينَ ، والنَصَارَى والمجُوسَ والَّذِين أَشْرَكوا ، إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ القِيَامَةِ » (الحج : ١٧).

- ومشكلة اليهود وأهل الكتاب ؟

* تحريف الكلم عن مواضعه .

- ولو أنهم التزموا كلام الله ، وعملوا بشريعته المنزلة دون تحريف ؟

* لصدق إيمانهم .

عيون : تفيض من الدمع

- ولكــن «اُنظُرْ كَيفَ يفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» (النساء : ٥٠)

* نعم : «أولَئكَ الَّذِينَ لعَنهُم اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ فَلَنْ تَجِد لهُ نَصِيراً» (النساء :٥٢)

- وقصة تفضل الله سبحانه وتعالى على بنى اسرائيل وجحودهم ؟

* لقد أسبغ الله تعالى نعمته على بنى اسرائيل ، وفضلهم على العالمين .

- حين أنجاهم تعالى من آل فرعون .

* وكانــوا يسومونهم العذاب .

- أجل : يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم .

* وكان أمر الله تعالى بالإنقاذ .

تحريف الكلم

ـ حيث فرق الله تعالى بهم البحر ، فنجى بفضل الله تعالى: آل موسى من بنى اسرائيل وأغرق سبحانه آل فرعون .

* وذلك على مرأى ومسمع من بنى اسرائيل .

ـ فهل حفظوا عهد الله سبحانه وتعالى وشكروا فضله ؟

* لا ، بل كذبوا وجحدوا وكفروا .

ـ واتخذوا «العجل» معبوداً .

* وعفا الله تعالى عنهم من بعد ذلك ، لعلهم يشكرون .

ـ وذكرهم موسى بما كان منهم ، لعلهم يعتبرون :

«وإذ قال موسى لقومه : ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم ، فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ، فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم» (البقرة : ٥٤) .

عبدة العجل

* فهل تاب الظالمون ؟

ـ لا . والله . بل قالوا : يا موسى : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة .

* وماذا كان ؟

ـ أتاهم أمر الله تعالى :

«فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون » (البقرة :٥٥)

* ثم ، عفا الله تعالى عنهم مرة أخرى .

اليهود
والإصرار على المعصية

«ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (البقرة : ٥٦)

- ورزقهم الله تعالى من فضله :

«وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُم الغَمَامَ ، وأَنْزَلْنَا عَلَيْكُم المنَّ والسَّلْوَى» (البقرة :٥٧) .

* وظلموا أنفسهم مصداقاً لقول الله تعالى :

«وَمَا ظَلَمْنَاهُم ، ولكِن كَانُوا أَنفُسَهُم يَظْلِمُونَ» .

- وفتح الله تعالى لبنى اسرائيل باب التوبة من جديد بعد أن أحسن تعالى إليهم لعلهم يشكرون .

من السماء : رجز للظالمين

* ولكن تمادى الظالمون فى غيهم ، وبدلاً من أن يسجدوا للمنعم تعالى ، ويحمدوا فضل نعمته عادوا : فكفروا .

- فماذا فعل القادر الأحد بهم ؟

* «فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء ، بما كانوا يفسقون» (البقرة : ٥٩)

- ثم عفا الله عنهم ، عسى أن يشكروا بعد أن يرجعوا ويتوبوا .

* ولكن أبت نفوسهم المفعمة بالجحود ونكران الفضل والكفر .

- وبالرغم من ذلك أسبغ الله عليهم فضلاً آخر ونعمة ، حين طلبوا من موسى أن يشربوا ماء :

«وإِذَا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ ، فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ، فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا

الميثـــاق

عشرة عيناً وقد علم كل أناس مشربهم ، كلوا واشربوا من رزق الله ، ولا تعثوا في الأرض مفسدين» (البقرة : ٦٠) .

* يارحمة الله وصبره وعفوه ومغفرته !

- ويالجحود بنى اسرائيل .

* لقد ضاقوا ذرعاً بالطعام أيضاً !!

- نعم ، رغم طيبه !

* وطلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو الله تعالى أن يخرج لهم مما تنبت الأرض ! من بقلها ، وقثائها ، وفومها ، وعدسها ، وبصلها .

- قال الله تعالى :

«أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصر ، فإن لكم ماسألتم» (البقرة:٦١) .

* «وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله» .

- «ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، بما عصوا ، وكانوا يعتدون» .

* ثـــم ؟

- أخذ الله تعالى بعد كل هذا الفضل السابغ على بنى اسرائيل : ميثاقاً .

فتولى بنو اسرائيل ، ونقضوا العهد ، وخرقوا الميثاق .

- ثم أمرهم الله تعالى على لسان نبيه بأن يذبحوا بقرة بعينها ، حدد تعالى لهم أوصافها ليبين لهم ظلمهم وطغيانهم وشناعة مافعلوا .

إعجاز الله تعالى : للكفار

* وقام بنو اسرائيل بذبح البقرة التى عينها الله تعالى .

- ثم أوقع معجزته الخارقة بعد أن أحيا تعالى من قتلوه وأمرهم تعالى أن يضربوا الجسد الميت بجزء من هذه البقرة !

* وقال تعالى :

«كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الموتى ، وَيُرِيكُم آيَاتِهِ ، لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونَ» (البقرة :٧٣)

- ياله من مثل عملى إلهى معجز !

* حقاً ، لقد أراد الله تعالى أن يعجز الكفار ويبين لهم قدرته التى يعجز غيره عن صنعها ألا وهى: إحياء الموتى .

بأمر الله تعالى : الميت يحيى الميت

- فأمرهم بذبح بقرة ، وصرف أذهانهم عن الحكمة من وراء ذلك ، حتى إذا قاموا بالفعل أظهر تعالى : المعجز .

* وتجلت حكمة الله واضحة فى أمرين معجزين :

الأول : علم الغيب بأن علم تعالى بالقتيل ومن قتله .

الثانى : بعثه من جديد بميت مثله !!

- وحرف اليهود بعد ذلك وبدلوا كتاب الله تعالى إليهم : بأيديهم .

* فقال الله تعالى فيهم :

«فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِم ، ثُمَّ يَقُولُونَ : هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»

خرق ميثاق الله تعالى

(البقرة:٧٩) .

٣ ثم أخذ الله تعالى عليهم الميثاق من بعد ذلك كله .

* بأن لايعبد بنو اسرائيل إلا الله تعالى تنفيذاً لحكم الله تعالى :
«وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لاتعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا للناس حسناً ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» (البقرة :٨٣) .

- فما كان من أمر بنى اسرائيل ؟

* تولوا - إلا قليلاً منهم .

- وماذا كان من أمر باقى الميثاق ؟

* لقد أخذ الله تعالى ميثاق بنى اسرائيل :
«وإذا أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ، ولاتخرجون أنفسكم من دياركم ، ثم أقررتم وأنتم تشهدون» (البقرة :٨٤)

- ثـــم ؟

* كان ، ماكان من أمر بنى اسرائيل .. خرقوا العهد والميثاق ، وسعوا للقتل ، وشرعوا فى الإثم والعدوان .

- وخرج اليهود على موسى بل وعلى عيسى أيضاً .

* وهل وجه الله تعالى لهم عيسى ابن مريم أيضاً ؟

- أجل ، وكما خرجوا على موسى وعصوا أمر ربه ، خرجوا على عيسى وعصوا أمر ربه :

أصحاب الأهواء
يكذبون كل الرسل

«ولقد آتينا موسى الكتاب ، وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى بن مريم البينات ، وأيدناه بروح القدس ، أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقاً كذبتم ، وفريقاً تقتلون » (البقرة : ٨٧)

* إذن فالشريعة كانت لموسى عليه السلام ، وجميع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام أحكام التوراة ؟

- نعم ، وأما الإنجيل النازل على المسيح عليه السلام ، فلم يتضمن أحكاماً ، ولايستبطن حراماً ، ولاحلالاً ، لقد تضمن الإنجيل : رموزاً ، وأمثالاً ، ومواعظ ، ومزاجر .

* وتضمنت التوراة : الشرائع والأحكام .

إدعاء أصحاب الباطل
التمسك بالحق

- لقد ظهر إذن سر الخلاف بين اليهود والنصارى .

* نعم ، فإنه بسبب الشرائع التى جاءت بالتوراة ، لم ينقاد اليهود لعيسى ابن مريم عليه السلام .

- وادعوا عليه : بأنه كان مأموراً بمتابعة موسى عليه السلام ، وموافقة التوراة .

* وماذا خالف فيه عيسى عليه السلام اليهود ؟

- يقولون : أنه غير وبدل بعض أشياء : غير السبت إلى الأحد .

وحلل أكل الخنزير والختان والغسل ، وكان ذلك حراماً فى التوراة .

التبديل مشترك

* وموقف المسلمين من هؤلاء ؟

ـ بين المسلمون : أن اليهود والنصارى قد بدلوا وحرفوا ، وأن أصحاب الفرقتين بشروا بقدوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمرهم أنبياؤهم وأئمتهم وكتابهم بذلك .

* وما مظهر ذلك ؟

ـ لقد بنى أسلافهم القلاع والحصون بقرب المدينة ، لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نبى آخر الزمان والختام ، وهاجروا من أوطانهم بالشام إلى تلك القلاع والبقاع .

* ولكنهم لم يناصروا الرسول صلى الله عليه وسلم .

ـ أجل ، فعندما ظهر نبى الرحمة ، وأعلن الحق «بفاران» وهاجر إلى دار هجرته : «يثرب» ، هجروه وتركوا نصره .

* وذلك قول الله تعالى :

«وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَاعَرَفُوا ، كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ» (البقرة : ٨٩)

ـ لماذا ضربت على اليهود والنصارى الذلة والمسكنة ؟

* كانت اليهود تقول : ليست النصارى على شئ .

ـ وكانت النصارى تقول : ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب .

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك :

«لستم على شئ ، حتى تقيموا التوراة والإنجيل»

ـ وماكان يمكنهم إقامتها ، إلا بإقامة القرآن الكريم .

لستم على شئ حتى تقيموا كتاب الله تعالى

* ولكنهم أبوا ذلك قطعاً ، حتى لايحكم محمد بن عبد الله رسول آخر الزمان ، ويسود المسلمون .

ـ لقد كفروا بآيات الله ، ولذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة .

وحق فيهم قول الله تعالى :

«وَضُرِبَتْ عَلَيْهِم الذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ ، وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، ذَلِكَ لأَنهُم كَانُوا يَكْفُرُون بآياتِ اللَّهِ» (البقرة : ٦١) .

* واليهود : مم اشتق اسمهم ؟

ـ من : «هـاد» ، وهـاد الرجل أى : رجع وتاب ، وقد لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام :

«إنا هدنا إليك» ، أى : رجعنا وتضرعنا .

* ماأول كتاب أنزل من السماء؟

ـ التـــوراة .

* والذى نزل على ابراهيم عليه السلام ، وغيره من الأنبياء .

ـ صحف وليست كتبـاً .

* والأســـفار ؟

ـ اختصت بها التوراة ، فيذكر مبتدأ الخلق فى : السفر الأول .

ثم تذكر : الأحكام والحدود والأحوال والقصص والمواعظ والأذكار فى : سفر ، سفر .

* والألـــواح ؟

أول كتـــاب منزل

ـ مختصر ماجاء فى «التــوراة» ، وتشتمل على الأقسام العلمية والعملية ، يقول الله تبارك وتعالى :

«وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الألْوَاحِ مِنْ كُلِ شَىْءٍ مَوْعِظَةً» إشارة إلى تمام القسم العلمى ، وتَفْصِيلاً لِكُلِ شَىْءٍ ، إشارة إلى تمام القسم العملى . (الأعراف : ١٤٥)

* هل «بالتوراة» مايصدق رسالة «محمد» صلى الله عليه وسلم ؟

ـ اشتملت التوراة بأسرها على دلالات وآيات ، تدل على كون شريعة نبينا : محمد صلى الله عليه وسلم حقاً ، وعلى كون صاحب الشريعة صادقاً .

* وأظهـــرها ؟

المــلك دون النبــوة

ـ ذكر «ابراهيم» عليه السلام وابنه «اسماعيل» ، ودعاؤه فى حقه وفى حق ذريته ، وإجابة الله سبحانه وتعالى إياه : إنى باركت على اسماعيل وأولاده ، وجعلت فيهم الخير كله ، ولسوف أظهرهم على الأمم كلها ، وسأبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتى .

* وهل يعترف اليهود بذلك ؟

ـ نعم ، ولكنهم كعادتهم يغالطون ، ويقولون : أجابه الله تعالى بالملك دون النبوة والرسالة.

* تبـساً لهـم .

ـ والشريعة التامة ، بم تفوقت على كل الشرائع ؟

* قال المسيح فى الإنجيل :

شريعة محمدية تامة

ماجئت لأبطل التوراة ، بل جئت لأكملها .

قال صاحب التوراة : النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن والسن بالسن ، والجروح قصاص .

وأنا أقول : إذا لطمك أخوك على خدك الأيمن ، فضع له خدك الأيسر ....

وأما الشريعة الأخيرة : فقد ضمنت بالأمرين معاً .

ـ كيــف ؟

* أما القصاص ففى قول الله تعالى :

«يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى» (البقرة :١٧٨) .

وأما العفو ففى قوله تعالى :

«وإِنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتقوى» (البقرة :٢٧٣) .

ـ وحكاية النصارى .... ومصير المسـيح ؟

* المسيح رسول الله تعالى وكلمته ، وهو : المبعوث حقاً بعد موسى عليهما السلام والمبشر به فى التوراة .

ـ وآيـاته وبينـاته ؟

* كانت له آيات ظاهرة .وبينات زاهرة .ودلائل باهرة مثل : أحياء الموتى ،وابراء الأكمه والأبصر .

ـ والمعجزة ؟

* وجود عيسى عليه السلام ، وخلقه من غير نطفة سابقة ، بأمر الله تعالى وروح منه ، ونطقه البين من غير تعليم سابق وهو فى المهد .

آيـات المسـيح

ـ والاختــلاف ؟

* عندما رفع إلى السماء ، اختلف الحواريون وغيرهم فيه ، ويعود الاختـلاف لأمرين :

١- كيفية نزوله ،اتصاله بأمه ، وتجسد الكلمة .

٢- كيفية صعوده ،اتصاله بالملائكة ، وتوحد الكلمة .

ـ مـاذا عن النزول والتجسد ؟

تسـمية المسـيح

* قضوا بتجسد الكلمة على أنحاء : (تجسد كلمة الله تعالى بالمسيح) .

تدرع الناسوت واللهوت ، أو انطباع النفس فى الشمع ، أو أن الكلمة مازجت جسد المسيح ممازجة : اللبن الماء ، والماء اللبن .

ـ بالمناسبة ، هل يوجد مسيح آخر غير عيسى بن مريم عليه السلام ؟

* نعم ، هناك مسيحيان : عيسى ابن مريم ، والمسيح الدجال .

ـ لماذا سمى عيسى بن مريم بالمسيح ؟

* اختلف العلماء فى أسباب ذلك ، فقد قال الواحدى : ذهب أبو عبيد والليث إلى أن أصله بالعبرانية : مشيحا فعربته العرب ، وغيرت لفظه ، كما قالوا : موسى ، وأصله موشى أو ميشا بالعبرانية ، فلما عربوه غيروه ، فعلى هذا لااشتقاق له .

ـ وباقى العلماء ، ما رأيهم ؟

* لابن عباس رضى الله تعالى عنهما (عبد الله) تعليل لاسم المسيح فيقول : سمى

الدجـــال

المسيح لأنه : لم يمسح ذا عاهة إلا برئ .

وقال ابراهيم وابن الأعرابى المسيح : الصديق ، وقيـل : لكونه ممسوح أسفل القدمين .

ـ وقيل : لمسح ذكريا إياه ، وقيل : لمسحه الأرض أى : قطعها .

وقيل : لأنـه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن ، وقيل : لأنه مسح بالبركة حين ولد ، وقيل : لأن الله تعالى مسّحه أى خلقه خلقاً حسناً .

* وأما الدجال فقد سمى بذلك لأنه ممسوح العين : أى أعـور ، والأعور: يسمى مسيحاً .

والدجال : مسيح ضلالة ، وأما عيسى عليه السلام مسيح هدى .

ـ وما الفرق بين المسيحين عدا :

الهدى والضلالة أعنى : فى الشكل .

* حسب وصف نبى الرحمة إثر ليلة الإسراء والمعراج ، فإن عيسى كان من أجمل الناس ، بينما كان المسيح الدجال من أقبح الناس .

ـ والنزول ؟ أعنى نزول المسيح ؟

* منهم من يقول : ينزل قبل يوم القيامة .

ومنهم من يقول : ينزل يوم القيامة .

ـ والإنجيل ماذا عنه ؟

* ليس إنجيلاً ، ولكن : أربعة أناجيل . فقد أجتمع أربعة من الحواريين ، وجمع كل واحد منهم جمعاً سماه : الإنجيل . وهم : متى ، ولوقا ، ومرقس ، ويوحنا .

أناجيـــل أربـــعة

ـ ماذا تقول خاتمة إنجيل متى ؟

* إن عيسى عليه السلام قال :

«إنى أرسلكم إلى الأمم كما أرسلنى (أبى) إليكم ، فاذهبوا وادعوا الأمم باسم : الأب والابن ، وروح القدس» .

ـ وفاتحة إنجيـــل يوحنا ؟

* على القديم الأزلى قد كانت الكلمة .

وهو ذا الكلمة : كانت عند الله .

والله : هو كان الكلمة ، وكل كان بيده .

ـ ما أكثر المواثيق التى أخذها الله تعالى على اليهود ، وتقضوها !

قــردة خاســئين

* هذا شأنهم فى العصيان والتمرد دائماً .

ـ والذين اعتدوا منهم فى «السبت» ؟

* جعلهم الله تعالى بإرادته : قردة خاسئين .

ـ وعن قسوة قلوب اليهود ؟

* يحققها قول الله تعالى :

«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، فَهِىَ كَالْحِجَارةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» (البقرة : ٧٤) .

ـ ياسبحان الله العظيم ، قلوب أشد قسوة من الحجارة ؟

قلوب فاقت الحجارة : قســـوة

* صدق رب العالميــن .

- وبعد أن أتى موسى : اليهود بالبينات ؟

* تركوا عبادة الله تعالى ، واتخذوا عبادة العجل .

- وقد عصى اليهود وضلوا ؟

* بعد أ عرفوا وسمعوا قول الحق ، وأدركوا حقيقة الإيمان .

يعمر ألف سنة شغفاً بالحياة وكلفاً

- يقول الله تبارك وتعالى :

«قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ ، بِكُفْرِهِم» (البقرة : ٩٣) .

* وحرص اليهود على الحيــاة ؟

- كما قرر الخالق سبحانه وتعالى :

هم أحرص الناس على الحياة ، حتى ليود أحدهم أن يعمر ألف سنة !

* ولما جاء عيسى بالإنجيل مصدقاً لما جاء بالتوراة ؟

- نبذ فريق منهم كتاب الله سبحانه وتعالى .

* والســـحر ؟

- تعلموه من الشياطين .

* والشـــياطين ؟

سحر الشياطين وتبرئهم

ـ تعلم السحر ، وتنصح بعدم الكفر ، وتحذر من الفتنة .

* ياالله حتى الشياطين تحذر من الكفر ؟

ـ نعم ، فى قول الله تعالى :

«واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وماكفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر وماأنزل على الملكين ببابل : هاروت وماروت ، ومايعلمان من أحد حتى يقولا : إنما نحن فتنة ، فلاتكفر» (البقرة : ١٠٢) .

* وحسد اليهود ؟

ـ بعد ماتبينوا الحق المنزل من عند الله تعالى ، سعوا فى غواية الناس للكفر ، فى

حسد اليهود

قول الله تعالى :

«ود كثير من أهل الكتاب ، لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا ، حتى يأتى الله بأمره . إن الله على كل شئ قدير» (البقرة : ١٠٩)

* يا لأمر الله : العادل الحكيم الرحيم .

ـ وظلم أهل الكتاب من المشركين والكفار ؟

* ليس هناك من هم أظلم منهم ، يقول الله عز وجل :

«ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، وسعى فى خرابها أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ، لهم فى الدنيا خزى ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم» .

أظلم الناس : من منع ذكر اسم الله تعالى في مساجده

(البقرة : ١١٤) .

- وتكذيب الله تعالى لبنوة : عزيز ، وعيسى من اليهود والمسيحين ؟

* يقول الله تعالى :

«وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبحانَه ، بل لَهُ مَافِي السَّموات والأرضِ ، كُلٌ له قَانِتُونَ» (البقرة :١١٦) .

- حقاً لا سيد أو إله إلا الله سبحانه وتعالى وماعداه : عبد له تعالى حتى ولو كان نبياً صديقاً .

لا : تتبـع ملتـــهم

* حتى ولو كان نبياً صديقاً ، فالأنبياء هم أول عباد الله معرفة له ، وطاعة وتسليماً مطلقاً .

- ومحاربة اليهود والنصارى لمحمد صلى الله عليه وسلم ، خاتم النبيين ؟

* قررها الله سبحانه وتعالى ، وأثبت عداءهم االرسول مالم يتحول عن عقيدة التوحيد الخالدة ، فيتبع ملتهم .

يقول الله تبارك وتعالى :

«ولَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ ولا النَصارَى حتى تَتَبعَ مِلتهُمَ . قُلْ : إنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى .وَلَئِن اتَّبعْتَ أهواءَهُم بَعْدَ الَّذِي جاءَ لَكَ مِنَ العِلْمِ . ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيّ وَلا نَصِير» (البقرة :١٢٠) .

الهدى : هدى الله

ـ هذا تحذير صريح من الله تعالى لرسوله بعدم أتباع ملة اليهود والنصارى .

* وقرار وتقرير إلهى : بأن ملة الحق والهدى : هى ملة الإسلام الذى بدأ بابراهيم وانتهى بمحمد .

ـ ياسبحان الله ! إذن فالإسلام واحد !!

* أجل الإسلام واحد لا ... ولن يتغير من ابراهيم حتى محمد ولكن ..

ـ ولكـــن مـــاذا ؟

* حرف وبدل أهل الكتاب فى عقائدهم بتزييف كلام الله ... فصار كلامهم .... ثم ادعوا أنه كلام الله تعالى ....

ـ إذن فكلام الله أيضاً واحد ؟

الإسـلام واحــد

* نعم ، كلام الله تعالى المبلغ لكافة الأمم ، بالإسلام واحد ، بالإيمان بان الله تعالى واحد لاشريك له .

ـ ونسبة الولد لله تعالى ؟

* من عباد الله المتمردين الذين حرفوا الكلم عن مواضعه .

ـ هل لنا بآيات الإسلام والرسالة الواحدة لكافة البشر ، دليلاً لكل جاحد كافر ؟

* يقول الله تبارك وتعالى :

«وإِذْ يَرْفَعُ ابْراهِيمُ القَواعِدَ مِنَ البْيتِ ، وإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا تَقبّلْ مِنا إِنَكَ أَنْتَ السَّميعُ العَلِيمُ» .

كلام الله تعالى :
واحـــد

- «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا : أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم» .

* «ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم» .

- ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين» .

*وإذ قال له ربه : أسلم ، قال : أسلمت لرب العالمين» .

- «ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب : يابني : إن الله اصطفى لكم الدين ، فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون» .

أمــة مسـلمة

* «أم كنتم شهداء ، إذ حضر يعقوب الموت ، إذ قال لبنيه : ماتعبدون من بعدي ، قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك : ابراهيم واسماعيل واسحاق ، إلهاً واحداً ونحن له مسلمون» .

- «تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ، ولكم ماكسبتم ، ولاتسئلون عما كانوا يعملون» (القرة : ١٢٧ ـ ١٣٤) .

* يالها من وثيقة خالدة تثبت الإسلام : واحدا منذ : إبراهيم .

- تأمل مافيها :

أولاً : البداية وضع قواعد العقيدة الإسلامية .

اصطفاء الديـــن

ثانياً : إسلام من بدأ ودعاء السلف للخلف بالتمتع بنعمة الإسلام .

ثالثاً : استجابة الله تعالى لأمة الإسلام .

رابعاً : بعث الرسل والأنبياء للهداية والبشارة والتحذير والتعليم .

خامساً : تسفيه الله تعالى لأى ملة غير الإسلام الذى ارتضاه تعالى : لإبراهيم وذريته .

سادساً : ابراهيم أول المسلمين .

سابعاً : الوصية باتباع هذا الدين الحنيف .

ثامناً : أمة واحدة مسلمة ، بدأت بلا سلام وتنتهى بالإسلام .

وثيـــقة خالـــدة

* إنها حقاً وثيقة خالدة صاغها الخالد الباقى .

- وخرج الخـوارج ؟

* نعم وأول الخوارج : من اليهـــود والنصـــارى .

«وقالوا ، كونوا هُوداً أو نصارى تهتدوا ، قل : بل ملة إبراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين» .

- وردهم الله تعالى : إلى ملة إبراهيم حنيفاً .

* «وما كان من المشركين» .

- وكتب الحـق الثـلاثة ؟

* التوراة والإنجيل والقرآن ، منزلة بحق واحد «نَزَّلَ عليْكَ الكِتابَ بِالْحَق ، مُصَدِّقاً لِما

بداية خروج الخوارج

بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ» (آل عمران :٣)

- ولكن أصحاب التوراة تطاولوا بينما أشرك المسيحيون .

* نعم ، لقد أراد اليهود : أن يروا الله تعالى جهرة ، بينما حول المسيحيون الألوهية للمسيح .

- «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ، بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» (آل عمران :٨)

* واختلاف أصحاب الكتاب ؟

- لم يختلفوا إلا من بعد ماجاءهم العلم الحق ، ظلماً وعدواناً بعضهم لبعض .

* وهل كان عيسى مكملاً الرسالة لبنى اسرائيل ؟

ليروا الله .. جهرة

- نعم ، مؤيداً ببعض المعجزات ليؤمنوا ، فكذبوا وطغوا . يقول الله تبارك وتعالى :

«وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، فَأَنْفُخُ فِيهِ ، فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ ، وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» .

* وهل آمنوا بكل تلك الآيات المعجزة ؟

- لا ، لم يؤمن الشعب المختار للنار ؟!

* وحقيقة عيسى ؟

- رفع إلى ربه تبارك وتعالى ، ولم يقتل أويصلب كما شبه لهم .

مؤيد .. لايصدق

«إذ قال الله : ياعيسى ، إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا» (آل عمران : ٥٥).

* لقد أنقذ الله تعالى نبيه بعد أن ساموه العذاب بكفرهم وطغيانهم .

- أجل ، ووعد من الله تعالى بأن يجعل المؤمنين يعلون فوق الكفار .

* ويرجع الله تعالى الكفار مرة أخرى إلى الملة الحنيفية متبرئاً تعالى من زعمهم .

- يقول الله تبارك وتعالى :

«ماكان ابراهيم يهودياً ، ولانصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين» (آل عمران : ٦٧).

الزيــــف

* ولكن كان هذا ومايزال شأن أهل الكتاب ومن حذى حذوهم من المشركين والكفار : الزيف مصداقاً لقول الله تعالى :

«يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون» (آل عمران :٧١) .

- إنه الحق من ربنا : الإسلام ، ولاشئ غير الإسلام .

«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» .

* لقد عاند اليهود وكابروا ، وكان الله لهم دائماً يلقنهم الدرس تلو الآخر بقوته وجبروته .

- لقد صعقهم الله تعالى حين طلبوا رؤيته تعالى جهرة ، ثم اتخذوا «العجل» من بعد

الصعـــقة

ما شاهدوا وشهدوا من بينات .

* وعفى الله تعالى عنهم ، وآتى موسى سلطاناً مبيناً ، وأخذ عليهم الله ميثاقاً «غليظاً» .

- ولكن : نقضوا كل ميثاق : فكفروا بآيات الله ، وقتلوا الأنبياء بغير حق ، وقالوا : قلوبهم غُلْفٌ .

* بل طبع الله عليها بكفرهم ، فلايؤمنون إلا قليلاً » (النساء : ١٥٥)

- من الله تعالى : جزاء وفاق .

* وبم جازى الله اليهود ؟ بصدهم الكثير عن سبيل الله تعالى .

نقض المواثيـق

- حرم الله تعالى عليهم بعض طيبات ، كان تعالى قد أحلها لهم ، عقاباً لهم .

* ويستثنى الله تعالى من اليهود أحد ؟

- نعم الراسخون فى العلم منهم ، والمؤمنون لسوف يؤتيهم الله تعالى : أجراً عظيماً .

* والرسالة المحمدية ، هل حدد الله تعالى غرضاً فيها لهداية أهل الكتاب ؟

- كما بعث الله عيسى لبنى اسرائيل ليتمم رسالة موسى بعد تسليمه بها ، بعث محمداً بعد تسليمه بكل الرسالات ، ليبين لهم الكثير .... الكثير .... مما أخفوه من أمر الكتاب ليخدعوا به ويضلوا من آمن .

* يقول الله تبارك وتعالى :

«يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُم رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُم كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ ،

آلهة تعـــذب !!

«ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين» (المائدة :١٥) .

- لقد جاء الله تعالى لهم بالحقيقة الساطعة على يد النبى الخاتم حتى لايكون للناس على الله تعالى : حجة .

* وأفسح لهم الطريق للعودة للإيمان والتسليم بوحدانية الله : إله ابراهيم والعالمين .

- يهدى الله تعالى من اتبعه : سبل السلام والإسلام .

* ويضرب الله تعالى «بيد» قدرته كل كذاب مخادع أثيم ، يدعى بنوته لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

- ويقدم لهم ولغيرهم من المتوجسين : الدليل الدامغ على عبوديتهم ، بأنهم يعذبون لأنهم بشر مذنبون ، فهل هناك آلهة تُعذَّب ؟!

* يقول الله تبارك وتعالى فى ذلك :

«وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل : فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق ؟» (المائدة : ١٨)

- «يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، ولله ملك السموات والأرض وما بينهما ، وإليه المصير» (المائدة : ١٨)

* حقاً فلايعفو أو يعذب ، إلا الله تعالى ، ولايُعذَّب إلا بشر .

- وشرع الله تعالى بسبب قتل الأخ لأخيه من بنى اسرائيل بدون وجه حق عقوبة للمفسدين فى الأرض .

«إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة : عذاب عظيم» (المائدة :٣٣) .

* وكان ماكتب الله تعالى مسبباً : ولحفظ السلامة على وجه الأرض ، ومحو الفساد والفوضى .

«مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ : كَتَبْنَا عَلَى بَنِى اسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَل نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِى الأَرْضِ ، فَكَأَنَّمَا قَتَل النَّاسَ جَمِيعاً ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَـا النَّاسَ جَمِيعاً» (المائـدة :٣٢) .

ـ بعدل إلهى خالص ، بعد أن بعث الرسل لمصلحة العباد : تحذيراً بالبينات .

* وإعجازاً بالمعجزات .

ـ على يد كل أنبياء الله ، ومن بينهم نبى الله ورسوله إلى نبى اسرائيل : موسى ، حين هزم سحرة فرعون بعصاه المعجزة ، فخرجوا ساجدين مؤمنين برب العالمين .

* ويتساءل المتجبر الفرعون الإنسان: هل تؤمنون قبل أن أذن لكم ؟!

ـ وبقى آل فرعون لم يؤمنوا مع من آمن وأخذهم الله تعالى بعقابه ليذكرهم .

* فلما أوقع الله تعالى عليهم «الرجز» استنجدوا بموسى ليدعو لهم رب العالمين ، فلما كشف الله تعـالى عنهم : «الرجز» نكثـوا وعدهم بالإيمان ومن معهم من بنى اسرائيل .

ـ عندئذ ، جاء عقاب ربك باغراق آل فرعون ومن معهم ، وأورث تعالى من آمن من بنى اسرائيل الأرض بعد نجاتهم .

* ولم يشكر من نجا نعمة الله سبحانه وتعالى ، واتجهوا لعبادة غير الله تعالى :

«وإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ، وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُم ، وفِى ذَلِكَ بَلاءٌ مِّن رَبِكُمْ عَظِيمٌ» (الأعراف : ١٤١) .

ـ وعندما بلغ ميقات موسى المحدد بأربعين ليلة : كلمة ربه فتطاول وطلب أن ينظر إلى الله تعالى : ليراه .

* فصعقه الله تعالى : آخر الدرس بعد أن تجلى للجبل ، وجعله دكاً وكان رب موسى

بلاء عظيم

وربنا تعالى قد قال لعبده :

«لَنْ تَرانِي ولكِنْ انْظُرْ إلَى الجَبَلِ ، فَإنْ استَقرّ مكانه فسَوْفَ تَرانِي»
(الأعراف :١٤٣)

- الشريعة واحدة : بموسى وعيسى ومحمد ، ولكن !

* الإنسان الضعيف المتغير صاحب الحاجة والغرض .... والغرور والصلف .... هو البلوى .

- والكتب : التوراة والإنجيل والقرآن : الحق فيها من عند ربنا ولكن !

العهد القديم

- حرف الإنسان وبدل حتى جاء الإختلاف من بعد العلم بين أصحاب الكتب المنزلة .

* ما التـــوراة ؟

- التوراة أو : العهد القديم كتاب الله المنزل على النبى موسى عليه السلام ذكر فى القرآن فى عدة مواضع .

وأشير إلى أن فيه : حكم الله تعالى ، من عمل به كما جاء ، دخل الجنة .

* وقد أخبر الله تعالى فيه بمجئ النبى الأمى : محمد .

عرف المسلمون بعض أجزاء منه من معاصر بهم اليهود خاصة ممن اعتنق الإسلام .

- وبعد التوراة مصدراً خصباً للكثير من «الإسرائيليات» التى دست فى الحديث الشريف .

* وترجم عن : العبرية فى القرنين الثالث والرابع للهجرة فى المشرق والمغرب .

دس الإسرائيليات

- ومن المبادئ المعروفة فى الإسلام : إن شرع من قبلنا ، يعد شرعاً لنا ، مالم يرد فى شرعنا مايخالفه .

* وهناك تلاق بين بعض أحكام التوراة وأحكام القرآن .

- ماأصل كلمة : الإنجيل ؟

* كلمـة يونانية الأصل ، معناها : البشرى .... وتطلق على كل الأناجيل التى تترجم للمسيح فى مجموعة : العهد الجديد وهى : أربعة .

- ويتعبـد بقراءة الإنجيل فى الكنائس بحفاوة بالغة ، حيث يقف المصلون عند تلاوتها .

* وفى القداس الكبير : يرسل «الشماس» الإنجيل فى الجانب الأيسر للهيكل بعد تبخيره .

البشـــرى

- وفى الكنائس الشرقية : يطاف به قبل قراءته بين الشموع والبخور فى كثير من الخشوع والإجلال .

* وحسب ماأعلم ، فإن الإنجيل قديماً كان يستخدم بدلاً من الكتاب المقدس كله ، لحلف اليمين فى محاكم البلاد المسيحية .

- ماهى الأناجيل المتوازية ؟

* الأناجيل المتوازية هى : الأناجيل الثلاثة الأول : متى ومرقص ولوقا .

- لماذا سميت كذلك ؟

الأناجيـل المتوازية

* سميت كذلك ، لتقاربها من بعضها أكثر من الإنجيل الرابع ، الذى يختلف عنها فى غايته وهو : ليوحنا .

ـ وما مشكلة صلات الأناجيل الثلاثة ببعض ؟

* المشكلة المتوازية .

ـ وما مـؤداها ؟

* إن إنجيل متى ولوقا ، يحويان عناصر غير موجودة فى إنجيل : مرقص ، وقد بذلت عدة محاولات لحلها .

ـ وما وجه اتفاق الأناجيل الثلاثة ؟

* تتفق جميعاً فى أنها تترجم للمسيح عليه السلام ، رغم وقوف كل منها بترجمته عند حد معين ، وتوضيح مزية خاصة من مزاياه .

ـ وإنجيـل «يوحنـا» .

* يعد تأملاً لاهوتياً فى تعاليم المسيح عليه السلام ، وذلك مع الاحتفاظ بالإطار التاريخى الأساسى .

ـ وإنجيل «متـــى» ؟

* يعد أول كتب العهد الجديد ويعزى إلى «متّى» الرسول ، وصلنا فى الثلث الثانى من القرن الأول للمسيح قبل السنة السبعين .

ـ ولغتـه الأصليـة ؟

* «الأرامية» ، وقد توخى «متى» فيه إظهار «يسوع» على صورة المسيح الموعود لإسرائيل ، ولم يفسر معنى : الأعياد والعادات اليهودية الواردة فيه ، لأنه افترض أن قراءه يعلمونها .

- وثانى كتب العهد الجديد ؟

* إنجيل مرقص ، ويعد أصغر وأبسط الأناجيل الأربعة .

ويرى معظم النقاد : أنه الإنجيل الأول الذى دون حوالى السنة السبعين .

ويروى : حياة المسيح منذ تعميده حتى : آلامه وقيامه .

العهد الجديد

- والكتاب الثالث ؟

* إنجيل لوقا من العهد الجديد ، وقد دون فى أواخر القرن الأول ، وهو الإنجيل الوحيد الذى يتكلم عن ولادة المسيح كما يعرض : لصلبه ، وبعثه .

- ونصوصه ؟

* به نصوص لم ترد فى الأناجيل الأخرى عبارة عن كتب خاصة للأثينيين باليونانية موضحة رحمة يسوع الشاملة .

وكثيراً مايفسر «لوقا» عادات وأعياد اليهود لقرائه الذين يجهلونها .

- والكتاب الرابع ؟

* إنجيل يوحنا ، من العهد الجديد ، وضعه الرسول : يوحنا .

- وهل يختلف عن الأناجيل الثلاثة السابقة ؟

* نعم ، يختلف عنها فى مادته وتعاليمه ، إذ يورد خطابات طويلة غاية فى السمو .

- ومرجع ذلك ؟

* إن يوحنا وقد عمر طويلاً أراد أن يضيف جديداً إلى التعاليم التى وردت فى الأناجيل الثلاثة السابقة ، وأن يوضح التأويلات الخاطئة المستمدة من التعاليم اليهودية ، والفلسفة اليونانية .

كذب صورة اللاهوت الناسوت

ـ ما الذى أراد أن يثبته ؟

* أراد أن يثبت : أن يسوع هو المسيح : ابن الله ، وهذا طبعاً كذب وبهتان .

ـ لاشك .

* وفى سبيل إعلان ذلك ؟

ـ استهل كتابه بصورة إيمانية كما يدعى .

* مـاذا تقـــول ؟

ـ فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة : الله ، والكلمة صار جسداً ، وحل بيننا !

* تعالى الله علواً كبيراً عما يدعيه المشركون .

ـ إنه تجسيد وحلول كامل يرفضه منطق التوحيد الإسلامى منذ نبينا الموحد الأول : ابراهيم عليه السلام صاحب الملة الحنيفية .

* حيث لايقصد المسلم إلا وجه الله تعالى ، مسلماً إليه غير مشرك به أحد من البشر .

ـ هل لنا بكتاب الحق الأخير ؟

* القرآن : كتاب الله المنزل على محمد ، صلى الله عليه وسلم . ويسمى الذكر والكتاب والفرقان . نزل «منجماً» فى بعض وعشرين سنة على حسب الحوادث والمناسبات ، نزل أغلبه فى : مكة وضواحيها (٨٥سورة) .

ويسمى : المكى .

تنزيل القرآن : منجماً

ـ ونزل الباقى فى المدينة وضواحيها (٢٩سورة) ويسمى المدنى .

* وأول سورة نزولاً : «اقرأ» ، وآخرها : «التوبة» ، فى تنجيمه (نزوله على فترات) مايساير الحوادث ويثبت قلب رسول الله ، ومن معه من المؤمنين ، وييسر على الأمة حفظه وفهمه ، نزل: آية أو آيتين وأحياناً أكثر من ذلك .

ـ والآية : جزء من القرآن ذو : مبدأ ، ومقطع يندرج تحت سورة .

* وأطول الآيات ؟

ـ (١٢٨) كلمة وهى : الآية (٢٨٢) من سورة البقرة فى كتابة الديون والشهادة عليها .

* وأقصرها ؟

ـ آية : «الضحى» من ستة أحرف ، وقد رتبت الآيات : بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم .

* وجملة السور : ١١٤ أطولها : سورة البقرة (٢٨٦ آية)

وأقصرها : الكوثر (٣آيات)

ـ وكتاب الوحى ؟

* كان للوحى كتاب أمثال : زيد بن ثابت ، وأبى بن كعب .

ـ وعلى أى شئ كتب القرآن العظيم ؟

* على الجلود والأخشاب والعظام والأحجار والجريد والنسيج ، وسميت كل واحدة : صحيفة .

ـ وترجمة القرآن الكريم ؟

ترجمة القرآن

* ترجم كتاب الله تعالى لعدة لغات ، وهناك ما لايقل عن أربعين ترجمة بمختلف اللغات .

ـ وأجود هذه الترجمات ؟

* ترجمة الألماني : «فلوجل» عام ١٨٤١م .

ـ القرآن سمي الفرقان .. لماذا ؟

* لأنه يفرق بين الحق والباطل .

ـ وبين الله تعالى فيه دينه وشرع شرائعه ، وأحل حلاله وحرم حرامه ، وحد حدوده وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .

* ومن الفرقان ؟

ـ إنه فرق بين : أهل الحق المهتدين . المؤمنين ، المصلحين وبين أهل الباطل ، الكفار ، الضالين ، المفسدين .

* ومن الفرقان ؟

معنى الفرقان

ـ الفرق بين الخالق والمخلوق .

* وهذا مالم يعرفه الكفار والمشركون من اليهود والنصارى وغيرهم من الجاحدين .

ـ بل عرفوا جميعاً ثم اختلفوا ، وتطاولوا على الذات الإلهية بأن نسبوا ـ لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً : الولد .

* والرسالة ؟

- بلغها الله تعالى لكافة البشر على لسان أنبيائه ورسله .

* ومضمـونها ؟

- واحـد لم يتغير :« لا إله إلا الله» . «وماأرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه ، إنه لا إله إلا أنا ، فاعبدون» (الأنبياء :٢٥)

* والرســل ؟

رســل ورســالات

- محمـد : «هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَه بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَق لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِينِ كُلِه» (الفتح ٤٨) .

نـوح : «لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلى قَوْمِه ، فَقَالَ : يَاقَوْم اعْبُدوا اللَّهَ» (الأعراف:٧)

موســى : «وَلَقَد أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ» (هـود :١١)

صـالح : «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُم صَالِحاً ، أَن اعْبُدُوا اللَّهَ» (النمل :٢٧)

ابراهيـم : «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبراهِيمَ ، وَجَعَلْنَا فِي ذُرِيتِهما النُبوَةَ والكِتَابَ» (الحديد :٥٧)

عيسى : «إِنَّمَا المسِيحُ : عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّه ، وَكَلِمتُه» (النساء :١٧١)

الروح جبريل : «قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِك ، لِأَهَبَ لَكَ غُلَاماً ذَكِياً» (مريم :١٩)

لـوط : «إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ : أَلَا تَتَقُونَ ، إِنِى لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ» (الشعراء:١٦٢) .

شـعيب :«إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَقُونَ ، إِنِى لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ» (الشعراء :١٧٨)

رسل الجن : «يَامَعْشَرَ الجِن والإِنس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» (الأنعام :٦)

رسل الملائكة : «اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الملَائِكَةِ رُسُلاً وَمِن النَاسِ» (الحج :٢٢)

يونس : «وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ» (الصافات : ٣٧)

يحيى : «إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ، وَسَيِّداً ، وَحَصُوراً نَبِياً» (آل عمران :٣)

اسحق : «وَوَهَبْنَا لَهُ اسحق وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِياً» (مريم :١٩)

هارون : «وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِياً» (مريم :١٩)

ادريس : «واذْكُرْ فِي الكِتَابِ أَدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقاً نَبِياً» (مريم :١٩)

داود : «وآتَيْنَا داودَ زَبُوراً» (الإسراء :١٧)

اسماعيل : «وإسْمَاعِيلَ والْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً ، وَكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِينَ» (الأنعام :٦)

يوسف : «وَقَدْ جَاءَكُم يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالبَيِّنَاتِ» (غافر : ٤٠)

المبحث الثالث
المتصـوفة والزهـاد

* هل لنا بعد أن عرضنا للديانات الثلاث الأساسية : اليهودية والمسيحية والإسلام أن نتجه لأصحاب المذاهب ؟

- نحلق فوق السحاب ونبحث خلف الغيوم عن الحب والوجد المكتوم .... لأصحاب الكشف والذوق .

* من تعنـى ؟

- المتصوفـة .

* التصوف والزهد ... والتأثير ؟

نشـأة التصـوف

- تأثر التصوف والزهد : بالتعاليم الإسلامية من ناحية ، والأفكار المسيحية والغنوصية والأفلاطونية الحديثة ، وكذلك الأفكار الهرميسية والفارسية والهندية .

* ياله من خضم هائل واختلاط مركب ممزوج .

- وثمة رأى يقول : بأن هذه الحركة استمدت أصولها من الرهبنة المسيحية .

* متى بدأت العناية بدراسة التصوف الإسلامى ؟

- فى مستهل القرن التاسع عشر على يد الغربيين .

* ياللحسرة ، كالعادة الغربيون يبحثون ورا ءنا .

- ونحن نجرى وراء ماحصلوا من تراثنا !

* اعتقد أن العناية وجهت أولاً لدراسة الشعر الفارسى الصوفى .

مؤثرات التصـوف

ـ نعم ، ثم مالبث أن اتجهت لدراسة حركة التصوف بأكملها .

* وفى عام ١٨٦٨م نشر الفرد فون كريمر كتابه : تاريخ الأفكار البارزة فى الإسلام Geschichte derherr schunden

ـ وماذا شمل هـذا البحث ؟

* يعد هذا العمل أول محاولة علمية منظمة لتأريخ نشأة التصوف وعرض أهم مسائلة .

ـ اعتقد أنه تعرض لأثر زهاد المسيحيين فى نشأة الزهد الإسلامى .

* نعم ، على أساس أن هذا الزهد كان يقوم أول الأمر على أساس : الخـوف من الله وعذاب الآخرة ، ورغبة المسلمين فى الفرار من الدنيا وزخارفها التى اقبلت عليهم .

ـ وأهم من تناول دراسة موضوع التصوف ؟

التصوف ومقارنة الأديان

* «براون» موجهاً الاهتمام للأثر الذى تركه التصوف فى الشعر الفارسى فى كتابه : عام بين المتصوفة Ayear among the persians .

ـ ولكن ماحجة من يرجع التصوف للأصل الهندى ؟

* ١- إن معظم أوائل الصوفية من أصل غير عربى .

٢- إن التصوف ظهر أولاً وانتشر فى «خراسان» .

٣- كانت «تركستان» قبل الإسلام مركزاً لتلاقى الديانات والثقافات الشرقية والغربية ، فلما دخل أهلها فى الإسلام صبغوه بصبغتهم الصوفية القديمة .

كلمة : صوفــى

٤- اعتراف المسلمين بوجود ذلك الأثر الهندى فى التصوف .

- أظن أن أحد العلماء اعتبر دراسة التصوف جزء فى دراسة تاريخ الأديان المقارن .

* أجــل ، إنه الأستاذ رينولد " ا " نيكلسون وذلك لما تلقيه هذه الدراسة من ضوء على بعض المشاكل المتعلقة بالمسيحية فى القرون الوسطى إثر إتصالها بالإسلام .

- ومتى ظهرت بذور التصوف الأولى ؟

* فى نزعات الزهد القوية التى سادت العالم الإسلامى فى القرن الأول الهجرى .

- وعوامل ظهور نزعة الزهد ؟

* عاملان : الأول : المبالغة فى الشعور بالخطيئة .

الشــــوق

الثانى : الرعب الذى استولى على قلوب المسلمين من عقاب الله وعذاب الآخرة .

- وكلمة صــوفى ؟

* هذه صفة كانت تشير إلى من يلبس «الصوف» من زهاد المسلمين ، قبل نهاية القرن الثانى الهجرى .

- ليفرقوا بين من يلبس فاخر الثياب وبينهم .

* فى مطلع القرن الثالث الهجرى تطورت فكرة التصوف التى كانت تحتوى معنى الزهد والخوف من الله .

- عــلى أى نحــو ؟

* على نحو يوصف فيه رجل من المتصوفة يدعى : معروف الكرخى (توفى عام

سُكْر الحب

. . ٢هـ) ، بأنه « رجل غلب عليه الشوق إلى الله » ، واصل معروف: فارسى .

ـ وإلى أى مدى وصل هذا الشوق ؟

* إلى المدى الذى يقوله تلميذ : معروف ، المسمى سرى السقطى :

«رأيت معروفاً الكرخى فى النوم كأنه تحت العرش ، فيقول الله عز وجل للملائكته : من هذا ؟ فيقولون : «أنت أعلم يارب » ، فيقول الله تعالى : «هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلايفيق إلا بلقائى» .

ـ ياسبحان الله العظيم .

* لقد أصبح الكرخى من الواصلين !

الوجد والجذب

ـ أثمة أقوال أخرى تبين أحوال الوجد والجذب هذا .

* اسمع ! إليك بعض هذه الأقوال : «إن محبة الله شئ لايكتسب بالتعلم وإنما هى : هبة من الله وفضل » .

ـ وغير ذلك ؟

* «يعرف أولياء الله بأمور ثلاثة : أن يكون فكرهم فى الله ، وأن يقوموا بالله ، وأن يكون شغلهم به ، وإذا لم يكن للعارف من غير نفسه أى نوع من أنواع السعادة ، فإنه فى نفسه متقلب فى جميع أنواع السعادة»

ـ وقصة التطاول على الله تعالى ؟

* قال معروف الكرخى يوماً لتلميذه سرى السقطى :

إقسم على الله بىّ !

«إذا كانت لك إلى الله حاجة ، فاقسم عليه بى» .

ـ يا للإدعاء والغرور والإفك الإنسانى ؟!

* هل هناك تصوف نظرى ؟

ـ نعم يتجه نحو المعرفة وهو ماسار فيه الكرخى خلافاً لتصوف الأول من الزهاد حيث اتجهوا بالتصوف ناحية عملية غايتها النجاة بالنفس من عذاب الآخرة .

* هل لنا فى بعض أقوال مدرسة الكرخى النظرية ؟

التصوف النظرى والعملى

ـ إليك مايلى :

«لايزهد فى شهوات هذه الدنيا إلا من وضع الله فى قلبه نوراً يشغله دائماً بأمور الآخرة» .

* أيضـــاً ؟

ـ إن الله تعالى قد يكشف «للعارف» وهو نائم فى فراشه من السر ويفيض عليه من النور ، ما لايكشفه للقائم فى صلاته ، وإذا استيقظت فى العارف عين قلبه ، نامت عين جسده لأن العارف لايرى سوى الحق » .

* لدينا إذن مصطلحات جديدة دخيلة على الإسلام وفيها تفرقة بين أنواع المسلمين .

ـ نعم : كشف ـ عارف ـ سر ـ نـــور ـ عين القلب ـ الحق .

* كل هذا مقصور على نوع من البشر فحسب ؟

ـ نعم.العارف صاحب الصلة بالله دون غيره من عباد الله .أى : الواصل .

العارف والكاشف

* أثمة أقوال أخرى ؟

- نعم ، «لو تمثلت المعرفة رجلا .لهلك كل من نظر إليها . لفرط جمالها وحسنها وطيبها ولطفها . ولبدا كل نور ظلاماً بالقياس إلى بهائها » .

* وغير ذلك ؟

- «المعرفة أقرب إلى الصمت منها للكلام» .

* «وإذا بكى القلب على مافقد ، فرحت الروح بما وجدت» .

لغة الحب الإلهى

- ولغة الحب الإلهى ؟

* لغة لها شأن كبير عند الصوفية .

- ماهذه اللغة ؟

* اسمع مايلى فتعرفها :

« .... وإذا جن الليل ونامت العيون ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم وتفطرت فى محاريبهم ، أشرف الجليل سبحانه وتعالى فنادى ياجبريل : بعينى من تلذذ بكلامى واستراح إلى ذكرى .... » .

- عفواً ، من أين لهم بهذا الكلام ؟

* من نسج خيال حب الوجد والهوى فى «الخلوة» .

- هل لنا فى البقية ؟

* « .... وإنى لمطلع عليهم فى خلوتهم اسمع أنينهم ، وأرى بكاءهم ، فلم لاتنادى

لــذة الخلــوة

فيهم : ياجبريل ماهذا البكاء؟ هل رأيتم حبيباً يعذب أحباءه ؟ أم كيف يجمل بى أن آخذ قوماً إذا جنهم الليل تملقوا لى ، فبى حلفت أنهم إذا وردوا على القيامة لأكشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا إلىّ ، وأنظر إليهم» .

- ياسبحان الله العظيم !

* يصنعون حواراً وينسبون لله تعالى فيه كلاماً يمتدحهم . ويخلصون إلى حب الله تعالى لهم ، ثم مكافأتهم بما قدمت قلوبهم المحبة الولهة بأن يكشف الله تعالى لهم وحدهم وجهه الكريم ، ليروه ويراهم !

وهـم وله المحبـة

- عجباً ، أما رؤية الله تعالى فهذا وعد الكريم الحى الدائم لكل مطيع مؤمن من عباده فى الآخرة وليس فى الدنيا ، وأما أن يراهم الله .... فالله يرى كل كبيرة وصغيرة دوماً ويرعى عباده .

* هم يقصدون بما يخصهم الله به وحدهم من رؤياهم مكانة فضلى قد تصل لمكانة الأنبياء مثلاً ...

- باعتبارهم : خاصة أصفياء الله .

* تماماً ، هذا هو تعبيرهم .

خاصة أصـفياء الله

- ولكن من واضع أسس التصوف ؟

* ذو النون المصرى (توفى عام ٢٤٥هـ) ، ويقولون عنه أنه رأس المتصوفة وواضع

رأس المتصوفة

مذهب التصوف ، والجميع أخذ عنه وانتسب إليه .

ـ والإشارات الصوفيـة ؟

* يذكر أن ذا النون المصرى أول من فسر إشارات الصوفية ، وتكلم فى هذا "الطريق"

ـ «الطريق» مصطلح ؟

* نعم :وكذلك « أهل الولاية »

ـ وتقسيم ذو النون للمعرفة ؟

إشارات وأحوال ومقامات وطريق

* ثلاثة أقسام :

الأول : حظ مشترك بين عامة المسلمين .

الثانى : معرفة خاصة بالفلاسفة والعلماء .

الثالث : ويتمثل فى العلم بصفات التوحيد .

وهذا القسم مقصور على أولياء الصوفية الذين يرون الله بقلوبهم .

ـ هم إذن أرقى أنواع البشر وخيرة المسلمين ، فلا أحد يعلم صفات التوحيد سواهم ؟

* نعم ، كما يدعون ذلك .

ـ وقد سئل ذو النون .... كيف عرفت ربك ؟

* فمـاذا قـال ؟

معرفة خاصة لأولياء الصوفية

ـ قــال :

«عرفت ربى بربى ولولا ربى .... ما عرفت ربى ....»

* هذا كلام طيب عن معرفة الله .

ـ بالفعل ، ويمكن لأى إنسان أن يدركه ولكن ....

* ولكن مــاذا ؟

الحيرة فى الله تعالى!

ـ إسمع الغريب من الكلام : حيث يقول ذو النون : «إن أعرف الناس بالله تعالى أشدهم تحيراً فيه» !!

* كيف يعرف الإنسان ربه تعالى هذه المعرفة اليقينية ثم يتحير فيه ؟

ـ لقد أدركت ما أرمى إليه : كيف تجمع بين اليقين والشك فى آن واحد ؟!

* وعن «الذكــر» ... ماذا يقول ؟

ـ قال : «هو غيبة الذاكر عن الذكر» ، وقال أيضاً :

«من ذكر الله تعالى ذكراً على الحقيقة نسى فى جنب ذكره كل شئ ، وحفظ الله تعالى عليه كل شئ ، وكان له عوضاً عن كل شئ» .

* ياله من تــواكل !

ـ هــذا هو الموقف تمــاماً .

* ومن أقــواله أيضــاً ؟

الذكـــروالتـــواكل

ـ «ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله» .

* والحـــق عند « ذى النـــون » ؟

ـ يوصف ســلباً .

* كيـــف؟

ـ عن الله يقول : « كل ماتصور فى وهمك فالله بخلاف ذلك » .

* وهـــذا تضليـــل ؟

الحـــق الســـلبى !

ـ لأننا نتصور وجود الله وذات الله تعالى وكل مايتعلق بأمر الله : عقلاً يخلو من الوهم وإثباتاً إيجابياً لصفات فريدة وذات وحيدة .

* والتصـــوف عند « ذى النـــون » ؟

ـ علم باطن قاصر على : «الخواص» .

* إذن هو يفرق بين العوام والخواص ؟!

ـ نعم ، وتختلف «التوبة» عند كل منهما .

علـــم الخـــواص

* فتوبة العـــوام ؟

ـ تكـــون من الذنـــوب .

توبـــةالغفلـــة

* وتوبــة الخـــواص ؟

ـ تكون من الغفلـــة .

* ومحبـــة اللـــه ؟

ـ سر لايجوز الخوض فيه ، حتى لايسمعه العـوام !

* وبالإضافة إلى ذلك ؟

ـ يعد «ذو النون» أول من وضع تعريفات للوجد ، والسماع ، كذلك أول من عرف التوحيد بالمعنى الصوفى .

الوجـدوالســـماع

* واسم « ذى النون » الحقيقى ؟

ـ «أبو الفيض» ثوبان بن ابراهيم ، أو : الفيض بن ابراهيم ، كان أبوه من أهل النوبة وكان عبداً أعتقته قبيلة قريش وأدخلته فى ولائها .

* وماتذكره كافة المصادر التاريخية عن شخصيته ؟

ـ أنه تتلمذ على يد الإمام مالك بن أنس (متوفى عام ١٧٩هـ) ، وأنه روى كتاب (الموطأ) نقلاً عنه ، وكان أستاذه فى التصوف : شقران العابد ، وكان حكيماً فصيح العربية ، أخفى تقواه بظهوره مستخفاً بأمور الشرع ، ولذلك عده المصريون : زنديقاً ، ويذكر أنه كان من علماء الكيمياء ، (كانت الكيمياء فى العصر المتأخر تعد فرعاً من : السحر) .

* وكرامات الصوفيـــة ؟

كرامات الصوفيـة

- يعتبرونها إمدادات إلهية لم يطلبوها ، ولكن الله تعالى منحها إياهم لما لهم من منزلة رفيعة فى الولاية والإخلاص فى الإيمان .

* وهل أثر السحر القديم فى التصوف ؟

- نعم هناك دلالات تشير إلى ذلك .

* هل هناك دليل على ذلك حقاً ؟

- نعـم ، نجد ذلك فى ترجمات الصوفية أنفسهم ، فقد روى أن أحد الصوفية المعروفين وهو : ابراهيم بن أدهم ، قد لقى فى سياحاته فى البادية رجلاً علّمه : «اسم الله الأعظم» فلما دعا به بعد ذلك : رأى الخضر عليه السلام !

* وهل تأثر ذو النون المصرى بالسحر ؟

التصـوف والسـحر

- نعـم ، فقد زاره يوماً رجل فرأى بين يدى «ذى النون» طستاً من ذهب وحوله الند والعنبر والبخور ، فصاح به «ذو النون» قائلاً : هل أنت ممن يدخل على الملوك فى حال بسطهم ؟!

* مارأيك أنت فى نشأة التصوف ؟

- لعل حركة التصوف فى الإسلام ، ترجع نشأتها ، إلى حركة الزهد العظيمة التى ظهرت تحت تأثير المسيحية فى القرن السابع الميلادى ، وبالرغم من ذلك ، فقد احتفظت حركة التصوف الإسلامى بالطابع الإسلامى ، وذلك على مافيها من بعض النواحى الخارجة على روح الإسلام .

وربما كان من أهم صفاتها الإحساس الدينى العميق ، والشعور الغامر بالضعف

الملوك وحال البسط !

الإنسانى ، والخوف الشديد من الله تعالى .

* والفرق بين التصوف والزهد ؟

ـ لقد استعرضنا فيما سبق لكافة مفاهيم التصوف والآن إليك نبذة عن الزهد .

* أعتقد أن هذا كفيل ببسط الموضوع .

ـ يشير القشيرى فى رسالته فى الفصل الذى عقده عن الزهد (رسالة القشيرى) إلى مايزهد فيه من الأشياء ، أهو الحلال أم الحرام .

* ورأى جمهور المسلمين ؟

ـ أن الزهد فى الحرام .. واجب ، وفى الحلال .. فضيلة ، وقد كان ينحصر فهم

الضعف الإنسانى

المسلمين للزهد فى أول الأمر فى حرمان النفس من الأمور المادية وحدها .. كالزهد فى الأكل والنوم والاختلاط بالناس ، وسائر اللذات البريئة ، فإذا كان لأحدهم رداء واحد ، ظن أنه سيكون له السبق فى دخول الجنة ، على جاره الذى له رداءان .

* ولكن كما أعلم فإن الزهاد قد بالغوا فى تضييق دائرة الحلال .

ـ تماماً ، بحيث لم يعد ينطبق وصف الحلال عندهم ، إلا على القليل من الأشياء ، حتى كادوا يقولون : لا حلال فى الدنيا .

ولما عدوا من واجبهم ترك الحلال ، لأنه لاغناء فيه سهل عليهم القول بالزهد فى الدنيا بأسرها ، وهذا حقيقى .

* وتطـــور التصـــوف ؟

الزهــد فى الحرام : واجب
وفى الحلال : فضيلة

- تم هذا التطور بوسيلتين :

الأولى : تنظيم التعاليم الدينية التى كان لها وجود بالفعل قبل التصوف ، والتوسع والتدقيق فى معانيها .

الثانية : اكتساب تعاليم ورسوم جديدة .

* لقد كان التصـوف فى بدء أمره صورة من صور الحياة الدينية لايأخذ بها إلا الأفراد ، ولايأخذها عن هؤلاء الأفراد إلا خاصة أصحابهم .

- ثم أصبح رويداً رويداً حركة منظمة ومدرسة يتخرج فيها الأولياء .. لها قواعدها ورسومها ، من حيث سيرة المريدين وأخلاقهم وعبادتهم .

* وأصبح المريد يتلقى قواعد الطريق الصوفى على استاذه ، ويخضع لإرشاد هذا الأستاذ خضوعاً أعمى !!

- وهناك دلائل واضحة على أن رجال التصوف من أهل القرن الثالث الهجرى ، لم يقنعوا بحياة الزهد والعزلة عن الناس .

* وتطلع المريد الذى سلك طريق القوم إلى أن يصبح يوماً : شيخاً عظيماً . ومرشداً مُلهَماً ، يظهر فى الحفلات العامة ومن حوله أتباعه الكثيرون المعجبون به .

- يقول الصوفى المعروف أبو يزيد البسطامى :

«من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان» .

* أعتقد أن هذا قريب من نظرية الشيعة .

- نعـم ، حيث يقولون : «تكريم الله فى تكريم الإنسان» .

المريد : أعمى !

* وهـذا القول يصدق أيضاً على متصوفة الفرس المتأخرين .

ـ ولقد ادعى رجال التصوف منذ بدء أمرهم : الحظوة عند الله واستمداد السلطان منه .

* أجـل ، «فمعروف الكرخى» يقول لتلميذه فى غرور وتيه : «أقسم على الله بى» وكأنه من الأنبياء أو المرسلين .

ـ وهذا أيضاً ذو النون المصرى يقرر بأن :

«طاعة المريد لأستاذه أولى به من طاعة ربه» .

المتصوفة والشيعة والفرس

* ياله من شطط وتطرف وتطاول على الله تعـالى !

ـ وماذا عن التقوى والأبدال عند الصوفية ؟

* الأبدال .. صنف من أصناف الصوفية على رأسهم القطب ، ويقول أحد الصوفية :

«إذا رأيت الرجل يعمل الطيبات فاعلم أن طريقه التقوى ، وإذا رأيته يحدث بآيات الله فاعلم أنه على طريق الأبدال .

وإذا رأيته يحدث بآلاء الله ، فاعلم أنه على طريق المحبين .

وإذا رأيته عاكفاً على ذكر الله ، فاعلم أنه على طريق العارفين ..

ـ إنها عدة طرق إذن .

* نعم وأعلاها : طريق المتصوف .

الأبـدال الصــوفية

ـ وماذا عن «محنة الصوفية» ؟

* اتهم «ذو النون» المصرى بالزندقة ، وحوكم ببغداد عدة مرات ، واتهم عدد كبير من الصوفية بهذه التهمة نتيجة لتطرفهم وإعطاء أنفسهم منزلة خاصة يصلون فيها إلى سلطان الله تبارك وتعالى علواً كبيراً عن هذا الإفك .

ـ والأسلوب الرمزى فى التصوف ؟

* ظهرت بوادر هذا الأسلوب فى عصر مبكر فى تاريخ التصوف ، وقد رأى أحد الدراويش مرة ، المتصوف داود الطائى مبتسماً فقال له الدرويش :

محنـة الصوفيـة

يا أبا سليمان : من أين لك هذا الإنشراح ؟

فقال داود : «اعطونى الصباح شراباً يقال له شراب الأنس ، فاليوم يوم أسلمت نفسى للإبتهاج فيه .

ـ وأنواع الموت عند الصوفية ؟

* عندهم «المــوت» بمعنى «التضحية» وقد قسمه أحدهم إلى أربعة أنواع :

موت أبيض : وهو الجوع

موت أسود : وهو احتمال الأذى من الخلق

موت أحمر : وهو العمل الخالص من الشوائب مخالفة لهوى النفس

موت أخضر : وهو طرح الرقاع بعضها على بعض .

ـ يالها من أخيلة شعرية فى سلوك الصوفية .

الأسلوب الرمزى

* أجل ، الأمر كما قلت ومثال ذلك قول بعضهم : «سكرت من كثرة ماشربت كأس محبته»

وقال غيره : «غيرك شرب بحور السموات والأرض ، ومارُوِى بعد ، ولسانه خارج ويقول هل من مزيد ؟!»

- هل هناك أمثلة أخرى ؟

أخيلة صوفية جامحة

* نعم ، هناك بعض أقوال مترجمة عن الفارسية :

«خرجت يوماً إلى البادية وكان (الحُبُّ) قد أمطر ، وابتلت الأرض ، فكانت قدمى تغوص فى (الحُب) كما تغوص قدم الإنسان فى الطين » .

- تعبير شاذ وغريب : كما تغوص قدم الإنسان فى الطين ، أليس هو إنسان ؟!

* لا ، إنه أسمى من ذلك طبعاً !

الشارب والشراب والساقى!

- كما يقول أحدهم :

« أنا الشارب والشراب والساقى ! » ، وقولهم :

«الشــوق قصبته : مملكة المحبين فيها عرش عذاب الفراق منصوب ، وسيف هواه الفراق مسلول ، وغصن نرجس الوحدة على كف الأمل موضوع ، وفى كل آن يطيح السيف بألف من الرقاب .

وحدة الوجود الصوفى

قالوا : إن سبعة آلاف من السنين قد مضت ، ولكن النرجس ، لايزال غضاً طرياً ، لم يصل إليه كف أى أمل بعد !!»

* أليس لأقوال الصوفية هؤلاء علاقة بفكرة «وحدة الوجود» ؟

ـ إنها عين الفكرة وهم أول من طبقها من المسلمين مغالين فيها ، وقد تجلت هذه الفكرة بوضوح تام فى ماكتبه : محيى الدين بن عربى من أئمة الصوفية الذين وصلوا لقمة الطريق ونهايته : الإلحاد .

* مافحوى فكرة : وحدة الوجود هذه ؟

الفنــاء والحــلول

ـ الكل فى واحد : الله والطبيعة والإنسان مشترك متداخل متبادل للقوة والحياة والوجود فى خسة وضيعة .

* أجل ، فما أبعد الإنسان عن مشاركة الله سبحانه وتعالى فى أعز خصائصه وصفاته ، وتداخله معه واندماجه فى وحدة حلولية زائفة .

ـ لقد غلفوا خبثهم بستار زائف من العبودية يخفى وراءه : كفر بين وجحد لقدرة الخالق سبحانه وتعالى :

* إن هذه الأفكار الصوفية تقترب كثيراً من فكرة «الأئمة» عند الشيعة هؤلاء الذين وصلوا إلى مصاف الآلهة !

ـ نعم : آلهة لاحول لها ولاقوة : صنعت من الضعف والغرور والهوان الإنسانى .

* والفنـــاء ؟

ـ إنه هو نفسه الحلول .... حلـول المخلوق فى الخالق ، تعـالى الله عن ذلك علواً

الحيـة وجلـدها !

كبيراً ...

* والأقوال المؤيـدة للفكرة ؟

ـ «للخلق أحـوال ، ولاحال للعارف لأنه قد محيت رسـومه ، وفنيت هويته بهوية غيره ، وغيبت آثاره بآثار غيره» .

* ياسبحان الله العظيم : العارف إذن ليس من الخلق .

ـ لاطبعاً فقد اندمج بعد الفناء فى ذات الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

* والعبارة التالية تحقق ذلك تماماً : «خرجت من الحق إلى الحق حتى صاح منى فىّ : يامن أنت أنا ..... فقد تحققت بمقام الفناء فى الله ...» .

ـ عند من ظهرت وحدة الوجود بصورة سافرة ؟

دعـىّ خَـرِف

* عند أبى اليزيد البسطامى الدعىّ المدعى حين يقول :

« إنى أنا الله ، لا إله إلا أنا ، فاعبدون ، سبحانى ماأعظم شأنى » .

ـ وفى قوله :

«خرجت من "بايزيديتى" كما تخرج "الحيـة" من جلدها ، ونظرت فإذا : العاشق والمعشوق والعشق واحد ، لأن الكل واحد فى عالم : التوحيد .

* وسئل أبو اليزيد : ماهـو العرش ؟

فأجاب «المعتوه» : أنـا هو .

وسئل : والكرسى ؟ فقال : «أنا هـو» .

وسط زنار من :
الكبر والعجب والكبرياء

وماهو اللوح والقلم ، فأجاب المتطاول : «أنـا هـو» .

- والطريق والدرجة التى ادعى الكاذب الوصول إليها .... كيف كان ذلك على حد ادعائه الباطل ؟

* يقول المخاتل :

«خرجت ذات ليلة من «بسطام» وكنت صبياً ، وقد أضاء القمر ، وسكن كل شئ ، فرأيت «حضـرة» كانت العوالم الثمانية عشر ألفاً إلى جانبها : «كالذرة» فاضطربت واعترتنى دهشة عظيمة وصحت : يارب !! ساحة خالية مع هذا العظم ؟!

وملك موحش مع هذا الجلال ؟

وإذا بهاتف من السماء يقول : ليس خلو الساحة من انعدام اللاجئين ، بل : لأننا غير ذلك شئناً ! فإنه ليس كل من عفَّر وجهه : أهلاً للدخول فى هذه الساحة !!

* وعن ادعاء المجاهدة والمعاناة ماذا يقول أبو اليزيد البسطامى عاصى ربه تعالى ؟

- يقول الخارج عن رحمة ربه :

كنت اثنى عشر عاماً : حداد نفسى ، ألقيت بها فى : كور الرياضة وأحرقتها بنار المجاهدة ، ووضعتها على : سندان المذمة ، وطرقتها : بمطرقة الملامة . حتى جعلت منها مرآة .

* وكيف وصل المدعى إلى الله تبارك وتعالى وقام بتصفية نفسه ؟

- يقول البسطامى :

وكنت خمس سنين مرآة نفسى أصقلها دائماً بأنواع من العبادات والتقوى ، وقد نظرت فإذا بى وسط زنار من الكبر والعجب والكبرياء .

الوصول إلى الله تعالى !

* عفواً مامعنى : «زنــار» ؟

ـ «الزنـار» رمز لمذهب الزرادشتية أصحاب الثنوية .

* .... فعملت خمس سنين حتى انقطع ذلك «الزنار» .... واعتنقت الإسلام من جديد !

ونظرت إلى الخلق فوجدتهم موتى ..... فكبرت عليهم أربع تكبيرات ... ورجعت من جنازتهم جميعاً .

ـ والوصـــول فى النهـاية ؟

* ووصلت إلى الله بعون الله وحده .... من غير وساطة من الخلق .

المعـراج والولاية

ـ ياالخلق الله المتمرد !

* والمعراج الصوفى والولاية ؟

ـ يقرر الصوفية : أنهم ببلوغهم غاية الطريق بعد اجتياز عقباته وتحمل آلامه : يصلون إلى المعراج الصوفى : وبوصولهم يحصلون على : مقام الولاية !!

* وأقوالهم مامكانتها ؟

يقول الواصلون : إن جميع مايصدر منهم من : قول أو عمل متفق تمام الاتفاق مع روح الشرع .

ـ حتى لو ظهر تعارض بين أقوالهم أو أفعالهم ، وبين ظاهر الشرع ؟

* نعم ، لأن رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين !

ريـــاء العارفين !

ـ والتصوف بمعنى الانقطاع إلى الله تعالى العزلة عن كل ماسواه تعالى ؟

* كان نتيجة طبيعية لنزعة الزهد التى ظهرت قوية فى الإسلام أثناء حكم الدولة الأموية .

ـ والمؤثرات المسيحية ؟

* لم تكن حركة الزهد هذه بمعزل عن المؤثرات المسيحية ، وإن كانت تلك الحركة فى جملتها محصلة للتعاليم الإسلامية .

ـ إذن كان التصوف إسلامياً فى جوهره ؟

* بلا شك .

الأثر اليونانـــى

ـ والتحـــول ؟

* فى نهاية القرن الثانى الهجرى ظهر تيار فكرى جديد دخيل على الإسلام وتمثل أثره فى : أفكار معروف الكرخى (٢٠٠هـ) .

ـ وفى النصف الأول من القرن الثالث ؟

* أصبحت هذه الأفكار تمثل العنصر الأساسى فى التصوف .

ـ وأكبر شخصية صوفية شكلت المذهب الصوفى ؟

* ذو النون المصرى (متوفى ٢٤٥هـ) .

ـ ومصدر هذا التأثير فى تطور التصوف ؟

* جاء من الأفكار الفلسفية اليونانية .

ثبوت الأثر الفارسى

ـ خاصــة ؟

* الأفلاطونية الحديثـة .

ـ ومشكلة التوفيق بين التصوف وتعاليم الإسلام وقواعده : الكتاب والسنة ؟

* بعد أن أصبح للتصوف مدرسة : أساتذة وتلاميذ ، بذل المريدون كل ماوسعهم من جهد لمحاولة التوفيق .

ـ وما الذى يثبت يقيناً الآثار الخارجية للفكر الصوفى البعيدة عن الإسلام ؟

* صياغة رجال التصوف من الإئمة للتعريفات باللغتين العربية والفارسية .

ـ هل استعرضنا هذه التعريفات لنقف منها على حقيقة موضوع التصوف ؟

* لامانع .. فلنبـدأ .

ـ بتعريف معروف الكرخى .

* «التصوف الأخذ بالحقائق ، واليأس مما فى أيدى الخلائق » .

ـ وأبو سليمان الداراني (متوفى : ٢١٥هـ) .

* يقول : «تصوف آنست كه بروى أفعال مى روذكه جز خذاى نداند وبيوسته باخذاى بوذ جنانك جز خذاى تداند» .

ـ وتعريبه ؟

* التصوف : أن تجرى على الصوفى أعمال لايعلمها إلا الحق ، وأن يكون دائماً مع الحق ، على حال لايعلمها إلا هو .

ـ وبشر الحافى (متوفى : ٢٧٧هـ) ؟

* يقول بالفارسية :

التصوف ليس رسماً .. ولا علماً

«صوفى آنست كه دل صافى دارذ باخذاى» .

ـ وتعريبه ؟

* الصوفى: من صفا قلبه لله تعالى .

ـ وماذا يقول ذو النون المصرى ؟

* إنه يقول عن تعريف رجال التصوف من الواصلين :

«هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شئ ، فآثرهم الله تعالى عز وجل على كل شئ » .

ـ وجملة أقوال لجملة من المتصوفة بالعربية ؟

* «الصوفى من يرى دمه هدراً ، وملكه مباحاً» .

«الصوفى من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله من البشر» .

«التصوف قلة الطعام ، والسكون إلى الله تعالى ، والفرار من الناس» .

«الصوفى من صفّى ربه قلبه ، فامتلأ قلبة نوراً ، ومن حل فى عين اللّذة بذكر الله تعالى » .

«التصوف : أن لاتملك شيئاً ولايملكك شئ » .

«التصوف : ليس رسماً ، ولاعلماً ، ولكنه خلق ، لأنه لو كان رسماً لحصل بالمجاهدة ولو كان علماً لحصل بالتعليم ، ولكنه : تخلق بأخلاق الله تعالى .

ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية : بعلم أو رسم » .

وعن الصوفى :

«الصوفى كالأرض ، يطرح عليها كل قبيح ، ولايخرج منها إلا كل مليح» .

صفاء الأسرار

«التصوف أن يختصك الله تعالى بالصفاء . فمن اصطفى من كل ماسوى الله تعالى فهو : صوفى » .

وعن الصوفية :

«الصوفية قائمون بالله تعالى ، لايعلمهم إلا هو» .

ـ وهناك تعريف للصوفى يجمع فيه كل صفات الأنبياء على ما أعتقد .

* نعم ، يقول الجنيد الصوفى المعروف : «الصوفى من أحس قلبه السلامة من الدنيا كما أحسها قلب ابراهيم : فأطاع أوامر الله تعالى .

كذلك : من كان تسليمه كتسليم اسماعيل .

وحزنه : كحزن داود ، وفقره : كفقر عيسى ، وشوقه كشوق موسى فى مناجاته ، وإخلاصه كإخلاص : محمد » .

وعن تعريف التصوف أيضاً :

أثر الرهبان

«التصوف : صفاء الأسرار ، وعمل مايرضى الجبار وأن تسقط الإختيار ، مع إنك : تصحب الخلق » .

«التصوف : أن تظهر الغنى ، وأن تؤثر أن تكون مجهولاً ، حتى لايعرفك الخلق وأن تعف عن كل مالاخير فيه » .

«التصوف : استرسال النفس مع الله تعالى على مايريد » .

ـ من أين جاء الزهد فى الإسلام ؟

المســـوحى

* من المسيحية ومن الرهبان على وجه الخصوص .

ـ وماذا كانت علامة الزهد ؟

* لباس الصوف ، فكانت الثياب المصنوعة من خشن الصوف علامة على الزهد .

ـ ومن هذا اشتق اسم الصوفية ؟

* أجل ، فنشأة الزهد فى الإسلام سابقة على ظهور التصوف .

ـ هل اطلق على الزهاد اسم آخر ؟

* نعم ، ويعد أقل شيوعاً من الصوفى وهو : «مسوحى» نسبة إلى : مسوح جمع : مِسْح ، وهو اللباس من الشعر .

لارهبانية فى الإسلام

ـ وهل أمرَ المسلمون لبس الصوف لهذا الغرض ؟

* لا ، لقد عده المسلمون : بدعة باعتباره رمزاً للمسيحية ، وعلامة عل الرياء .

ـ وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

* لا رهبانية فى الإسلام .

ـ وصـــوم الزهـــاد ؟

* كانوا يصومون إلى جانب فريضة : رمضان ، فرائض أخرى فرضوها على أنفسهم .

ـ والغرض عندهم من ذلك ؟

بطن جائع .. بدن عار

* إماتة البطن وإحياء الروح وتحصيل المعرفة الحقة والابتعاد عن المعاصى .

- ومن قولهم فى ذلك ....

* من قوى على بطنه ، قوى على دينه ومن قوى على بطنه ، قوى على الأخلاق الصالحة ، وقال أحدهم : لقد وجدت المعرفة بالله ببطن جائع ، وبدن عار .

- والصلاة عند الزهـاد ؟

* الذكـر أفضـل منها فقد اعتبر الصوفية والزهاد الذكر ركناً من أركان الدين ، وذهبوا إلى أنه الركن الأساسى فى العبادة .

عند الصوفى : الذكر أفضل من الصلاة !

- هل ورد الذكر فى القرآن ؟

* نعم ، ولكن ليس بمعنى العبادة وتفضيله على الصلاة فى قول الله تعالى : «وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (الأنفال :٤٥)

وقوله تعالى : « اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» (البقرة :١٥٢)

فالمقصود بالذكر هنا عدم نسيان المؤمن لوجود ربه تعالى أو تجاهله وليس : اتخاذ الذكر : عبادة .

- إذن فحتى هؤلاء منهم الذين اعتبروا الصلاة المفروضة أكمل ضرب من ضروب العبادة ، اعترفوا فى الوقت نفسه بأفضلية الذكر عليها ؟

* أجل ، من حيث أن الذكر ليس له وقت دون وقت .

يقول القشيرى :

الصوم أفضل من طعام الشبهة

«ومن خصائص الذكر أنه : غير مؤقت بل مامن الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله تعالى ، إما : فرضاً أو ندباً ، والصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لاتجوز فى بعض الأوقات .

والذكر فى القلب مستدام فى عموم الأحوال » .

ـ وطعام الزهاد ؟

* يراعون فيه تقوى المسلم بكل معناها : فإن الزاهد ليفضل أكل الحلال من الرزق دون غيره .

ـ لـدرجة ؟

* أن الزاهد يأكل الطين والتراب ، إن لم يجد طعاماً لاشبهة فيه .

ـ هنا بحق تتجلى عظمة تعاليم الإسلام .

* أجل ، وفى قصص أولياء المسلمين أمثلة كثيرة تبين كيف عصم الله بعضهم عن أكل مافيه شبهة من الطعام .

ـ مثل ؟

* مثل طعام ولائم العرس .. وطعام الحكام .

ـ وإظهار الكرامات فى هذا المجال ؟

* يحكى القشيرى عن الحارث المحاسبى أنه كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة .. تحرك على إصبعه : عرق ، فكان يمتنع منه .

ـ وطعام الزهاد ؟

* خير طعام عندهم : الخبز الساخن مع زيت الزيتون ، أو الخبز والملح أو ثريد

الشعير ..... وما إلى ذلك ....

- واللحم ؟

* امتنع بعضهم عن أكله تماماً .

- ومن تقاليد الزهاد ؟

* أخذ العهود على أنفسهم أن لا يقربوا ألواناً خاصة من الطعام : كالجزر والتمر مثلاً .

- ومقصدهم من وراء ذلك ؟

* حرمان النفس من بعض ماتشتهى لتطهيرها .... وإيصالها إلى مرتبة روحية أعلى .

- والزهد فى ماذا ؟

* الزهد فى الحرام .

- والزهد فى الحلال ؟

* فضيلة .

- وهذا تطبيق كامل لما أمر الله تعالى به .

* حقاً ، يقول الله تبارك وتعالى :
«قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى» (النساء :٧٧)

- والزهد عند الزهاد فى الدنيا بأسرها ؟

* لما بالغ الزهاد فى تضييق دائرة الحلال بحيث لم يعد ينطبق وصف الحلال عندهم إلا على القليل من الأشياء حتى كادوا يقولون : أنه لاحلال فى الدنيا ، ولما عدوا

القلب : مكان الزهـد

من واجبهم ترك غير الحلال لأنه لاغناء فيه ، سهل عليهم القول بالزهد فى الدنيا بأثرها .

- والأساس الروحى فى ذلك عند الزهـاد ؟

* إن الزهد الحقيقى مكانه : القلب وليس : الجوارح .

- وإنكار الذات عند الزهاد ؟

* إنكار الذات هو : إنكار رغبات النفس ، ويوصف : بالتوكل والرضا .

- ومسئلة : الفقر والغنى عند الصوفية والزهـاد ؟

مفاضلة بين الفقر والغنى

* ظهر جدل فى عصر متقدم حول المفاضلة بين الفقر والغنى وتناظروا : فيما إذا كان الغنّى الذى أنعم الله تعالى عليه بنعمة المال فشكر الله على نعمته : أفضل أم الفقير الذى يعلن الرضا بما قسم الله له من غير شكوى ؟

- والـرأى ؟

* قال بعضهم : إن الغنى صفة من صفات الله تعالى مصداقاً لقول الله تعالى :

«إن الله لهو الغنّى الحميد» (الحج :٦٤)

- ولذلك فإن الغنى أفضل من الفقر الذى هو من صفات العبد ، ويستشهد هؤلاء بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«اليد العليا خير من اليد السفلى» أى : أن اليد التى تعطى خير من اليد التى تأخذ .

* وماذا يرى الفريق الآخر ؟

- يرى معظم كبار الصوفية ، أن الفقر أفضل من الغنى ويستندون أيضاً على حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

«اللهم احينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى مع المساكين» ، وكذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«يدخل فقراء أمتى الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام» .

المبحث الرابــع
ديانات زائفة

* هل لنا فى نقلة أخرى لمذهب آخر ؟

ـ نعم ، للدين الأكبر الزائف .

* مــاذا تعنــى ؟

ـ للمجوســية .

* مــاذا عنــها ؟

ـ إنها تعارض ملة أبينا ابراهيم عليه السلام : الحنيفية ، لأن ملوك العجم كانت كلها على الملة الحنيفية .

* ورعايــا المجوس ؟

ـ كانوا على أديان ملوكهم ، وكان لملوكهم مرجع يسمى : «موبذمو بذان» .

* وماذا يعنى : «موبذمو بذان ؟» .

أعلم العلمــاء

ـ إنه يعنى : أعلم العلماء وأقدم الحكماء ، يصدر الجميع عن أمره ، ولا يخالفونه ، ولايرجعون إلا إلى رأيه ، ويعظمونه تعظيم السلاطين والخلفاء .

* وماذا عن الفرق زمان الخليل عليه السلام ؟

ـ فرقتان : الصابئة والحنفاء .

* وعقيدة الصابئة ؟

ـ تقـول الصابئة : نحن نحتاج فى معرفة الله تعالى ومعرفة طاعتـه تعالى وأوامره

الصابئـــة

تعالى وأحكامه إلى : «متوسـط» .

* مامعنى متوسـط ؟

ـ ذلك المتوسط على حد قولهم :

* يجب أن يكون : روحانياً لاجسمياً ، وذلك لزكاء الروح وطهارتها ، وقربها من رب الأرباب .

والجسمانى : بشر مثلنا ، يأكل مما تأكل ويشرب مما نشرب ، يماثلنا فى المادة والصورة .

ـ بهذا المعنى : ماهو المتوسط ؟

* هو : النبى أو الرسـول .

المتوســـط

ـ وماذا يرى الحنفاء ؟

* يرى الحنفاء : إننا نحتاج فى المعرفة والطاعة إلى : «متوسط» من جنس البشر ، تكون درجته : فى الطهارة والعصمة والتأييد .

ـ والحكمـة ؟

* فوق الروحانيات : لذلك يجب أن يماثلنا هذا الرسول من حيث كونه بشراً مثلنا ، ويتمايز عنا ويختلف روحانياً : فيتلقى الوحى بطرق الروحانية ، ويلقى إلى نوع الإنسان بطرف : البشرية .

ـ ما الذى يؤيد هذه الدعوة ؟

* قول الله تبارك وتعالى :

«قُلْ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ» (الكهف : ١١٠)

وقال تعالى عن ذكره :

«قل : سبحان ربى هل كنت إلا بشراً رسولاً» (الإسراء :٩٣)

ـ إذن فقد توارث الأنبياء من أولاد ابراهيم عليهم السلام الحنيفية ؟

* نعم ، وعلى وجه الخصوص : محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم .

ـ هل التوحيد من أخص أركان الحنيفية ؟

الامتزاج وعقيدة المجوس

* نعم ، ولهذا يقترن بنفى الشرك : «حَنِيفاً وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» .

«وَحُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» .

«وملة ابراهيم حنيفاً» .

ـ وماذا عن عقيدة المجوس ؟

* تدور عقيدة المجوس على قاعدتين : إحداهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة .

والثانية : بيان سبب خلاص النور من الظلمة .

ـ والامتـــزاج ؟

* الامتزاج : المبـدأ ، والخلاص : المعـاد .

ـ وديانة الزرادشتية ؟

* مزعومة : حيث قالوا : بأن لهم أنبيـاء وملوك ، أولهم : كيومرث كان أول من ملك الأرض : وكان مقامه «باصطخر» .

ديـانة زرادشت

ـ والأصل فى هذا الأمر ؟

* أن أردشير الأول كان قد أمر بجمع النصوص المبعثرة من «الأوستا الأشكانية» وكتابة نص واحد منها .

ـ ثم ماذا بعد ذلك ؟

* جاء ابنه : سابور الأول فأدخل عليها النصوص التى ليس لها علاقة بالدين .

ـ ومجالها ؟

* البحث فى :الطب والنجوم .

الأوسـتا

ـ وما « الأوستا » ؟

* الأوستا الساسانية : عبارة عن جمع لنصوص بهلوية ترجع إلى القرن التاسع الميلادى .ولم تكن قاصرة على النصوص الخاصة بالعبادات فحسب . بل كانت فى الوقت نفسه نوعا من : دائرة معارف تحوى العلوم كلها .

ـ وماذا جاء بالأوستا ؟

* جاء فيها إنه بعد ثلاثة آلاف سنة من خلق العالم : يظهر «زرادشت» فيهدى الناس إلى الدين الحق .

ـ وماطبيعة إله : زرادشت الذى اكتشفه ؟

* أسماه : أهورا ، مزدا ، وأهرمن ، واختلفت طبيعة هذا الإله الأول : والد الروحين ، وكان موضع تأملات دينية وفلكية ، فاعتبره البعض المكان ، واعتبره آخرون

الزمان . وقد ساد الرأى الذى اعتبره الزمان .

ـ وماذا أطلق «مانى» على الإله الأعلى ؟

* أطلق عليه اسم : زروان ، وقد أطلق عليه زرادشت أيضاً اسم : القضاء والقدر .

ـ وكيف خلقت الدنيا فى هذه الديانة الخرافية العجيبة ؟

* عن طريق هذا «الزروان» الذى يعد الإله الأقدم . وقد ظل هذا الإله الأعظم يقدم القرابين زهاء ألف سنة .

ـ سبحان الله العظيم لمن يقدم الإله الأعظم القرابين؟

الله فوقـــهم

* اعتقد أنه رغم تلك التصورات الخاصة فإن هؤلاء الناس ككل البشر ولدوا وهم يعلمون بالفطرة يقيناً أن هناك : إله واحد أحد .

ـ ولكنهم يكابرون أو يصنعون الأسطورة .

* أجل ، المهم أن هذا الإلة الأعظم زروان أخذ يشك آخر الأمر فى فائدة ماقدم من قرابين وحينئذ : ظهر ولدان فى بطنه أحدهما : أهورا مزدا وهذا هدية مقدمة من القرابين .

والثانى : أهرمن ، وهذا نتيجة شكه فيما فعل .

ـ وعلى هذا كان الخلق متباين لكل من الوليدين ؟

* نعم ، فكان أهورا مزدا نورانى ، ذكى الرائحة .

أما الثانى : فكان ظلمانى ، عفن .

ـ وكيف خلقت الدنيا عند الزرادشتيين بعد ذلك ؟

* كان الأب : زروان قد وعد بأن يملك الدنيا لمن يمثل أمامه من الأخوين قبل الآخر .

إلـه .. يلـد ؟!

ـ وكان أهرمن هو السباق .

* تماماً ، فذكر أباه بوعده ، فأجابه ووهبه حكماً مدته : تسعة آلاف سنة على أن يعقبه بعد ذلك أخوه أهورا مزدا ، وهذه هى النظرية الزروانية الزرادشتية فى خلق الدنيا .

ـ والتراكيب كيف حصلت فى الدنيا ؟

* من امتزاج : أهرمن ويز دان أو أهورا مزدا ، وهما أصلان : متضادان حدثت التراكيب وأما الصور فقد حدثت من التراكيب المختلفة .

ـ ولكن من خلق النور والظلمة فى بطن زروان ؟

خلق الدنيا عند أنصار زرادشت

* الله تعالى عندهم هو الخالق ، ألم أقل لك فيما مضى أن الله تعالى بوحدانيته داخل كل إنسان شاء أو لم يشاء ؟!

ـ الله واحد عندهم إذن رغم هذه الاختلافات فى كيفية الخلق للإنسان والكون ؟

* نعم ، فالله تعالى عندهم :

واحد لاشريك له ، ولاضد ولاند ، كما لايجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة ، على حد قول الزروانية .

ـ نحن نختلف معهم فى ذلك إذن ؟

* نعم ، فالله عند الحنفاء جميعاً : خالق كل شئ من نور أو ظلام .

التراكيب والصور

ـ ومن امتزاج النور بالظلمة ؟

* نجم .. الخيو والشر ، والصلاح والفساد ، والطهارة والخبث .

ـ ولكن من ينتصر ؟

* إن النور والظلمة : يتقاومان ويتغالبان ...... حتى يغلب النور الظلمة ، وينتصر الخير على الشر .... ثم يخلص الخير إلى عالمه ، وينحط الشر إلى عالمه ، وذلك هو : سبب الخلاص .

ـ وإلى متى ظل دين زرادشت سائداً ؟

موحدون ومنحرفون؟!

* ظل سائداً حتى عام ٣٣١ قبل الميلاد إلى أن أخمده الإسكندر الأكبر بعد غزوه إيران .

ـ وانتعش مرة أخرى ؟

* فى عهد الأسرة الساسانية عام ٢٢٦ ميلادية ، وظلت معظم بلاد فارس تدين به إلى عام ٢١ هجرية . حيث دخل كثير منهم فى دين الله أفواجاً .

ـ مالفرق بين الثنوية والمجوس ؟

* فرق كبير ، فالثنوية هم أصحاب الاثنين الأزليين : النور والظلمة فهما أزليان قديمان وذلك خلافاً للمجوس .. فإنهم قالوا بحدوث الظلام ، وناصروا النور .

وجعلوا الله تعالى مبعث كل منهما ومقدر امتزاجهما .

ـ بمعنى آخر ؟

الفرق بين :
المجوس والثنوية

* النور والظلام أصل الخلق والعالم عند الثنوية ، بينما الله تعالى أصل وخالق للنور والظلمة عند المجوس .

المبحث الخامس
عُبَّاد الفرد : الإسماعيلية القرامطة

ـ ما أشهر فرق الشيعة ؟

* الإسماعيلية : وبنيت شهرتها على الفضائح والسرية والتقية كما يزعمون !

ـ غريب ! كيف تجتمع الفضائح والسرية مع التقية ؟

* أما الفضائح والجرائم فمعروفة عنهم ، وثابتة عليهم ، وأما التقية : فإنهم يدعون بوجوب سرية الدعوة تقية الخصوم الذين يبطشون بهم .

ـ عجيب ! يتقون البطش ويبطشون هم ؟

* تماماً كما ستعرف .

ـ الإسماعيلية نسبة إلى من ؟

* نسبة إلى : اسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق .

ـ أعتقد أن لهم أسماء أخرى .

* نعم ، القرامطة وذلك نسبة إلى : قرمط بن الأشعث البقار ، وكان رئيسهم أول الأمر في دعوته يأمر أتباعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة !

ـ والحكمة من وراء ذلك ؟

التقية وسرية الدعوة

* قيل : ليشغلهم بذلك عن مايريد تدبيره من المكيدة !

ثم أن هذا الرأس الفاسد : قرمط ، اتخذ اثنى عشر نقيباً ، وأسس لأتباعه دعوة ومسلكاً يسلكونه ، ودعا إلى إمام أهل البيت تمويهاً !

- وماذا يسمون أيضاً ؟

* يسمون بالباطنية لأنهم يظهرون الرفض ، ويبطنون الكفر المحض .

باطنية جرمية بابكية !

- ومـــاذا أيضاً ؟

* والجرمية والبابكية نسبة إلى : بابك الجرمى الذى ظهر أيام المعتصم وقتل !

- متى تحركت القرامطة ؟

* فى عام ثمان وسبعين ومائتين هجرية .

- وفحـوى دعـواهم ؟

* الإلحـاد والزندقة ، وهم يتبعون فكراً فلاسفة الفرس الذين يعتقدون بنبوة : زرادشت ، ومروك حيث كان هذان الفاجران ، يبيحان المحرمات .

- وعداوة بنى العباس لهم ، وعداوتهم لبنى العباس ؟

* كان هؤلاء الأدعياء يقال لهم أيضاً :

المحمرة ، نسبة إلى صبغ الحمرة شعاراً مضاهاة لبنى العباس ومخالفة لهم ، لأن بنى العباس كانوا يلبسون السواد .

- ولماذا يقال لهم أيضاً التعليمية ؟

إلحـــاد وزنـــدقة

* يقال لهم التعليمية : نسبة إلى التعلم من إمامهم المعصـــوم !

ـ المعصـــوم من مـــاذا ؟

* من الخطـــأ طبعاً !

ـ هـــو إلـــه إذن ؟!

* سبحان الله العظيـــم !

ـ وحقاً يقال لهم أيضاً : السبعية ؟

* نعم ، نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المتحيزة السائدة مدبرة لهذا العالم وذلك على حد زعمهم الباطل .

إمـــام معصـــوم !

ـ والكواكب السبعة ماهى ؟

* القمر فى الأولى ، وعطارد فى الثانية والزهرة فى الثالثة ، والشمس فى الرابعة ، والمريخ فى الخامسة ، والمشترى فى السادسة ، وزحل فى السابعة !

ـ كأننا رجعنا إلى أيام : ابراهيم الخليل حال جهله وانبهاره بالشمس والقمر ؟

* نعم ، ولكن الخليل آمن بالله الواحد الأحد وأصبح للمسلمين إماماً ، بعد أن وجه وجهه حنيفاً للذى فطر الكون وخلقه ، وبقى هؤلاء على اعتقادهم .

ـ ما أشد غرابة هؤلاء القوم الذين لايفقهون حديثاً !

* بل هناك مايدعو للدهشة والازدراء من أمرهم .

ـ مـــاذا ياتـــرى ؟

الكــواكب الســبعة

* اسمع مايجعلك تعجب وتستنكف .

ـ لقد بقى من هؤلاء الأوغاد جماعة يقال إنهم يجتمعون فى كل سنة ليلة هم ونساؤهم ، ثم يطفئون المصباح ، وينتهبون النساء ، فمن وقعت فى يده امرأة : حلت له ، ويقولون : هـذا اصطياد مباح ؟!

* فلعنة الله على القوم الكافرين .

ـ لا ، ليسوا فى هذا من الكافرين ، بل من أصحاب الكبائر .

* أفلا يخلد مرتكب الكبيرة فى النار ؟

اصطيــاد مبــاح !

ـ لا ، فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : «إن الزانى لايزنى وهو مؤمن» ، يسلب عن الفاعل : صفة الإيمان ، ولكن : يبقى مسلماً .

* إذن ما الحكم ؟

ـ مرتكب الكبيرة مسلم وليس مؤمناً ، إلا أن يتوب ، مادام يتمسك بأركان الإسلام ، والأصل فى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

* مَنْ مِنَ المفكرين المسلمين ، تناول أفعال هؤلاء الباطنية القرامطة الإسماعيلية ؟

ـ ابن الجوزى ، والمتكلم المشهور أبو بكر الباقلانى فى كتابه : «هتك الأستار وكشف الأسرار» فى الرد على الباطنية .

* ومــاذا بعــد ؟

ـ لقد جمع بعض قضاة القرامطة فى مصر إبان الدولة الفاطمية كتاباً أسموه : «البلاغ

الأعظم والناموس الأكبر» .

* وماذا يحوى البلاغ الناموس ؟

- مرتب على ست عشرة درجة : أول درجة فيه : أن يدعو من يجتمع به أولاً «إن كان من أهل السنة» إلى القول : بتفضيل على ، على عثمان رضى الله تعالى عنهما ، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك إلى : تفضيل على رضى الله تعالى عنه ، على الشيخين : أبى بكر ، وعمر ، رضى الله تعالى عنهما . ثم يترقى به إلى : سبهما لأنهما ظلماً علياً ، وأهل البيت رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

* إنهم يوقعون الفتن إذن ؟

- أجل ، ثم يترقى داعى الباطل بمن يحدث إلى : تجهيل الأمة وتخطئتها فى موافقة أكثرهم على ذلك ، ثم يشرع فى القدح فى دين الإسلام من حيث هو .

* لقد صدق فى هؤلاء قول الله تعالى :

«وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ، وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ» (الأنعام : ١٢) .

- صدق اللـــه العظيم .

* وإلى أى مدى وصـــل هؤلاء بكفرهم وزندقتهم ، وخروجهم على الحق والراجب والشرع ؟

- إلى حد تفوقهم بأفعالهم على ابليس نفسه على مايقوله الشاعر :

وكنت امرأ من جند ابليس برهة

من الدهر حتى صار ابليس من جندى

سفك دم الحجيج

* يا للعـــار !

- لم تسمع العار بعـــد !

* أهناك فى الشر بقية ؟

- نعم ، فلقد استفحل أمر هؤلاء وتفاقم بهم الحال ، حتى دخلوا المسجد الحرام ، فسفكوا دم الحجيج فى وسط المسجد حول الكعبة ، وكسروا الحجر الأسود واقتلعوه من موضعه ، وذهبوا به إلى بلادهم .

* ومتى كان ذلك ؟

- كان ذلك فى عام : سبع عشرة وثلاثمائة ، ثم لم يزل عندهم الحجر الأسود إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فمكث غائباً عن البيت : اثنتين وعشرين سنة .

* إنا لله وإنا إليه راجعون !

- حقاً ، ولقد ساعدهم على كل تلك الأفعال الشائنة ضعف الخليفة آنذاك ، وتلاعب الترك بمنصب الخلافة ، واستيلائهم على البلاد والتحكم فى العباد !

* وماذا عن : أبى سعيد الجنابى رأس القرامطة وزارع شرها ؟

- ظهر هذا الأفاك فى جمادى الآخرة من عام ست وثمانين ومائتين هجرية بنواحى البصرة ، فالتف عليه من الأعراب وغيرهم خلق كثير ، وقويت شوكته ، وقتل من حوله من أهل القرى ، ثم سار إلى القطيف قريباً من البصرة ، وأراد دخولها ، فاستعصت عليه لتحصينها بأمر الخليفة المعتضد .

* وماذا فعل هؤلاء بعد ذلك ؟

- اتجه الجنابى وقرامطته إلى : «هجـر» ، وماحولها من بلاد ، فأكثروا فى الأرض الفساد .

فساد القرامطة وإفسادهم

* وأصل الجنابى القرمطى هذا ؟

- من بلد يقال لها : جنابة ، وقد أعمل الجنابى القرمطى الفساد فى بلاد «هجـر» ، فقتل وسبى واغتصب . وجهز الخليفة جيشاً بإمارة : العباس بن عمرو ، وكان العباس فى عشرة آلاف مقاتل فأسرهم أبو سعيد الجنابى جميعاً ، ولم ينج منهم إلا الأمير وحده ، وقتل الفاجر الجنابى الجميع عن آخرهم صبراً بين يديه !

* قبح الله الفاجر الخارج .

- صبراً ، فإن الله يدعهم فى طغيانهم يعمهون ، ثم يكون الحساب !

* ومتى كان موعد الله تعالى معهم ؟

إن لله تعالى : موعـد

- فى عام تسعين بعد المائتين ، أقبل : يحيى بن زكرويه بن مهرويه : أبو القاسم القرمطى فى جحافله ، فعاث بناحية «الرقة» فساداً ، فجهز له الخليفة جيشاً ، فقتله على باب دمشق رجل من المغاربة ، حيث زرقه بزراق نار ، فقتله فى الحال ، وفرح الناس فرحاً عظيماً بمقتل الفاجر وحرقه .

* وهل انتهى أمر الزنادقة بعدها ؟

- لا ، ليس بعد فقد قام بأمر القرامطة من بعد هذا اللعين أخوه : الحسين ، وتسمى بأحمد ، وتكنى بأبى العباس وتلقب بأمير المؤمنين .

* سبحان الله أمير فاجر ، يلقب نفسه بأمير المؤمنين !

- خذ العبرة من أحداث التاريخ ، حتى لاتقع فى زيف المزيفين .

* وهل زيف أحد أمر هؤلاء الفجرة ؟

باطل يلبس ثوب الحق

ـ نعم ، فلقد ادعى البعض كذباً ، أن هذه الشرذمة الخارجة : صاحبة دعوة توحيدية عقائدية خالصة !

* يالليهتان والكذب !

ـ لقد سار هذا الدعى القرموطى إلى : «حماة» ، و«معرة النعمان» ، فقهر أهل تلك النواحى ، واستباح أموالهم وحريمهم ، وكان يقتل الدواب والصبيان ، ويبيح لمن معه وطئ النساء ، فربما وطئ الواحدة الجماعة الكثيرة من الرجال ، فإذا ولدت ولداً : هنأ كل واحد منهم الآخر !

* يالها من جاهلية جديدة مكللة بالخزى والعار!

ـ وانظر إلى مابعث به هذا القرموطى الفاسق الفاجر نفسه ، فقد كان يكتب لأصحابه قائلاً :

«من عبد الله المهدى : أحمد بن عبد الله المهدى المنصور الناصر لدين الله : القائم بأمر الله ، الحاكم بحكم الله ، الداعى إلى كتاب الله الذاب عن حريم الله : المختار من ولد رسول الله !»

* علمت أن الأفاك كان يدعى أنه من سلالة : على بن أبى طالب من فاطمة رضى الله تعالى عنهما .

ـ نعم ، وهو كاذب أفاك أثيم ، قبحه الله فإنه كان من أشد الناس عداوة لقريش ، ثم لبنى هاشم ، فقد دخل «سلمية» فلم يدع بها أحداً من بنى هاشم ، حتى قتلهم ، وقتل أولادهم ، واستباح نساءهم !!

* وانتقام الله تعالى : متى حل ؟

ـ فى سنة : إحدى وتسعين ومائتين ، جرت وقعة هائلة بين القرامطة ، وجند الخليفة : المكتفى بالله أبى محمد فهزموا القرامطة وأسروا رئيسهم الحسن بن زكرويه ، ذا

اغتصاب حرمات الله

الشامه ، فلما أسر .. حمل للخليفة فى جماعة كثيرة من أصحابه ، وأدخل بغداد على «فيل» مشهور وأمر الخليفة بعمل «دفة» مرتفعة ، فأجلس عليها الفاجر ، وجئ بأصحابه ، فجعل الخليفة يضرب أعناقهم بين يديه وهو ينظر ، ثم جعل فى فمه خشبة معترضة مشدودة إلى «قفاه» ، ثم أنزل فضرب مائتى سوط ، ثم قطعت يــداه ورجلاه ، وكوى ثم أحرق وحمل رأسه على خشبة ، وطيف به فى أرجاء بغداد ، وكان ذلك فى ربيع الأول .

* ألا لله الأمر جميعاً !

- ألم أقل لك ، إن لهؤلاء وأمثالهم مع الله موعداً بعد الوعيد ؟!

عقاب العادل الواحد

* وتفصيل أخذ القرامطة الفجار الذى يدعى البعض كذباً توحيدهم وطهرهم الحجر الأسود من الكعبة الشريفة ؟

- لما كان عام سبع عشر وثلاثمائة خرج ركب العراق وأميرهم : منصور الديلمى ، فوصلوا إلى «مكة» سالمين ، وتوافدت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج ، فما شعروا إلا والقرمطى قد خرج عليهم فى جماعته : «يوم التروية» فانتهب أموالهم واستباح قتالهم ، فقتل فى رحاب مكة وشعابها ، وفى المسجد الحرام ، وفى جوف الكعبــة من الحجاج خلقاً كثيراً ، وجلس أميــر العتاة الضالين : أبــو طاهر ـ لعنه الله ـ على باب الكعبة ، والناس تصرع حوله ، والسيوف تعمل فى الخلق فى المسجد الحرام فى الشهر الحرام فى يوم «التروية» الذى هو من أشرف الأيام والعاهر الفاجر يقول :

«أنا لله وبالله ، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا» . فكان الناس يفرون منهم ،

في يوم التروية :
استحلوا الدماء

ويتعلقون بأستار الكعبة ، فلايجدى ذلك عنهم شيئاً ، بل يقتلون وهم على هذا الحال ؟!

* واستولى القرامطة بعد ذلك على : الحجر الأسود بعد قلعه ، وبقى عندهم حتى عام : تسع وثلاثين وثلاثمائة .

ـ نعم ، ولقد الحد هذا القرمطى اللعين ، إلحاداً فى المسجد الحرام ، لم يسبقه إليه أحد ولايلحقه فيه ، وسيجازيه الله تعالى على ذلك بعذاب لايعذب عذاب أحد ، ولايوثق وثاقه أحد ، جزاء وفاقاً : لكفر هؤلاء ، وزندقتهم ، وقد كانوا ممالئين للفاطميين .

* ومن أقوال القرامطة الغريبة ؟

ـ قولهم : لن تخلو الأرض قط من « «إمـام حى قائـم» .

إما : ظاهر أو مكشوف .

وإما : باطن مستور .

فإذا كان الإمام ظاهراً : جاز أن يكون حجته مستوراً ، وإذا كان الإمام مستوراً فلابد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين !

* وبعد الأئمة المستورين ؟

ـ كان ظهور المهدى بالله والقائم بأمر الله ، وأولادهم نصاً بعد نص ، على إمام بعد إمام !

* ومـن مذهبـهم ؟

ـ إن من مات ولم يعرف «إمـام زمانه» .. مات ميتة جاهلية ، وكذلك من مـات ولم

إمام حي قائم

يكن فى عنقه : «بيعة إمام» مات ميتة جاهلية !

* ومن أقوال الباطنية عن الله تعالى ؟

- قالوا : إننا لانقول : هو موجود ، ولا .. لاموجود ولاعالم ولاجاهل ، ولاقادر ، ولاعاجز ، وكذلك فى جميع الصفات ، فإن الإثبات الحقيقى - على حد قولهم - يقتضى شركة بين الله تعالى وبين سائر الموجودات فى الجهة التى تطلق عليه ، وذلك تشبيه .

* وماذا نقلوا عن محمد بن الباقر ؟

- نقلوا عنه قوله : لما وهب الله تعالى العلم للعالمين ، قيل : هو عالم ، ولما وهب الله تعالى القدرة للقادرين قيل : هو قادر ، فالله تعالى : عالم قادر ، بمعنى أنه تعالى وهب العلم والقدرة ، لابمعنى أن قام به العلم والقدرة ، أو : وصف بالعلم والقدرة .

* إن هذا كقول الذين قالوا : إن الله تعالى خلق العالم وتركه يعمل بالصدفة !

- تماماً ، وهم بذلك نفاة للصفات الإلهية القائمة بذات الله حقيقة ومعطلة الذات عن هذه الصفات .

* يذكرنى هذا بقول للبعض وصفوا فيه المعتزلة بتعطيل الصفات .

- نعم ، وهذا غير حقيقى ، فإن المعتزلة قد اعتبروا أن الله عالم بعلم وعلمه : هو ، وقادر بقدرة وقدرته : هو ، فوحدوا بين الذات والصفات تنزيهاً كاملاً ، والفرق واضح تماماً بين التنزيه والتعطيل ، بل إن بعض المعتزلة قال : بأن الصفات وراء الذات .

وقرر الفيلسوف المعتزلى الكبير : أبو هاشم الجبائى : إن الصفات أحوال وراء الذات متجهاً صوب نفس الهدف : تحقيق وحدة الذات وواحديتها ، ووحدانيتها تنزيهاً

صادقاً .

(أنظر فى هذا الموضوع : بواكير الثقافة الإسلامية للدكتور/ عصام الدين محمد على ص ١٤١ ، منشأة المعارف بالإسكندرية) .

* ومن قولهم بالبدع أيضاً ؟

- قالوا : وكما تحركت الأفلاك والطبائع بتحريك النفس والعقل ، كذلك تحركت النفوس والأشخاص بالشرائع بتحريك : «النبى» و «الوصى» فى كل زمان ، دائر على : سبعة سبعة ، حتى ينتهى إلى الدور الأخير ، ويدخل زمان القيامة ، وترتفع التكاليف ، وتضمحل السنن والشرائع .

* والآن .. هل لنا أن نعرف سند من وسم هذه الدعوة الفاجرة بأنها دعوة توحيدية إسماعيلية ؟

- يقولون : إنه مهما كثرت وتعددت الأبحاث عن الدعوة التوحيدية الإسماعيلية ، فسيظل أمر الكشف عن حقيقة هذه الدعوة السرية الباطنية ، التى رجت العالم الإسلامى من الألغاز المستعصية التى يصعب حلها وتفسيرها !

* يا الله ! لقد أصبح هتك عرض المسلمين وتقتيلهم وذبحهم يحتاج لتفسير للغز !

- نعم ، ويقولون : إنه لم يظهر بعد من يستطيع الوصول للهدف العلمى الكامل لهذه الدعوة الخالدة ، وكشف الستار عن كنوز هذه الدعوة الثمينة !!

* وماذا عن : الستر والتقية ؟

- يقول الأدعياء : إن جذور هذه الدعوة الطاهرة تختفى ستراً وتقية خوفاً من نكاية أعداء الدعوة من الخارجين !

* مَنْ مِنْ المفكرين المسلمين الثقاة تعرض لتأريخ موضوعى للدعوة القرموطية

الباطلة ؟

- أبو جعفر : محمد بن جرير الطبرى (متوفى :٣٣١هـ) وغريب بن سعد القرطبى (متوفى :٣٨٠هـ) والمسعودى (متوفى :٣٣٤هـ) فى كتابه التنبيه ، وكذلك مروج الذهب .

وكذلك : حمزة الأصفهانى (القرن الرابع الهجرى) الذى عالج أعمال القرامطة الحربية العدوانية الآثمة ، ثم الصابى (٤٤٧هـ) ومسكويه (٤٢١هـ) ، ثم العديد من المفكرين أمثال : نظام الملك ، وأبو الفداء ، ورشيد الدين .

وقدم : المقريزى بحوثاً قيمة مستفيضة عن الإسماعيلية الباطنية القرموطية ! عام (٤٢٩هـ) وكذلك : البغدادى وأبو الحسن الأشعرى (٣٢١هـ) والشهرستانى (٥٤٨هـ) والجوزى (٥٧٧هـ) وحتى الغزالى (٥٠٥هـ) .

* وكل هؤلاء لم يرض بأبحاثهم وتحليلهم الذين يدعون لأمجاد الإسماعيلية ؟

- نعم ، ومعهم من المفكرين أيضاً : الطوسى والنوبختى ، وابن خلدون ، والسيوطى وغيرهم .

* على ماذا يستند أنصار الإسماعيلية فى نقد آراء هؤلاء المؤرخين والمفكرين المسلمين ؟

- على أن هؤلاء استندوا فى تحليل فكر القرامطة ومجدهم على معلومات أسطورية خرافية !

* أى أن كل هؤلاء خصوم للاسماعيلية ؟

- نعـــم .

* هكذا خصوم فحسب !

خرافة الأسطورة : حقيقة

ـ نعم . وخصومتهم للاسماعيلية كما تعلم مبنية على ما أعمله القرامطة فى المسلمين من هتك للعرض ، وقتل للنفس التى حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق !

* وعداء العباسيين للإسماعيلية ؟

ـ ذهب أنصار الإسماعيلية إلى أن الخلفاء العباسيين ، اتخذوا من التهم التى تهدف إلى تجريح الإسماعيلية والطعن فى معتقداتها بدافع الصراع العنيف ، سلاحاً يشهرونه فى كل مناسبة للنيل من الإسماعيلية وتشويه سمعتها فى العالم الإسلامى !

* إذن : هم يرون الإسماعيلية حماة للإسلام ، ووقع عليهم الظلم والاضطهاد ؟

ـ أجل ، يتصورون ذلك ، والحقيقة كما رأيت غير ذلك تماماً .

* لقد بلغ بأنصار الإسماعيلية القرموطية الحد لتمجيدها كما علمت .

ـ نعم ، وينسبون لهذه الفرقة الضالة فضل السبق فى الخوض فى مسائل الجدل والفلسفة ، وفتح مغاليق النفس البشرية إلى دنيا زاخرة بالمعرفة !

* لعل ذلك جاء من وراء أعمال القتل فى خلق الله بغير حق ، سبحان الله العظيم لقد قلبوا الموازين وأبدلوا الحق بالباطل .

ـ نعم ، ولقد جذبت ضجة الإسماعيلية فى العالم الإسلامى أنظار المستشرقين .

* لقد وجدوا فى غرائب وشذوذ هذه الفرقة مايجعلهم يخوضون فى معتقدات المسلمين ، ومن بين هؤلاء :

بروكلمن ، وبراون ، وبول كراوس ، وماسنيون .

ـ وماذا يرى أصحاب الإسماعيلية فى دراسات هؤلاء المستشرقين عن فرقتهم ؟

* يرى هؤلاء أنهم كشفوا عن كنوز الدعوة الإسماعيلية ، وسبروا أغوار مسائلها

حماة الإسلام : مغتصبون!

السرية الخالدة !

- ماذا حدث لهذه الفرقة بعد وفاة : أبو جعفر الصادق أمامهم عام ١٤٨هـ ؟

* انشق شيعته فانقسموا إلى فريقين : فريق نادى بأفضلية : اسماعيل ، الإبن الأكبر لجعفر الصادق ، واعتبر الفريق الآخر : موسى الكاظم الإمام المستقر على عرش الولاية !

- والمهـدى المنتـظر ؟

* من صلب موسى الكاظم هذا استمرت الإمامة حتى : محمد بن الحسن العسكرى وهذا هو المهدى المنتظر .

وينتظر أتباعه عودته بعد أن غاب فى سرداب بمدينة : سامراء (سر من رأى» شمالى بغداد بالعراق .

- ولمــاذا غاب المسكين ؟

* غاب خوفاً على نفسه من بطش العباسيين .

- وماذا تقول شيعته ؟

* أنه سيظهر يوم القيامة على أنه : القائم المنتظر الذى سيملأ الدنيا عدلاً ويرد الحق إلى أهله فى الأيام القلائل التى تسبق يوم القيامة !

- ولكن لمــاذا هذه الدعوة الإسماعيلية القرمطية سرية ؟

* لو أنها حق ، لما اتخذت السرية منهجاً لها .

ويقال : أن بذور هذه الدعوة قد بذرت فى عهد إمامها : جعفر الصادق فى حياة أبيه وبمساعدة دعاته الأربع الحُرم :

(ميمون القداح ـ مبارك بن جعفر ـ الفضل بن عمر ـ حمدان بن أحمد) ، ويذهب بعض رجال الإسماعيلية إلى القول بأن دعوتهم قديمة تمتد فى قدمها إلى بدء الخليقة ، وأن التسمية : الإسماعيلية بدأت منذ عهد اسماعيل بن ابراهيم الخليل !

ـ إذن فهم على هذا يعدون أنفسهم أصل التوحيد رجوعاً إلى مصدره .

* نعم ، لقد اختاروا سنداً لايمكن الطعن فيمن ينتسب له ، ولكن ذلك بالطبع غير حقيقى ، فشتان بين دعوة توحيدية حنيفية خالصة . ودعوة زائفة دعية .

ـ من أول الأئمة المستورين لهذه الدعوة ؟

* الإمام محمد بن اسماعيل ، يعد أول الأئمة المستورين والناطق السابع كما يرى الإسماعيلية لأن إمامته حسب ترتيب الدعوة الإسماعيلية (فلسفياً) فى المكان السابع .

والأمام السابع عندهم :له أعتبار خاص . فهو :صاحب نشرة انتقالية علمية ،وناسخ عهد ،وفاتح عهد ، يجمع بين النطق والأمامة .

ـ إذن هو صاحب شريعة وحقيقة عندهم .

* نعم . ولذلك ينادى بالتأويل ، ويهتم بالباطل ، لأنه خاتما للأسبوع ناسخا لشريعة صاحب الدور السادس . ببيان معانيها وإظهار باطنها المبطن فيها .

ـ وما حكاية قائم القيامة الكبرى ؟

* يتلو قيامات سابقة : قائم قيامة كبرى وهو المقام الذى هو الأمام ، ويقولون عنه : عليه أفضل السلام ! وهو : قائم القيامة ونهاية النهايات ، وكل أحد من السالفين قائم بالنسبة إلى من دونه . ويتلو هؤلاء جميعا : قائم القيامة الكبرى . صاحب البطشة العظمى .المجتمعة عنده جميع المقامات . وهو لهم : غاية الغايات الشريفة ..... الجامع لها .

ـ ولكن : لماذا أسم الناطق السابع ؟

ناسخ عهد وفاتح عهد

* لقد وقع على هذا الأمام أسم : الناطق السابع لنطقه بالأمر الألهى برتبة الوحدة . وعلى حد قولهم : قد تم التمام . واتسق النظام !

ـ ولماذا خص : محمد بن إسماعيل بذلك المقام ؟

* خص : محمد بن إسماعيل بذلك . لانتظامه فى سلك مقامات دور الستر لأنك إذا عددت أدم ووصيته . وائمة دوره . كان خاتمهم الناطق : نوح عليه السلام .وإذا عددت عيسى ووصيه وائمة دوره : كان محمد صلى الله عليه وسلم متسلما لمراتبهم وهو : الناطق الخاتم للنطقاء . وكان وصيه عليه السلام بالفضل : منفردا . وإذا عددت الأئمة فى دوره :كان محمد بن إسماعيل سابعهم . والسابع : قوة على من تقدمه .

* لذلك صار خاتما ناطقا للأسبوع وقائما ؟

نظرية الأدوار

ـ نعم . ومحمد بن إسماعيل حسب النظرية الأسماعيلية الفلسفية المتعلقة بالادوار والأكوار . والفترات . لم يبطل كما يزعمون شيئا من شريعة جده : محمد صلى الله عليه وسلم .

ـ وهكذا يصلون بسندهم : إلى إسماعيل الخليل ومحمدبن عبد الله ؟

* نعم . وياله من شرف !

ـ ودور محمد بن إسماعيل فى العمل بشريعة محمد .صلى الله عليه وسلم ؟

* يقولون : إن محمد بن إسماعيل حسب النظرية الإسماعيلية الفلسفية المتعلقة

حكاية الأئمة المستورين

بالادوار ، اكد الشريعة وامر بالعمل بها وأبان معانيها واظهر باطنها المبطن فيها .
بالتأويل والكشف عن الحقيقة التوحيدية العرفانية !

ـ هذا إذن مقنن وشارح السنة المحمدية الشريفة .

* نعم .

ـ وحكاية الأئمة المستورين ؟

* نتيجة لسرية الدعوة ولكثرة الدعاة فقد كانوا يتسمون باسم الأمام للتغطية وحفاظا على الأمام من الأضداد ! وهناك شجرة تسمى : شجرة نسب الأئمة المستورين !

ـ ودور التقيـــة ؟

* يفرض نظام الدعوة الأسماعيلية السرى فى دور الستر والتقية أن يتسمى : الباب. والحجة والدعاة الأربعة المرم باسم الإمام القائم بالفعل حرصا على سلامته . فاصبح من المتعذر تحقيق شخصية الإمام ويستحيل على أقرب الناس معرفة شخصية الإمام وبالذات فى دور : التقية !

ـ وماذا عن عقائد الأسماعيلية ؟

* يقول دعاتهم : إنها تتمشى وعقيدة التوحيد الأسلامى الخالص وقد قرأت بعض شذرات عن ذلك .

ـ وماذا كان رأيك ؟

* الحق أنى قد وجدت صعوبة فى أن أتصور أن بين هؤلاء الدعاة والقادة السياسيين والأجتماعيين من يقتل ويفعل ما يفعل بالكعبة والمسلمين .

فرقة واحدة وشخصية مزدوجة !

* وبعـد ؟

ـ إما أن تكون الأسماعيلية تبعا لهذا التصور الواقع فرقتان : إحداهما فكرية إجتماعية سياسية والأخرى : خارجة قاتلة آثمة أو ......

* أو مـــاذا ؟

ـ أو تكون : فرقة واحدة ذات شخصية مزدوجة !!

المبحث السادس
الدين والملة والخارجون

* مامعنـــى الديــن ؟

- الطاعة والانقياد ، وقد قال الله تعالى :

«إِنَّ الدِينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ» (آل عمران : ١٩) .

* وقد يرد بمعنى الحساب يوم القيامة .

- نعم ، فى قول الله تعالى : «ذَلِكَ الدِينُ القَيِّمُ» (التوبة : ٣٦) .

* وما المتدين إذن ؟

معنى الدين والملـــــة

- هو المسلم ، المطيع ، المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد ، قال تعالى :

« ورضيت لكم الإسلام ديناً » .

* ما الملـة ؟

- لما كان الإنسان محتاجاً إلى اجتماع مع آخر من بنى جنسه كما فطره الله تعالى ، لإقامة معاشه ، والاستعداد لمعاده وذلك الإجتماع يتم بتمانع وتعاون ، فالإجتماع على هذه الهيئة يعد : ملة .

* والطريق الموصل لهذه الهيئة : (الملة) ؟

- المنهاج والشريعة والسنة والاتفاق على تلك السنة ممثلاً فى : الجمـــاعة .

* يقول الله تبارك وتعالى :

«لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنكم : شِرْعَةً ومِنْهَاجاً» (المائدة : ٤٨) .

ـ وواضـع الملـة والشرعة ؟

* واضع شارع (رسول) يخص من قبل الله تعالى بآيات منزلة تدل على صدقه . وتؤيده .

ـ والملـة الكبرى ؟

* ملة ابراهيم الخليل عليه السلام .

ـ وماهـى .

* الحنيفية ، فى قول الله تعالى : «ملة أبيكم ابراهيم» (الحج : ٧٨) .

ـ ومتى ابتدأت الشريعة ؟

* «بنـوح» عليه السلام ، قال الله تعالى : «شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً» (الشورى : ١٣) .

ـ والحـدود والأحكـام ؟

* ابتدأت من آدم عليه السلام ، وشيث ، وادريس عليهم السلام .

ـ واختـتمت ؟

* بأكملها وأتمها : بمحمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى :
«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً» (المائدة :٣) .

ـ وماذا عن المشبهة ؟

* هم فرق كثيرة . وخلاصة قولهم جميعاً :

«إن معبودهم على صورة ذات : أعضاء ، إما روحانية وإما جسمانية ، ويجوز عليه : الإنتقال ، والنزول ، والصعود ، والاستقرار ، والتمكن ، وأجاز البعض منهم

على ربهم : الملامسة والمصافحة » .

ـ وتمـادوا حتى قالوا ...

* إن المسلمين المخلصين يعانقونه فى الدنيا والآخرة !

ـ إنهـا شطحات غلاة .

* بل ذهبوا أبعد من ذلك ، حين أجروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ظاهرها أي : بالمعنى الجسمى .

ـ ماهى هذه الأحاديث ؟

* قول رسول الله صلى عليه وسلم :

«خلق آدم على صورة الرحمن» ، فاعتبروا هذه الصورة على صورة الله تعالى الجسمية .

ـ تعالى الله عما يقوله هؤلاء المشبهة .

* واعتبروا قدم الله تعالى قدماً آدمية فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

«حتى يضع الجبار قدمه فى النار» .

ـ سبحان الله العظيم .

* وكذلك فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

«قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن» ، وفى قوله صلى الله عليه وسلم : «خمر طينة آدم بيده أربعين صباحاً» .

معنى الخـــوارج

وإلى غير ذلك أجراه المشبهة على مايتعارف عليه من صفات الأجسام ، وزادوا فى الأخبار أكاذيب وضعوها ، ونسبوها للنبى صلى الله عليه وسلم .

- أعتقد أن أكثرها مقتبس عن اليهود .

* نعم ، إنها إسرائيليات ، فإن التشبيه مطبوع فى اليهود .

- قل لى : مامعنى الخوارج دون تخصيص !

* كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى : خارجياً ، سواء أكان الخروج : أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم : على التابعين بإحسان ، وكذلك : الأئمة فى كل زمان .

الوعيـــدية

- إذن فى زماننا خوارج ؟!

* نعم يا أخى ، هداهم الله لسبيل الحق والصواب !

- ومن هم «الوعيدية» ؟

* خارجون من الخوارج وأشهر قولهم : تكفير صاحب الكبيرة !

- وما رأى «المعتزلة» فى ذلك ؟

* عندهم : مرتكب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين .

- والمنزلتـــان ؟

* الكفـــر والإيمـــان .

أصحاب التناسـخ

ـ ورأى الآخريـــن ؟

* يرى البعض أن مرتكب الكبيرة : فاسق ويرى «المرجئة» بأرجاء أى : تأخير الحكم على صاحب الكبيرة ليوم القيامة !

ـ وأنت ، مــاذا تـرى ؟

* أعتقد ـ وإن أصبت فمن عنـد الله وإن أخطأت فمن الشيطان ـ أن مرتكب الكبيرة : مسلم غير مؤمن .

ـ على من الـــدور ؟

* على أصحـاب التناسخ .

ـ وما التناســخ ؟

* انتقال روح الله ـ تعالى عن ذلك علواً كبيراً ـ فى البشر أو الحيوان !

ـ أليست لعبة دارونية أيضاً ؟

* أجل تعددت السبل ، ولكن : النهاية واحدة لافرق بين الإنسان والحيوان ، فكلاهما يتحد فى وجود مختلط بمصدر واحد !

ـ من أشهر القائلين بالتناسخ ؟

* قال بعض اليهود بالتناسخ ، وتردد ذلك فى كتاب : «دانيال» حيث يذكر أن الله تعالى : مسخ «بختنصر» فى سبع صور : من صور البهائم ، والسباع ، وعذبه فيها كلها ، ثم بعثه فى آخرها : موحداً ؟!

ـ من بختنصر هذا ؟

* رجل من العجم كان فى خـدمة : «لهراسب» الملك ، ووجهه «لهراسب» إلى الشام ،

وبيت المقدس ، ليجلى اليهود عنها ، فسار إليها ، ثم انصرف .

ـ ولماذا إجلاء اليهود عن بيت المقدس ؟

ـ هل من بين رجال الإسلام من يؤمن بالتناسخ ؟

* نعم ، البيانية ، والجناحية ، والخطابية ، والراوندية ، فكل أتباع هذه الفرق : يؤمنون بالتناسخ .

ـ أى تناسخ هذه المرة ؟

* تناسخ روح الله تعالى فى الأئمة !

ـ هى عبادة الفرد إذن ؟

* تمـــاماً .

ـ وأول من قال بهذه الضلالة ؟

* السبأية من فرق الروافض ، لدعواهم أن علياً بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، صار : الهياً حين حل روح الإله فيه .

ـ وماذا كان موقف الإمام : على ، رضى الله تعالى عنه ؟

* تذكر المصادر أن «علياً» رضى الله تعالى عنه ، كان يلقى بهؤلاء فى النار ، لزعمهم هذا ، وكانوا وهم يتصايحون فى لهيب النار يرددون :

«حقاً إنك إله فلا يعذب إلا إله مثلك !» .

ـ و «البيانية» من الروافض ماذا زعمت ؟

* زعمت أن روح الله تعالى ، دارت فى الأنبياء إلى أن صارت فى زعيمهم : بيان بن

البيـــانية

سمعان !

ـ إذن فكل هؤلاء يقولون بتناسخ روح الله تعالى دون أرواح الناس ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

* ليس هذا فحسب ، فلزعيم الفرقة الخابطية : أحمد بن خابط ، ضروب من البدع والضلالات (القرن الثانى الهجرى) .

ـ منـــها ؟

الخابطيـــة

* قوله بتشبيه عيسى ابن مريم عليه السلام ، بالله سبحانه وتعالى ، وزعم أن عيسى عليه السلام : الإله الثانى ، وأن الله تعالى ، يوكل إليه حساب الناس يوم القيامة ؟!

ـ وماذا زعــم أيضاً ؟

* زعم أن الله تعالى أبدع خلقة الخلق : سالمين عقلاء ، فى دار سوى الدنيا التى هم فيها اليوم ، وأكمل عقولهم ، وخلق فيهم معرفته والعلم به ، وأسبغ عليهم نعمه .

ـ ومـــاذا أيضاً ؟

* زعم ابن خابط ، أن الإنسان المأمور المنهى المنعم عليه هو : الروح التى فى الجسم وأن الأجسام : قوالب الأرواح .

ـ وماذا عن التكليف ..... تكليف الله تعالى للإنسان ؟

* زعم أن الله تعالى ، لما خلق الخلق ، كلفهم فى الدار التى خلقهم فيها ، فشكروه على ما أنعم به عليهم ، وأطاعه بعضهم فى جميع ما أمرهم به ، فمن أطاع الله

أكذوبة الإله الثانى

تعالى فى جميع ما أمره به : أقره فى دار النعيم التى ابتدأه فيها .

- ومن عصى الله تعالى فى جميع ما أمره به ؟

* أخرجه الله تعالى ، من دار النعيم ، إلى دار العذاب الدائم : النـــار .

- وما حكم من أطاع الله تعالى فى بعض ما أمره به ، وعصاه فى البعض الآخر ؟

* أخرجه الله تعالى إلى الدنيا ، وألبسه بعض هذه الأجسام التى هى القوالب الكثيفة ، وابتلاه بالبأساء والضراء ، والشدة والرخاء ، واللذات والآلام .

- وماذا عن صـــور هؤلاء ؟

داران ودنيا عائمة !

* يخرج هؤلاء إلى الدنيا فى صور :

الناس ، والطيور ، والبهائم ، والسباع ، والحشرات ، وغيرها ، على مقادير ذنوبهم ومعاصيهم فى الدار الأولى التى خلقهم فيها .

- إذن فالصور تختلف حسب كمية المعاصى والطاعات !

* نعم ، فمن كانت معاصيه فى تلك الدار أقل ، وطاعاته أكثر ، كانت صورته فى الدنيا أحسن ، ومن كانت طاعاته فى تلك الدار أقل ومعاصيه أكثر ، صار قالبه فى الدنيا : أقبح !

- لو صح ذلك فى اعتقادى ، لما فعل الجميل فعلاً قبيحاً ، ولما فعل القبيح فعلاً جميلاً !

* هذا حق ، ولو توقف الأمر على الصور والأشكال ، لهانت الدنيا !

إختــلاف الصــور

ـ على ذكر البدع والضلالات عند بعض الفرق الإسلامية ، فقد سمعت عن مافعله «القرامطة» من فرق الباطنية من آثام وما اجترحوه من معاصى ، فما حكاية هؤلاء بداية ؟

* أسس هذه الفرقة الضالة من الباطنية : ميمون بن ديصان ، المعروف بالقداح ، والذى كان مولى لجعفر الصادق ، وقد اجتمع مع نفر فى سجن والى العراق ، وأسسوا فى ذلك السجن مذاهب الباطنية ، وعند خروجهم من السجن ، بدأت الدعوة الرسمية .

ـ وماذا عن القرامطة كنسبة ؟

* تنسب القرامطة : لحمدان قرمط .

ـ ولماذا لقب بذلك ؟

البابكيـــــة

* لقَرْمطة فى خطه ، أو فى خَطْوِه .

ـ والحرب بين هؤلاء والمسلمين ؟

* لقد ظهرت دعوة الباطنية أولاً زمن المأمون ، وانتشرت زمان المعتصم (من الخلفاء العباسيين) ولقد ناصر «الأفشبين» صاحب جيش المعتصم هؤلاء الخوارج ، ودلهم فى القتال على عورات عساكر المسلمين ، حيث كان سراً مع «بابك» مما جعل شوكة البابكية والقرامطة ، تشتد على عسكر المسلمين ، ودامت الحرب سنين طويلة ، حتى أظفر الله تعالى المسلمين بالبابكية ، فأسر : «بابك الخرمى» بمدينة «سُر من رأى» سنة ثلاث وعشرين ومائتين للهجرة .

جذور مجوسية

ولما قتل «بابك» ، ظهر للخليفة غدر «الأفشين» وخيانته للمسلمين فى حروبه إلى جانب «بابك» فأمر بقتله ، وصلبه ، فصلب لذلك .

ـ أليست للباطنية جذور مجوسية ؟

* أجل ، فإن المصادر تذكر أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية : كانوا من أولاد المجوس ، حيث مالوا بطبيعة الحال لدين أسلافهم ، ولكنهم لم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين ، فلجأوا إلى العقائد الباطنية التى انبعثت عنها : الثنوية .

ـ وعلام قامت الثنوية ؟

* زعمت الثنوية ، أن النور والظلمة : صانعان قديمان ، فالنور : فاعل الخير والظلام : فاعل الشر .

ـ لقد شاركوا المجوس إذن الاعتقاد بوجود صانعين .

* نعم ، غير أن المجوس زعموا أن أحد الصانعين هو : الإله الفاعل للخيرات .

والآخر : شيطان مُحْدَث فاعل للشرور .

ـ وماذا عن عبادة النار من قبل المجوس ، ثم الباطنية ؟

* لم يتمكن الباطنية من التصريح بعبادة النار ، فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغى أن تُجمَّر المساجد كلها ، وأن توضع فى كل مسجد (مَجْمَرة) يوضع عليها : النَّد والعود أبداً .

ـ وكان «للرشيد» على ما أعتقد دور فى القضاء على ذلك .

* نعم ، فقد كان «البرامكة» قد زينوا للخليفة العباسى: هارون الرشيد ، أن يتخذ فى جوف الكعبة (مجمرة) يتبخر عليها العود دائماً ، فعلم الرشيد أنهم أرادوا من

مجمرة بالكعبـــة ؟!

ذلك : عبادة النار فى الكعبة ، وأن تصير الكعبة : بيت نار فكان ذلك من بين الأسباب التى حدت بالرشيد للقبض على «البرامكة» ، وماصار إليه أمرهم والمعروف : بنكبة البرامكة .

ـ هل ثمة دليل على أن مذهب الباطنية استمرار لدين المجوس ؟

* نعم ، فإن الباطنية يميلون تماماً لدين المجوس ، وإنك لن تجد على ظهر الأرض مجوسياً إلا موال لهم ، منتظراً لظهورهم على الديار ، ظانين أن الملك حتماً سيعود إليهم .

ـ ومايرويه المجوس عن «زرادشت» ؟

بين المجوس والباطنية

* يؤكد ذلك تماماً ، حيث قال «لكتشتاسف» : إن الملك يزول عن الفرس إلى الروم واليونانية ، ثم يعود إلى الفرس ، ثم يزول عن الفرس إلى العرب ، ثم يعود إلى الفرس .

ولقد ساعده المنجم : «جاماسب» على الإعتقاد فى ذلك . وزعم أن الملك يعود إلى العجم تمام ألف وخمسمائة سنة ، منذ ظهر : زرادشت .

ـ وهل تحقق حلم هؤلاء ؟

* لا ، فقد وافق الوقت الذى ذكره المجوس لعودة الملك للعجم أيام حكم المكتفى ، والمقتدر من خلفاء بنى العباس ، عصر الدولة الإسلامية ، وبذلك فقد أخلف الله تعالى موعدهم !

ـ هل الباطنية دهرية ؟

العجم : والملك الضائع

* نعم ، بكل معانى الكلمة ، فالدهر عندهم يتمثل فى القول بقدم العالم ، ويجحدون وجود الله تعالى تبعاً لذلك .

- والأنبياء فى رأى الباطنية ؟

* قوم سعوا للزعامة لا أكثر ، وتمكنوا من السيطرة على العامة بالحيل .

- نعم ، إنهم يرفضون المعجز ، بل : وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحى .

* والفرائض عند الباطنية ؟

معنى العبادة يسقط فرضها !

- الصلاة إنما هى : موالاة إمامهم ، والحج : زيارة الإمام وإدمان خدمته ، وعندهم الزنى : إفشاء أسرارهم بغير عهد وميثاق .

* إذن ماعبادتهم ؟

- من عرف معنى العبادة : سقط عنه فرضها !

* هم إذن يخالفون كل دين وعقيدة .

- أجل .

* للباطنية رأى فى عيسى بن مريم ، ماهو ؟

- يقولون أنه نقض كلامه حين قال لليهود : « لا أرفع شريعة موسى» ثم رفعها ، بتحريم الأحد بدلاً من السبت ، وأباح العمل فى السبت ، وأبدل قبلة موسى بخلاف جهتها ، ولهذا قتله اليهود ، لما اختلفت كلمته !

وقتل اليهود عيسى ؟

* وهذا كذب فاضح ، لأن عيسى عليه السلام ، لم يقتل ، ولم يصلب ، ولكن : شبه لهم.

ـ ما أبشع فضائح الباطنية ؟

* قولهم: ليس هناك أعجب من رجل يدعى العقل ، ثم يكون له : أخت أو بنت حسناء ، وليست له زوجة فى حسنها ، فيحرمها على نفسه ، ويزوجها لأجنبى ؟!

ـ لقد فاقوا مراتب الحيوان بغرائزهم البهيمية !

* حتى يعلم الذين آمنوا ، سمو دين الرحمة والمرحمة : الإسلام ، وكيف ينظر للمحارم!

ـ ونعيم الباطنية ..... ماهو ؟

* الدنيا بلذاتها المحرمة على الأغبياء ، المتمسكين بالشرائع !

طمع الباطنية فى محارمهم

ـ على ذكر تلك الزمرة من مبتدعى الباطل ومدعى النبوات الكاذبة ، وتدليس العقائد يقال : إن التلمود صنع على هذا النحو ، فما حقيقة ذلك ؟

* لقد توقع نبى الله موسى من اليهود ذلك ، فقال لهم :

«أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة ، إنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم ، ويصيبكم الشر فى آخر الأيام» .

ـ وتحقق ذلك إذن بأكاذيب التلمود ؟

* نعم ، لأنه من صنع الإنسان ، يقول د . جوزيف باركلى :

اليهود والقلوب الصلبة

«...... وبعض أقوال التلمود فعال ، وبعضها كريه ، وبعضها الآخر : كفر ... ولكنها تشكل فى صورتها المخلوطة أثراً غير عادى للجهد الإنسانى وللعقل الإنسانى .. وللحماقة الإنسانية ... !!»

- إذن فهذا ماتصنعه الحماقة الإنسانية .

* نعم ، أباطيل وأراجيف .

- ما التلمـــود ؟

* ينقسم التلمود إلى جزئين هامين : المشناة (Mishnah) وهو : الأصل (المتـن) والجزء الآخر : جماراً (Gemara) وهو : شرح الأصول .

- وما المشـــناة ؟

التلمود والحماقة الإنسانية

* المشناة : خلاصة القانون الشفهى(Oral . Law) الذى تناقله الحاخامات اليهود منذ ظهور حركة الفريسيين (التابعون لأهواء النفس) ولقد نشطت حركة هؤلاء بعد ظهور : عيسى عليه السلام ، مما أدى أخيراً إلى تسجيل المبادئ الهدامة التى قامت عليها دعوة الفريسيين ، والتى استنكرها المسيح عليه السلام .

- إذن ، فهذا فكر مناهض للنبوة والرسالة ؟

* نعم ، بكل المعانى من قبل أصحاب الأهواء الراغبين فى الزعامة الدينية بالباطل .

- لقد عرَّف موسى بن ميمون المشناة .. فماذا قال ؟

* فى مقدمة كتابه : «شرح المشناة» قال موسى بن ميمون :

دعـــوة الفريسيين

«منذ أيام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس : "يهوذا هاناسى" لم يتفق أحد من علماء اليهود على أية عقيدة من العقائد التى كانت تدرس علانية تحت اسم : "القانون الشفهى" بل كان رئيس محكمة كل جيل ، أو نبيه ، يضع مذكرة عن ماسمعه عن سلفه وموجهيه ، لينقلها شفهياً إلى شعبه » .

ـ وهكذا ألف كل فرد من العلماء كتاباً مماثلاً ليستفاد منه ، مضمناً بتفسير التوراة .

* أجل ، وظل الأمر كذلك : كل عالم يؤلف كتاباً .

ـ إلى أن ......

* إلى أن جاء حاخام اليهود المقدس : «يهوذا هاناسى» ، فجمع لأول مرة كل مايتعلق بهذه السنة الباطلة والأحكام والقرارات ، وشرح القانون المروى عن موسى (على حد زعمهم) عبر الأجيال .

القانـــون الشـــفهى

ـ إلى هذا الحد بلغ طغيان اليهود ؟

* وماذا فى ذلك ؟ ألم يقل الله تعالى فيهم :

«فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ، وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» (المائدة :١٣) .

ـ ما معنى المشناة بالعبرية ؟

* معناها : المعرفة أو : القانون الثانى .

ـ يقال أيضاً : أن اليهود تجاسروا أيضاً ونسبوا نزول المشناة على موسى عليه السلام !

اليهود وتحريف الكلم

* هذا صحيح ، حيث يزعم اليهود ، أن المشناة أنزل على موسى فى طور سيناء ، يقول الحاخام ليفى بن شما (مفسراً ماجاء بالتوراة عن سيمون بن لاكيش) :

«إنا سنعطيك ألواح الحجر ، وقانونا ، ووصايا كتبناها لتعلمها لهم» (الخروج : ١٢/٢٤) .

بأن المراد من الألواح : الوصايا العشر ، والقانون هو : القانون المكتوب .

وأما الوصايا فهى : المشناة ، وكتبناها : أى الذى كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة ، يتناقلها اليهود . ولتعلمها : يعود على الجمارا .

- أعتقد أن الحاخام يخدع الشعب اليهودى بهذا التضليل !

* أجل ، لأنه يفرق بين ألواح الحجر ، والقانون المكتوب ، وهما شئ واحد ! ثم أنه يخلط بين الوصايا والألواح زاعماً أن الألواح هى : الوصايا العشر ، وأن هذه الوصايا هى : المشناة .

- إلى هذا الحد يخدع الإنسان الإنسان ؟

* بل إلى أبعد من ذلك يذهب الحاخام ، حيث يوهم اليهود بأن المقصود من كلمة : «لتعلمها» ليس تعليم «التوراة» ، وإنما تعليم «الجمارا» .

وينسب كلمة : «كتبناها» للأنبياء بدلاً من الله سبحانه وتعالى .

- إذن تحول الكتب السماوية لإنسانية ، وتصبح الكتب الإنسانية المزورة سماوية مقدسة !!

* نعم ، وهذا هو عمل مؤلهة أنفسهم !

- وهؤلاء هم : العلماء الذين لايخشون الله تعالى !

* لقد عد هؤلاء : «التلمود» إلهياً إذن بعد تزييفه ؟

تلمود إلهى بدله البشر

ـ أجل ، ويتباهى محرر دائرة المعارف اليهودية العامة بذلك ، ويقول :

«إن سلطة التلمود ـ كمستودع للقانون الشفهى ـ تعتبر سماوية (أى إلهية) عند اليهود الأرثوذكسى (مستقيمى العقيدة) ومن هنا تعتبر تعاليم اليهود إلزامية وثابتة غير متغيرة .

* واليهود المحافظون ما رأيهم ؟

ـ يرى المحافظون من اليهود عدم قبول السلطة الإلزامية المطلقة لليهود ، ولكنهم يعترفون بالدور العظيم الذى لعبه التلمود فى تحديد وحسم عقائد اليهودية أو نظرياتها !

* والحقيقة ؟

ـ إن القواعد الأساسية الصادقة التى يقوم عليها التلمود ، بنيت على أساس تجاهل التوراة تماماً !

* ما الذى أدى باليهود لتأليف التلمود ؟

ـ الإنهيار المفاجئ لشوكتهم وإغلاق كافة مدارسهم ، جعلهم يبحثون عن تعاليم جديدة تناسب المراحل القادمة : السيطرة والتوسع !

* وأثر التلمود على اليهودى ؟

ـ لقد كون التلمود : اليهودى الدينى القومى ، ومنحه جنة روحية حالمة يبنى أمجاده فوقها بإيمان ، حتى لو كان زائفاً !

* والقول المأثور فى ذلك ؟

ـ قول إسرائيل أبرا هامز : «بقى اليهودى بسبب التلمود ، بينما بقى التلمود فى اليهودى؟!» .

جنة روحيـــة حالمة

* وكيف ينظر المسيحيون للتلمود ؟

- على أنه يعد مصدر إحتقار اليهودية للدين المسيحى ، ومصدر الشر الكامن فى اليهود .

* والمناظرات التى جرت بين المسيحين واليهود ؟

- كان حاخامات اليهود ملزمين بالدفاع فيها عن اليهود ، وكان بعض اليهود يرتدون عن دينهم للمسيحية إثر هذه المناظرات وأهم هؤلاء : نيكولاس دونين ، وبابلو كريستيانى .

* والمناظرة الكبرى ؟

- تلك التى عقدت بين المسيحى : بابلو كريستيانى ، والحاخام اليهودى : موسى بن نحمان ، وكان ذلك فى برشلونة عام ١٢٦٣ م .

ولقد تعددت المناظرات الدينية بين اليهود والمسيحيين بهدف إعطاء فرصة لليهود للدفاع عن معتقداتهم ، وحتى لايقال بأن المسيحية تقاوم اليهودية باضطهاد معتنقيها وأيضاً للتدليل على سماحة المسيحية .

عصر اليهود الذهبى

* وعصر اليهود الذهبى ؟

- أيام قيام دولة الأندلس ، فقد فازوا وقتها بسماحة منقطعة النظير من المسلمين فى بغداد والأندلس .

ولم تبدأ متاعبهم فى أوربا إلا بعد سقوط دولة الأندلس ، وقد تبوأ بعضهم فى ذلك العصر : رئاسة الوزارة !

قصة مذبحة أورشليم

* إلى هـذا الحد ؟

- بل إلى أبعد من ذلك ، فلقد اعتلى اليهود مناصب هامة جداً فى مصر ، خصوصاً أيام الدولة الفاطمية ، حتى ليقال : «إن اليهود كانوا يحكمون مصر من وراء ظهر الخليفة !» .

* وقصة مذبحة «أورشليم» وتدمير هيكل سليمان ؟

- كانت قدرية بإرادة الله وذلك على نحو ماجاء بالتلمود .

* والبداية ، كما جاءت بالتلمود ؟

- عندما بلغت ذنوب بنى اسرائيل مبلغها ، وفاقت حدود مايطيقه الإله العظيم ، وعندما رفضوا الإصغاء لكلمات وتحذيرات النبى : «إرمياء» ترك النبى «إرمياء» أورشليم ، وسافر إلى بلاد «بنيامين» .

وطالما كان النبى لا يزال فى المدينة المقدسة ، كان يدعو للرحمة عليها : فكانت تنجو .... ولكنه عندما هجرها ، دمر : «نبوخذ نصر» بلاد اسرائيل ، وحطم الهيكل المقدس ، ونهب مجوهراته ، وتركه فريسة للنيران الملتهبة .

* وماذا يقول التلمود عن القدر ودوره فى القضاء على بنى اسرائيل وتدمير «أورشليم» ؟

- قبل أن يبدأ «نبوخذ نصر» حملته العسكرية سعى لمعرفة نتائج الحملة بواسطة الإشارات نظراً لذهوله من الموقف ، فرمى قوسه نحو الغرب : فسار السهم فى إتجاه «أورشليم» ثم رمى مرة أخرى ، ولكن : نحو الشرق ، فاتجه السهم أيضاً نحو : «أورشليم» .

ولمرة ثالثة ،وحتى يتأكد من وقوع الإرادة الإلهية بالمشيئة على محل المدينة المذنبة

تدمير أورشليم كان : قضاء

التى حق تدميرها . وفى هذه المرة الأخيرة أيضاً اتجه السهم نحو : «أورشليم» .

* وماذا فعل «نبوخذ نصر» بعد استيلائه على مدينة : القدس ؟

ـ بعد أن استولى : «نبوخذ نصر» على المدينة ، توجه مع امرأته وضباط جيشه إلى داخل الهيكل ، وصاح ساخراً مخاطباً اسرائيل :

«وهل أنت الإله العظيم الذى يرتعد أمامه العالم ؟ .... هانحن فى مدينتك ومعبدك !!» .

ثم أن «نبوخذ نصر» وجد عـلامة لراس سهم على أحد جدران الهيكل ، كأن أحداً قتل أو أصيب بها ، فسأل : من قتل هنا ؟!

فأجاب القوم : أنه «زكريا بن يهوياداه» كبير الكهنة ، لقد كان يحذرنا كل ساعة من العقاب نتيجة لاعتداائنا على الوصايا ، ولقد سئمنا من تلك الكلمات، فتخلصنا منه !

أسرى بنـى اسرائيل

* وماذا فعل الجنود بسكان «أورشليم» ؟

ـ نظراً لغضبة الله تعالى عليهم ، فقد كانت المشيئة بذبح الكهنة والسكان ، وألقى كبير الكهنة بنفسه فى النار التى كان قد أشعلها : «نبوخذ نصر» فى الهيكل ، وتبعه باقى الكهنة حاملين آلاتهم الموسيقية معهم !

ثم ضرب جنود «نبوخذ نصر» السلاسل الحديدية فى أيدى باقى بنى اسرائيل وساقوهم إلى الأسر !

* والقدرية بشأن مصير : أورشليم ؟

ذنوبهم الفاجرة ساقتهم للجحيم

ـ يتبين هذا المصير جلياً ، عندما التقى «إرمياء» بعد حين «بنبوخذ نصر» ، فوجه كلامه له قائلاً :

«لاتظن أنك بقوتك وحدها استطعت أن تتغلب على شعب الرب المختار . إنها : ذنوبهم الفاجرة التى ساقتهم إلى هذا الجحيم !!» .

* إذن . فدعاوى اليهود باطلة فيما يتعلق بطردهم ظلماً وبهتاناً من فلسطين ؟

ـ لقد كان ذلك كما ذكرنا وحللنا ـ بمشيئة الله تعالى ـ انتقاماً منهم لفظائعهم التى ارتكبوها فى القدس .

* ويـؤكد ذلك ؟

ـ ماجاء على لسان الحاخام : «أوشايا» فى أحد الأسفار :

«عمل الرب خيراً لاسرائيل عندما شتت أبناء اسرائيل بين الأمم ؟!»

* ولكن هذه الفكرة قد تغيرت لدى اليهود بنهاية القرن التاسع عشر .

ـ أجـل ، فقد ظهرت الصهيونية العالميـة معلنة ضرورة العمل على قيام الدولة اليهودية .

* إذن فالجذور عميقة ... عميقة منذ أعمال الحرق والقتل فى «أورشليم» ؟

ـ نعم ، وتولدت عنها عقدة ظلت قائمة فى عقل وسلوك اليهود حتى يومنا هذا ، إضافة لعقد النازية !

* ونحن بصدد الحديث عن «التلمود» وفحواه ومحتواه ، هل مايذكر عن تضمين التلمود بقصص القرآن حقيقة ؟

ـ نعم ، وتلك الحقيقة الوحيدة الصادقة فيه !

التلمود وسرقة قصص القرآن

* ولكن .... كيف والتلمود سبق القرآن ؟

- هذا حق .... ولكن : لم يزل اليهود يضيفون ويعدلون فى التلمود على مر الأزمنة بمعرفة العديد من الحاخامات ... وصولاً إلى القرآن ، فسرقوا منه مايضيف إلى كلام البشر المخاتل بعض الصدق !

* وماذا عن الخرافات التى احتواها «التلمود» ؟

- ورد فى التملود أن «التنجيم» علم يتحكم فى مصير الإنسان ، فالنجم يجعل الإنسان غنياً أو ذكياً !

* وماذا أيضاً ؟

- يقول التلمود : «إن كسوف الشمس آية سوء للشعوب ، وخسوف القمر آية سوء لبنى اسرائيل ، لأن اسرائيل تعتمد فى بقائها على القمر ، وشعوب الأرض الأخرى تعتمد فى بقائها على الشمس ؟! »

وعلاوة على ذلك : كان التلمود يمتلئ بطقوس السحر والشعوذة والخرافة ، كما يعتقد بوجود : العفاريت !

* وماذا يقول التلمود عن خلق «العفاريت» ؟

- يعتبر التلمود «العفاريت» من ذرية : آدم ، وهم يطيرون فى كل اتجاه ، ويتمكنون من معرفة المستقبل باستراق السمع فى السماء !

* وماذا عن حكم «التلمود» ؟

- يزخر التلمود بالعديد من الأمثال والحكم التى صيغت بمهارة وذكاء ، نقتبس منها مايلى :

● العالم باق بسبب الأنفاس الطاهرة لأطفال المدارس .

حكم وخرافات التلمود

- كل من يتعدى تعاليم الكنيسة يستحق الموت .
- صديقك له صديق ، وصديق صديقك له صديق أيضاً ، فكن حصيفاً (اكتم أسرارك)
- إذا لم يستطيع السارق إنتهاز الفرصة : زعم نفسه أميناً .
- كثيرون يعظون جيداً ، ولكنهم لايعملون جيداً .
- المغرور : عابـــد وثن .
- المرء تقع عينه على كل جزام ، ماعدا الذى على جسده هو .
- البيت الذى لايفتح بابه للفقير ، سيفتح الباب للطبيب .
- كل من لايضطهد الذين يضطهدونه ، وكل من يقبل التعدى فى صمت ، وكل من يعمل الخير لأجل الحب وكل من يبتسم فى شدته ، أولئك هم : أصدقاء اللــه .

وعنهم قالت التوراة :

«إنهم سوف يلمعون يوم القيامة كالشمس فى الضحى» .

* كما سلف : يبدو أن التلمود ملئ بالمتناقضات : حكم ومواعظ وخرافات . فماسر ذلك ؟

- شخصية الحاخامات اليهـود وتقلبهم وقد تدهش لو علمت أن الحاخامات يخافون الموت !

* كيـــف ؟

- وردت أمثلة فى «التلمود» عن كرب وتألم الحاخامات من منظر الموت ، وهم يعتبرون أنفسهم ولا أمـل لهم فى الخـلاص (النجاة) خائفين أن يلقى بهم فى الجحيم . فلاغرابة إذن أن يكون هذا حال التلمود !

فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم

* لقد صدق فى اليهود قول الله تعالى :

«فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به» (المائدة :١٣).

- وقول الله جل شأنه :

«فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون : هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون» (البقرة :٧٩)

* يهوذا هاناسى ماذا عنه ؟

- هو الذى قام بجمع المشناة ويسمى : الحاخام المقدس ، ويسمى أيضاً : الأمير ، وقد جمع المشناة فيما بين عام ١٩٠ - ٢٠٠م .

المبحث السابع
القرآن العظيم

* بمناسبة الجمع ، هل لنا فى الحديث عن جمع أعز كتاب ؟

ـ تعنى : القرآن الكريم ، الفرقان بين الحق والباطل ، والجامع للأحكام والشرائع والقصص الخالد ؟

* بلاشك ؟

ـ القرآن الكريم علاوة على بديع صنعه ، بعد أوثق الوثائق التاريخية على الإطلاق ، لأنه موثوق السند «لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم مجيد» (فصلت :٤٢)

* متى دون القرآن ؟

ـ دون بداية بإملاء الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتمت تلاوته بعد ذلك وتحقق صدقه نهائياً قبل أن ينقل نبى الرحمة إلى الرفيق الأعلى .

أوثـق الوثـائق

* أثمة تفرقة بين القرآن والكتب السماوية الأخرى ؟

ـ نعم ، فالقرآن تعهد الله تعالى بحفظه دون تبديل أو تحريف :

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر :٩)

وكذلك أوكل الله تعالى للذاته العلية جمعه وقرآنه :

«إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه ، فَإِذَا قَرأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ، ثُمَ إِنَّ عَلَيْنَا بيانه» (الْقيامة :١٧ - ١٩)

القرآن : أدق نص

* إذن ، فلم يصب القرآن ما أصاب الكتب السالفة من تحريف وتبديل وانقطاع السند .

ـ أجل ، لأن الله تعالى لم يتعهد بحفظ تلك الكتب ، بل وكلها لحفظ الناس ، والناس كما تعلم !

* والنص القرآني ؟

ـ أدق نص على الإطلاق ، لأن التوراة بها مئات من الأبحاث التي كتبها مؤمنون وغير مؤمنين بها ، وقد أثارت وما زالت تثير جدلاً للآن حول نسبة النصوص للأشخاص .

والإنجيل : أربعة أناجيل بأربعة مذاهب وروايا ، ويبقى القرآن : النص الإلهي الأزلي المنزل الذي لا ولن يتغير بإرادة الله تعالى .

* يقول «سير وليم موير» وهو يعد من أشد العلماء تعصباً ضد الإسلام :

«إن العالم كله ليس فيه كتاب ـ غير القرآن الكريم ـ ظل أربعة عشر قرناً : «كاملاً» بنص هذا مبلغ صفائه ودقته !»

Sir William Muir

The Life of Mohammad and history of Islam . Edinburgh . 1923 .

«حياة محمد صلى الله عليه وسلم وتاريخ الإسلام ، ايدنبرج ١٩٢٣ .

ـ يا الله ! ينطق الأعداء بشهادة الحق في كلام الحق تبارك وتعالى !

* ليس هذا فحسب ، بل إن العالم نفسه يؤكد أن المصحف الذي جمعه خليفة المسلمين : عثمان بن عفان ، قد تواتر انتقاله من يد ليد ، حتى وصل إلينا بدون أي تحريف ، وأنه قد حفظ بعناية شديدة ، بحيث لم يطرأ عليه أدنى تغيير على الإطلاق في النُسخ التي لاتحصى ولا تعد ، والمتداولة في كافة البلدان الإسلامية .

شـــهادة الأعـــداء

ـ إذن ، فهذا الإستعمال الإجماعى لنفس النص المقبول من الجميع ، يعد فى ذاته أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود بين أيدينا وفى قلوبنا .

* نعم ، ويؤكد العلماء فى كافة أنحاء العالم ، أن المصحف الذى كتب على أيام أبى بكر الصديق ، هو المصحف ذاته الذى كتب على أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو نفس المصحف الذى كتب على أيام : عثمان ، وبالتالى فكل قراءة قرآنية يجب أن تكون متفقة مع نصه ، وأن الشك فيه كفر ، وأن الزيادة عليه لاتجوز ، وأنه : القرآن المتواتر الخالد إلى يوم القيامة .

لاتحـــريف أو تبديـــل

ـ لقد أفاض القرآن فى ذكر قصص اليهود .

* ليس اليهود وحدهم ، ولايوجد كتاب سماوى بما فى ذلك التوراة نفسها ، قد فصل الحديث عن بنى اسرائيل ، وأفاض فى وصف اليهود وأحوالهم ، وإبان مواقفهم من الأنبياء ، كما فعل القرآن الكريم .

وذلك مصداقاً لقول الله تعالى :

«إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون» (النمل :٧٦)

ـ وغير بنى اسرائيل ؟

* عن بلاد العرب : العديد من الآيات الكريمة تتحدث عن : مملكة سبأ فى جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، علاوة على انفراد القرآن الكريم دون غيره من الكتب المقدسة المتداولة اليوم ، بذكر أقوام عربية بادت .

مثل : قوم عـاد ، وقوم ثمـود ، وأصحـاب الكهف ، وسيل العرم ، وأصحاب

قصص خالد جامع

الأخدود ، وأصحاب الفيل ، وهجرة الخليل وولده اسماعيل للحجاز .

- «إن هذا لهو القصص الحق» (آل عمران :٦٢)

* صدق الله العظيم .

- كيف نزل القرآن على نبى الرحمة ؟

* نزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم ، منجماً (متفرقاً) وليس جملة واحدة فى ثلاث وعشرين سنة ، حسب الحوادث ومقتضى الحال .

نـزول القرآن : منجماً

- وترتيب القـرآن ؟

* بأمر من الوحى للرسول (توقيفى) .

- ومن كان يسجل الآيات ؟

* كُتَّـاب الوحـى .

- ثـــم ؟

* كان القرآن كله مسجلاً وقت انتقال الرسول إلى رحاب خالقه : فى صحف .

- وحُفَّـــاظ القـــرآن ؟

* كانوا لايحصون من كثرتهم فى حياة الرسول ، وتلك عناية الرحمن تعالى ، لأنه يسر القرآن للحفظ .

- إذن ، فقد حفظ الله تعالى كلامه فى : الصدور والسطور .

* نعم ، وجمع القرآن سوراً فى حياة الرسول بفضل ذلك .

جمـــع القــرآن

ـ وعن جمع القرآن : أيام الصديق ؟

* فى عهد أبى بكر (١١-١٣هـ) وإثر حروب الردة ، استشهد كثير من قراء القرآن الكريم ، وكان القرآن مفرقاً ، لم يكتب فى كتاب واحد ، فأشار الفاروق : عمر بن الخطاب على الصديق أن يأمر بجمع القرآن ، خوفاً على ضياعه .

ـ وقد شرح الله تعالى صدر الصديق ، فأمر بالشروع فى هذا العمل .

* أجل ، وقام زيد بن ثابت بالإشراف على جمع القرآن خير قيام ، وقد عاونه الحفظة الكرام من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم .

وذلك على أساس علمى مدروس ، بمراجعة ماكتب فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، وبشهادة الشهود .

وسـبق القرآن العلـم

ـ إذن ، فكتابة زيد إعادة للمكتوب فى عهد النبى عليه صلوات الله وسلامه .

* تماماً ، مع مراجعة فذة على نمط التحقيق العلمى الذى نعرفه حديثاً !

ـ بعد المراجعة ـ فيما اعتقد ـ كتب مصحف عثمان .

* نعم ، فى عهد ذى النورين الخليفة : عثمان بن عفان (٢٤-٣٥هـ) قام الخليفة بجمع القرآن الكريم كله فى مصحف واحد ، عرف بمصحف عثمان فى عام ٢٤-٢٥هـ ، نقلاً عن ماجمعه وحققه زيد ومن معه .

ـ هل طرأ تغيير على مصحف عثمان ؟

* لا ، والله لقد حفظ الله تعالى كتابه ، بحيث لانجد فيه إختلافاً بين مانشر فى الأمصار على تعددها !

قـرآن وكتـاب

ـ إذن فالمصحف الذى كتب على أيام أبى بكر ذات المصحف الذى كتب أيام الرسول ، وهو نفس المصحف الذى كتب ونسخ من أيام عثمان ؟

* أجل ، نفس النص مع زيادة فى المراجعة والدقة العلمية ، للتثبيت فحسب .

ـ يسمى القرآن بالكتاب أيضاً ، لماذا ؟

* هو قرآن لأنه : يتلى بالألسن وكتاب لأنه : مدون بالأقلام .

ـ مارأيك فيما يقال من تشابه بين القرآن والكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) .

* المقارنة تكذب ذلك .

أولاً : بين القرآن والإنجيل ثمة خلاف جوهرى فى مسئلة ألوهية المسيح ، وصلبه ، وعقيدة التثليث ، إضافة لتحريف النصارى لإنجيل المسيح عليه السلام ، ووردت بذلك إشارات عنه فى القرآن الكريم .

ثانياً : اختلف القرآن مع التوراة فى أمور ومسائل رئيسية بالنسبة لتناول الحقائق بالقصص القرآنى .

ـ هل لنـا فى وقفة ؟

* على بعض المذاهب والفرق ؟

ـ أجـل .

* مارأيك فى تناول مذهب فرسان الحرية الإنسانية والدفاع عن العقيدة الإسلامية ؟

المبحث الثامن
المعتزلة والمرجئة والأشاعرة
والمجبرة والحشوية والروافض والخوارج

ـ تقصد : المعتــزلة !

* ومن غيرهم ياولدى !

ـ والبــداية ؟

* بداية التفكير الفلسفى الإسلامى .

ـ مبكراً جداً ـ على ما أعتقد ـ .

* تمــاماً ، ببعض محاولات عقلية بعضها فردى ، وآخر جماعى ظهرت بعد ظهور الإسلام مباشرة .

ـ لم يكن مذهباً متناسقاً متكاملاً ؟

* لا ، لم يصل إلى هذه الصورة إلا فيما بعد ذلك .

ـ ولقد أعقب نور محمد صلى الله عليه وسلم جاهلية العرب ، ورفع عنهم كثيراً من الغشاوة والجهل المبين ، ونظروا فقط فى القرآن والسنة .

وشعر المسلمون ببعض القلق . ، وتساءلوا عن مفهومات عدة ، وقفوا أمامها موقف الحيرة والتردد .

ـ نعم ، فظهر عبد الله بن صبيغ (كان قدرياً مشهوراً فى عهد أمير المسلمين عمر بن الخطاب) . وقد منعه أمير للسلمين : عمر ـ بطريقته الرادعة ـ عن المناقشة فى القدر .

* ولكن عمر نفسه تساءل عن المتشابهات ، ودهش أمام فكرة القدر ، ونفاه كما تقول

القـــدر

المصادر .

- ثم بدأ عصر التابعين ، ولدينا شذرات متفرقة عن شخصية : معبد بن عبد الله الجهنى البصرى (قتله الحجاج بن يوسف الثقفى عام ٨٠هـ) وهو يخوض فى مشكلة القدر ، وذكر أنه تعلم على يد شخصية غامضة يدعى : سوسن .

* وهو أول من نطق بالقدر من أهل العراق ، وكان نصرانياً فأسلم ، ثم تنصر .

- وانتهى أمر القدر ، وإعلان الأمر فيه :

المناداة بالحرية الإنسانية فى صورة أخاذة على يد : غيلان بن مسلم الدمشقى .

* وهو : غيلان بن مروان بن مسلم القبطى ، أخذ مذهب القدر عن معبد الجهنى . واستتابه : عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين . ثم قتله : هشام بن عبد الملك .

الجبر الإلهى : أكذوبة

- وفى دمشق مدينة الخلفاء ، حيث تسود فكرة الجبر الإلهى ، والتفويض المطلق فيه ، ضحى «غيلان» بحياته شهيداً للمذهب القدرى ، والاختيار الإنسانى .

* ثم ظهر عبد الله بن سبأ ، وهو يهودى وترجع أهمية عبد الله بن سبأ فى تاريخ الفكر الفلسفى ، إلى أنه أثار الكثير من «الغنوصيات» ممتزجة باسرائيليات فى قلب العالم الإسلامى .

- «غنوصيات» ، مامعنـــاها ؟

* «الغنــوص» أو «الغنوسيس» ، كلمة يونانية الأصل معناها : المعرفة ، غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحياً خاصاً .

- ماهـــو ؟

* التوصل بنوع من الكشف للمعارف العليا ، أو هو تذوق تلك المعارف تذوقاً مباشراً ، بأن تلقى فى النفس إلقاء فلاتستند على الاستدلال أو البرهنة العقلية .

ـ وفى أخريات القرن الأول وأوائل الثانى ظهر : جهم بن صفوان وهو الذى قال بالإجبار و الإضطرار إلى الأعمال ، وأنكر الإستطاعة كلها ، وأن الإيمان هو : المعرفة بالله تعالى فقط ، وأنه لافعل ، ولا عمل بغير الله تعالى ، وإنما تنسب الأعمال للمخلوقين : مجازاً .

* لقد ظهرت فلسفة جهم متكاملة متناسقة ، وظهر فى هذا الوقت التأليف الفلسفى ، ويذكر المؤرخون كتابين :

أحدهما لعمرو بن عبيد المعتزلى فى الرد على القدرية ، والآخر : لواصل بن عطاء من كبار رجال المعتزلة أيضاً فى أصناف المرجئة .

ـ من هـــم المرجئة ؟

المرجئة وتأخير الحكم

* هم جماعة تكلموا فى الإيمان والعمل .

ـ والأرجـــاء ؟

* تأخير الحكم فى مرتكب الكبيرة إلى يـوم القيامة ، فلايقضى عليه بحكم فى الدنيا .

ـ هكذا إذن نصل إلى : المعتزلة .

* تمـاماً ، ففى أوائل القرن الثانى الهجرى : ظهرت فرقة المعتزلة القدرية .

ـ وسبب ظهور المعتزلة ؟

* ترجع غالبية المصادر سبب ظهور المعتزلة إلى الخلاف الذى قام بين الحسن البصرى إمام أهل البصرة ، وواصل بن عطاء عن مرتكب الكبيرة .

تسمية : معتزلة

ـ وماذا كان رأى واصل ؟

* رأى واصل أن مرتكب الكبيرة فى منزلة بين منزلتى الكفر والإيمان أو هو : فى منزلة بين المنزلتين .

ـ فخالفه الحسن البصرى فى قوله .

* عندئذ اعتزل واصل مجلس الحسن إلى اسطوانة بالمسجد (الاسطوانة سارية المسجد وجمعها: سوارى) ومعه عمرو بن عبيد .

ـ فقال الحسن عبارته الشهيرة :

اعتزل واصل عنا ، فسمى هو وأتباعه منذ ذلك الحين : معتزلة .

* ماموضوع «الفتنة اليونانية» ؟

فرية : الفتنة اليونانية

ـ ظهرت فكرة تبناها بعض المستشرقين مؤداها أن الفلسفة الإسلامية عالة على الفكر والفلسفة اليونانية ، أو فى قول آخر :

«إن فلسفة المسلمين تعد نتاجاً عقلياً ممسوخاً .

* ومن أبرز هؤلاء المستشرقين ؟

ـ دى بور ، أرنست رينان ، وبراون ، ونكلسون ، وماسنيون ، وآربرى ، وأوليرى ، وجيوم ، وجولد تسهير ، وماكس مايرهوف .

* والواقـــع ؟

ـ يكذب هذا الإدعاء ، فمما لاشك فيه أن امتزاج الفلسفات ، ومختلف أنواع المعرفة ،

وتداخلها ، وإن كان يقلل من الإبتكار ، إلا أنه لايعدم وجود بعض النواحى الفكرية الخالصة والتى تختص بها كل أمة ، وينفرد بها مذهب عن آخر .

* وفيما يتعلق بتطبيق هذا القول على مجال الفلسفة الإسلامية ؟

إستقلال الحضارة الإسلامية

ـ نجد أفكاراً واتجاهات تميز العقلية الإسلامية ، ولايشترك فيها سواها فيما أنتجته خاصاً بها ودالاً عليها .

ولقد ارتادت الفلسفة الإسلامية آفاقاً متعددة ، واقتحمت ميادين متسعة ميتافيزيقية وطبيعية وأخلاقية وسياسية .

* وقيام الحضارة الإسلامية ؟

ـ قامت الحضارة الإسلامية متأثرة بهذا الإنتاج العقلى الفلسفى ، لها طابع خاص يميزها عن غيرها من الحضارات ، ويفصلها عن غيرها من الأمم .

* وإذن فمن المحال أن نقول : إن هذه الحضارة امتداد لحضارة أخرى ، أو إنها صورة غير متكاملة لفلسفات وأفكار سابقة .

ـ وهناك أمثلة حية تدل على استقلال الفلسفات فى جوهر مذاهبها ، رغم أن لها تاريخاً عاماً .

* أجل . فاليونان لم يتشا بهوا مع الهنود فى شئ . وفى الوقت نفسه لم يستطع الهنود ـ وهم أمة آرية عريقة فى التاريخ ـ أن يقدموا لنا ماقدمه اليونان .

ـ كذلك فعل المسلمون القادمون من الجزيرة العربية ، فحين التحموا بغيرهم من

... وليس طريق الفكر ... واحد

الأمم ، وكونوا معدلاً بشرياً جديداً ، ومزيجاً فكرياً جديداً : قدموا لنا فلسفة جديدة لم يعرفها اليونان ، ولاغير اليونان .

* إننا كأمة مسلمة : نصدر عنا داخلياً ، ونلقى إلى تراث الفكر ، بما تحرك فى أعماق عقولنا بقوام خاص .

- فأحكام القيمة لدينا ليست أبداً هى أحكامهم ، ولا أخلاقياتنا هى أخلاقياتهم .

* نعم ، فليس طريق الفكر واحد .

- إن فلسفة الإسلام : بدء لعصر تنويرى مبدع نفاذ ، ابتكرت مناحى جديدة ، وألقت بتصورات كبرى فى تاريخ الفكر الإنسانى .

* ولقد اتخذ المسلمون القرآن أساساً للفكر الفلسفى الإسلامى ، وكان لدى الصحابة كتاب ميتافيزيقى إنسانى أخلاقى عملى .

كتاب ميتافيزيقى
إنسانى أخلاقى عملى

- إلى جانب كونه مضمناً بالمواعظ الأخلاقية .

* ونادى القرآن بالحقائق التوفيقية والتوقيفية وفى نطاقها اندفع العقل الإنسانى المسلم ليقيم العلم ويسعى فى مناكب الحياة .

- وأنكر القرآن كل تصور يخالف القول إقراراً بوحدانية الله تعالى وعدم مشاركة أحد له تعالى وتفرده بذلك .

* وأعلن القرآن لأول مرة : فكرة الخلق من العدم ، منكراً فكرة : قدم المادة .

حقائق توفيقية .. وتوقيفية

ـ ومن الحقيقة التوفيقية : أنتج المسلمون العلم التجريبى ومن الحقيقة التوفيقية : أنتج المسلمون العلم النظرى .

* لقد كان القرآن دائماً : مركزاً للفكر الإسلامى . وبهذا المنهج لايمكن أن يكون بحال من الأحوال يونانياً أو غيره .

ـ لم يكن لدى اليونان : قرآن ، حتى يستلهم المسلمون منهم ما أنتجوه على أساس هذه العقيدة الإسلامية المنيعة .

* إنما انطلق المسلمون من وحى إيمانهم ، ومن صميم عقيدتهم المسلمة الخالصة .

ـ ببناء فلسفة إسلامية مبتكرة غير مقلدة ..... بل مجددة نابعة من صميم الوجدان المسلم لاسائرة فى ركب الحضارة والفكر الهلينى .

علم الكلام وأصول الفقه

* ووضع الصحابة منذ نزول القرآن : أصول المذهب التجريبى الذى أدى إلى نشأة أعز وأخلص العلوم الإسلامية الصافية : علم الكلام وعلم أصول الفقه .

ـ تلك هى مكانة الفكر الإسلامى من الفكر الفسلفى .... مرموقة عملاقة تحوى الأصالة والجدة ... والإبتكار ... والخلق ... والإبداع ...

* لاغرابة فى ذلك .... أليس مصدرها أعز كتاب ؟

ـ القرآن المعجز ..... وكفى !

* ظهر المذهب المعتزلى إذن كنتاج خالص لهذه التربة الخصبة العامرة بالخير والحب والفكر الصادق .

ـ أجل ، وكان ذلك مع بداية القرن الثانى الهجرى .

من الإعجاز :
أصالة ... جدة ... ابتكار

* ماجملة الفرق الإسلامية ؟

ـ ثلاث وسبعين فرقة .

* يذكر أن هناك سبب آخر فى تسمية المعتزلة غير مادار من حديث بين واصل بن عطاء والحسن البصرى ، اعتزل بعده واصل إلى سارية بالمسجد .

ـ يرجع الأسفرابينى تسمية المعتزلة إلى سبب سياسى ، على النحو التالى : عندما بايع الحسن بن على عليه السلام (توفى عام ٤٩هـ) معاوية (توفى عام ٦٠هـ) وسلم إليه الأمر : اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس ، وكانوا من أصحاب على ولزموا منازلهم ومساجدهم .

وقالوا : نشتغل بالعبادة والعلم ، فسموا لذلك : معتزلة .

سبب سياسى فى تسمية : المعتزلة

* ودفاع المعتزلة عن الإسلام ؟

ـ استخدم المعتزلة الحجج العقلية فى الدفاع عن الإسلام وخاصة فى بداية ظهورهم ، فى براعة فائقة .

واستطاع المعتزلة فى حذق تام ، أن يضمنوا لأنفسهم كثيراً من المؤيدين المتحمسين لآرائهم وعقائدهم .

* وكان المعتزلة من أهل البراعة ، حتى أن ذلك كان السبب المباشر فى قربهم من الأمراء والخلفاء .

فكان عمرو بن عبيد من أحسن أصدقاء الخليفة : أبى جعفر المنصور (توفى ١٥٨هـ) .

دفاع المعتزلة عن الإسلام

وأبـو الهذيل العلاف (توفى ٢٢٧هـ) كان أستاذاً للخليفة : المأمون (توفى ٢١٨هـ) .

ـ وأصول المعتزلة الخمس ؟

* اتفق المعتزلة فى آرائهم على أصولهم الخمس : التوحيد والعدل ، ولهذين الأصلين ترد الأصول الخمس ، ثم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والمنزلة بين المنزلتين ، والوعد والوعيد .

ـ واجتماع المعتزلة على بعض المسائل ؟

* نفى صفات الله تعالى للتنزيه والتوحيد المطلق فالله تعالى عالم بعلم وعلمه : هو قادر بقدرة وقدرته تعالى : هــو .

أصول المعتـزلة الخمس

كذلك قرر المعتزلة أن كلام الله تعالى مخلوق ، وذلك خلافاً لأهل السنة الذين ذهبوا إلى أن كلام الله تعالى : قديم .

ـ وأنت مـاذا ترى ؟

* إن كلام الله تعالى ليس مخلوقاً وليس قديماً وإنما كلام الله تعالى مع الله !

ـ ورأى المعتزلة أن أفعال العباد مخلوقة لهم .

* نعم ، ولكن ليس كما فسر ذلك خصوم المعتزلة بأن المعتزلة أعدموا قدرة الله تعالى

ـ على أى نحــو إذن ؟

* ذهب المعتزلة إلى أن الله تعالى قد خلق أفعال العباد وأقدرهم على فعلها وبنى الله

كلام الله تعالى : مع الله تعالى

تعالى على هذا حرية الإنسان فى الفعل حيث يترتب عليها مسئوليته الكاملة عن هذه الأفعال .

ـ يبدو هذا أمراً طبيعياً .

* بلاشك . وإن تدخل الله تعالى فى الأفعال الإنسانية يتمثل فى قضاء الله تعالى المبرم ـ إذا أراد ـ وفى لطفه تعالى .

ـ وقول المعتزلة : بأن الفاسق فى منزلة بين منزلتى الكفر والإيمان ؟

* لقد خرج المعتزلة بهذا القول عن حقيقة ومفهوم الحكم على مرتكب الكبيرة .

قضاء ولطف إلهى

ـ ماصحة ذلك إذن ؟

* إن مرتكب الكبيرة : مسلم غير مؤمن .

ـ هذا رأيك ؟

* نعم .

ـ علام تستند ؟

* على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«إن الزانى لايزنى وهو مؤمن» ، فترتيباً على هذا القول فإن المسلم لايخرج عن الإسلام بفعلته وإنما لايعد مؤمناً ، لأنه لو كان مؤمناً وقت ارتكاب فعل الكبيرة ، لرده إيمانه عن فعلها .

ـ أعتقد وعلم ذلك عند ربى إنك صادق فى اجتهادك .

خروج المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين

* بالله تعالى توفيق من اجتهد فى أمر فرع من الفروع .

- والأصـــول .

* لا إجتهاد فيها طالما نص عليها فى كتاب الله ، أو سنة نبيه .

- وبداية ظهور الإعتزال ؟

* بالبصرة ثم انتقل إلى بغداد .

لا إجتهاد فى الأصول

- ومشكلة الألوهية ؟

* بدأت مشكلة الألوهية ، منذ اللحظة التى خلق الله تعالى فيها الخلق ، وبدأوا يتطلعون إلى الكون ويتلفتون من حولهم ، وتساءل الإنسان : أين الخالق ؟ وماهى ماهيته وكنهه ؟ وكيفية صفاته تعالى وارتباطها به وارتباطه بها على أى نحو ؟

- وسلم الكل : بأن هناك إلهاً ، تحتم وجوده كل الدلالات ، وتشير إلى ضرورته كل مانرى من كائنات ، ويحقق جلاله الكون جميعه .

* ولكنهم اختلفوا فيما وراء هذا كله ، فيما وراء الطبيعة ، واحتاروا فى هذا اللغز المحير الكبير العنيف !!

- ومن ثمَّ : شرعوا يضعون التصورات والحلول لهذه المشكلة واتجهوا للطبيعة يبحثون حولها ، ويسبرون أغوارها .

* ومن هنا : نشأ التلازم قوياً بين : العالم والإنسان والطبيعة ، وكان من الصعب

مشكلة الألوهيــة

الفصل فى هذه المسائل والمشاكل جميعاً .

- ونتيجة لهذا النوع من الأعمال الفكرى : برزت مشكلة من أهم مشاكل الفلسفة ، وتعد أهم ماواجه الإنسان من صعاب وأعنى بها : مشكلة الكثرة والوحدة .

* لقد عاناها اليونان : وتمثل ذلك واضحاً فيما بذلته المدارس السابقة على أفلاطون من محاولات كالمحاولة التى قام بها الفيثاغوريون ، وقد عالجوها بأسلوبهم الرياضى . وأحدثت المشكلة بعينها أزمة فى أكاديمية أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) ، بل إن سقراط (٤٦٩-٣٩٩ق.م) نفسه يتساءل فى محاورة : «برمنيدس» كيف تظهر كثرة محسوسة عن وحدة ، وقدم أفلاطون فكرة : «المُثُل» ليحل بها الموقف .

الكثرة والوحــدة

- وتمثل الحل الأفلاطونى فى : التدرج من الواحد إلى ..... ما لانهاية . وصورها أفلوطين (٢٠٥-٢٧٠م) فيما بعد ذلك بصدور الموجودات الكونية عن : الواحد وقد تأثر بها الإسلاميون إلى حد كبير وعرفت بفكرة الفيض .

* ونحن نجد ذلك واضحاً فى نظرية : العقول العشرة عند الفارابى .

- والصـفات الإلهيــة .

* جاءت فكرة «المعتزلة» من ناحية و «أهل السنة والجماعة» من ناحية أخرى عن الذات الإلهية : خالية تماماً من إثبات الصفات الجسمية .

- وعابوا على : «الروافض» و «المجسمة» من أهل الحديث وصفهم للإله بصفات الأجساد المحدثة مصحوبة بصورة وجوارح وآلات .

* هذا هو التنزيه المطلق لله سبحانه وتعالى أمام تجسيم : «الشيعة» و «الحشوية» .

الصفات الإلهيــة

- وهدف المعتزلة بالذات ؟

* قال المعتزلة بالتنزيه ، لتحقيق وحدة الذات الإلهية .

لقد اعتبر المعتزلة ذات الله تعالى : واحدة غير منقسمة .

- وكان هذا الغرض الأساسى من تعطيل المعتزلة لصفات الله تعالى . وتمشياً مع هذا الفهم عند المعتزلة لفكرة الذات قرروا : وحدانية الله تعالى .

* ومعنى ومفهوم وحدة الذات عند المعتزلة ؟

الروافض والمجسمة والحشوية

- إن الله تعالى : لايتجزأ ولايتبعض .

وإن الله تعالى : منفرد بالقدم .

وإن الله تعالى : منفرد ومختص بسائر مايستحقه من الصفات النفسية .

* والصفات النفسية ؟

- كونه سبحانه وتعالى : قادراً لنفسه ، عالماً لنفسه ، حياً لنفسه .

* ونفى الصفات عند المعتزلة ؟

- أراد المعتزلة نفى الصفات عن الله تعالى وصولاً للتوحيد المطلق .

* ويعد واصل بن عطاء من المعتزلة ، أول من قال بنفى الصفات وأراد بهذا أن يرد أقانيم النصارى ، وبنى تصوره على أساس أن من أثبت معنى وصفة قديمة ، فقد أثبت الهين .

- علام استند المعتزلة فى نفيهم لصفات الله تعالى ؟

وحدة الذات عند المعتزلة

* على حجة خاصة تتمثل فى : إنه لو قامت الحوادث بذات الله تعالى ، لاتصف بها تعالى بعد أن لم يتصف ، ولو اتصف بذلك تعالى لتغير ، والتغير دليل الحدوث إذاً لابد من مغير .

ـ وترتيباً على ذلك لايمكن اعتبار صفات الله تعالى أزلية ، كذلك لايمكن تصورها : حادثة .

* فنحن إذا تكلمنا مثلاً عن : علم الله تعالى ، لايجوز أن نعتبر العلم صفة قائمة بذات الله تعالى ، لأنه إما أن تكون هذه الصفة أزلية كالذات ، وإما أن تكون : حادثة .

المعتزلة ونفى صفات الله تعالى

ـ فإذا كانت أزلية ، فكيف يمكنها أن تحل فى الذات ؟

وإذا حلت فى الذات ، كان هناك أزليان ، وهذا مايرفضه أهل التوحيد والعدل .

* ومن ناحية أخرى : إذا كانت الصفات حادثة وحلت فى الذات ، فإن الذات بهذا المعنى قد تغيرت من حال عدم العلم إلى حال العلم .

والتغير : دليل الحدوث ، فتكون الذات بذلك حادثة فى صفاتها ، وهذا ما لايتفق وكمال الله تعالى .

ـ وخلافاً لرأى المعتزلة ؟

* قال الأشاعرة بقدم صفات الذات الإلهية .

ـ وبماذا يدلل الأشاعرة على ذلك ؟

* بأن الصفات لو كانت : محدثة ، لأحدثها الله تعالى فى ذاته ، وهذا محال لأن الله

الأشاعرة والصفات

تعالى ليس محلاً للحوادث ، ومن المحال أيضاً أن يحدث الله تعالى صفاته فى غير ذاته .

ويبقى احتمال أخير : أن تكون الصفات محدثة قائمة بذاتها ، وهذا أيضاً : محال ، لأن الصفة لايمكن أن تقوم بذاتها بدون موصوف .

- وعلى هذا حسب قول الأشاعرة : فصفات الله تعالى قديمة فى ذاته ، وغير منفصلة بعضها عن البعض الآخر ، وغير مباينة لبعضها الآخر ، ولاهى : مغايرة لذات الله تعالى .

* إذن ، فالمعتزلة نفوا الصفات عن ذات الله تعالى .

أقانيم النصارى

- وحاول الأشاعرة التوسط ، بينما ذهب المشبهة والمجسمة إلى نسبة صفات الخلق ، لله تبارك وتعالى . فذهبوا إلى أن الله تعالى : جسم ، ممدود ، عريض ، عميق ، طويل .

* تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً .

- وأما النصارى : فقد قدموا «الأقانيم» فى مقابل الصفات وأثبتوا لله تعالى أقانيم ثلاثة وقالوا بأن البارى تعالى جوهر واحد .

ويعنون به : القائم بالنفس وليس : التحيز والجسمية .

* إذن ، فالله تعالى عند النصارى واحد بالجوهرية ، ثلاثة بالأقنومية .

- ماذا يقصدون «بالأقانيم» ؟

* الأقانيم عندهم : الصفات ، كالوجود ، والحياة ، والعلم .

- وماذا أسموها ؟

* الأب ، الإبن ، الروح القدس .

- وتصور المعتزلة لقدرة الله تعالى ؟

* الله تعالى خالق للأفعال ، والإنسان فاعلها حقيقة .

- والمقصد من وراء ذلك ؟

* تحقيق حرية الإنسان وإثبات مسئوليته .

- والجبريـــة ؟

* عارضت المعتزلة تماماً فذهبوا إلى أن العبد مجبر فى أفعاله ، وأن الله تعالى هو الفاعل على سبيل الحقيقة .

والمجبرة تتمسح فى الجبر الإلهى

- وترتيباً على ذلك ؟

* فعلوا المعاصى وارتكبوا الآثام ، وقالوا : لو شاء الله مافعلنا .

- لقد حللوا الحرام إذن ، وتمسحوا فى القدرة والإرادة الإلهية .

* تمـــاماً .

- والحقيـــقة ؟

* الإنسان : حر و مسئول ، وفاعل .

- ولولا هـــذا ؟

* لما كان الثواب والعقاب ، ولما قام أمر التكليف .

الإنســـان : حـــر

- وأقوى حجج المعتزلة على أن الإنسان يفعل أفعاله ، وأن الله تعالى لايفعلها ؟

* إن أفعال الإنسان ليست طاعة خالصة لله تعالى ، ومن ثم لايمكن إضافتها لله تعالى .

- بينما تضاف أفعال الملائكة لله تعالى ، لأنهم يطيعون الله جل شأنه ، فى كل ماأراده منهم ، وأمرهم به .

* والتمييز الذى تراه واجباً ؟

- يجب أن نميز بين : خلق الأفعال الإنسانية والقدرة على فعلها .

* بمعنـــى ؟

- أن الله سبحانه وتعالى : خلق الأفعال الإنسانية ثم : أقدر الإنسان على فعلها وترتب على هذا الإختيار الحر مسئوليتهم عن الفعل .

* ورؤية الله تعالى ماذا قرر المعتزلة بشأنها ؟

- اتفق كل من : المعتزلة ، والزيدية (فرقة من الشيعة) والخوارج والمرجئة على عدم جواز رؤية الله تعالى بالبصر .

* والسـبب ؟

- لاستحالة ذلك أصلاً .

* ومـــاذا تـرى ؟

- هذا حق ، لأن الله تعالى خارج عن نطاق الإدراك الإنسانى ، ولأن الله تعالى حجابه النور وخلفه سبحات وجه الرحمن تبارك وتعالى ، وأى بصر يخترق حجاب النور حتى يصل لسبحات وجه الله تعالى ؟!

المعتزلة والشيعة والخوارج ورؤية الله تعالى

* هـذا حق والله ....

- وأهـل السـنة ؟

* خالفوا المعتزلة : وقرروا إمكان رؤية الله تعالى بالإبصار .

- ودليـلهم ؟

* آيات من القرآن مثل قول الله تبارك وتعالى :

«تحيتهم يوم يلقونه سلام» ، ويفسر أهل السنة هنا اللقاء على أنه : يقع على لغة «الرؤية» وبخاصة حيث لايجوز التلاقى بالذوات ، والتماس بينها .

أهل السنة ورؤية الله تعالى بالإبصار

- ولهم دليـل آخر ؟

* فى قصة موسى عليه السلام دليل عند أهل السنة على رؤية الله تعالى فى قول الله تعالى على لسان موسى :

« رب أرنى أنظر إليك ، قال : لن ترانى » ، ويؤكد أهل السنة ترتيباً على هذه الآية : إمكان رؤية الله تعالى بقولهم : لو لم تكن الرؤية جائزة ماتمناها نبى .

- وأنت مـاذا ترى ؟

* فى الحقيقة الآية التى يستدل بها أهل السنة هنا ، على إمكان رؤية الله تعالى ، تثبت عكس ذلك تماماً .

إستحالة رؤية الله تعالى فى الدنيا

ـ كيـــف ؟

* لأن «أمنية» موسى ، لاتحقق جواز هذه الرؤية ، لأنها «أمنية» لم يحققها الله تعالى لأحد أنبيائه .

ـ كيــف ؟

* يتبين ذلك إذا ما استعرضنا بقية قوله تعالى لموسى حيث أجابه الله تعالى بقوله :

«لن ترانى ، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ، فسوف ترانى» .

ـ إذن ، فالله تعالى أعطى موسى درساً فى الإيمان دون أن يمكنه من رؤيته تعالى .

* نعم ، بأن أزال الجبل من موضعه ، وذلك يعد دليلاً ثابتاً على قدرة الله تعالى ووجوده يقيناً .

ـ ورؤية الله تعالى فى الآخرة ؟

* إنها ممكنة بإذن الله تعالى وفضله ، فبينما تثبت المصادر إستحالة رؤية الله تعالى فى الدنيا نقلاً ننكرها عقلاً بتفنيد ماسبق .

ـ على أى نحو يمكننا أن نرى الله تعالى فى الآخرة ؟

* على نحو فى علم الله تعالى يمتعنا بقدرة نتمكن بها من معاينته تعالى تحقيقاً لقول الله سبحانه وتعالى : «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» (القيامة : ٧٥)

وقد أشارت عدة أحاديث نبوية شريفة صحيحة إلى إمكان رؤية الله تعالى فى الآخرة .

ـ والدليل القاطع على استحالة رؤية الله تعالى الآن .... فى الدنيا ؟!

* إننا لو كنا نرى الله تعالى الآن : لوجب أن نعلمه ، لأن من حق مانراه ـ إذا ارتفع

اللبس ـ أن .. ـه على ماهو به وعليه ، لأننا نعلم جميع المرئيات على إختلافها إذا رأيناها : كالألوان والجواهر ، وكذلك سائر المدركات .

ـ وكوننا لانعلم الكيفية التى عليها «وجه» الله تعالى الكريم ، يثبت يقيناً أننا لانراه الآن وكذلك تستحيل رؤية الله تعالى فى أى آن من الزمان .

* أثمة دليل علمى تقدمه فى موضوع استحالة رؤية الله تعالى بالبصر للمنكرين ؟

ـ أجل ، إن الله سبحانه وتعالى لايرى فى الدنيا بالإبصار ، لأن البصر لايصح أن يرى به ، إلا ماكان مقابلاً له ، أو فى حكم المقابل له ، فما اختص بذلك : كان فى الإمكان رؤيته بالبصر .

وماخرج عن ذلك : لايمكن بل يستحيل إدراكه بالبصر .

ماعلم الكلام ؟

* ماهى الإضافة الفريدة التى أضافها المعتزلة فى الفكر الإسلامى .

ـ استخدام «علم الكلام» فى الدفاع عن العقيدة الإسلامية فى براعة وحذق تام ، عن طريق تدعيمه ببعض الحجج المنطقية الأرسطية التى استخدمها الخصوم ، فقلبوا عليهم مائدة الباطل باستخدام نفس أسلحتهم !

* ياللعون الإلهى الممتد . ولكن قل لى : ماهو علم الكلام ؟

ـ هو علم الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية .

* ويقوم أساساً ؟

ـ على كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم .

* ما المسائل التى تناولها المعتزلة خلافاً لما سبق ؟

ـ القدرة والإرادة الإلهية ، والنظر والمعرفة الإلهية ، والقرآن الكريم ، والطبيعة ، والإنسان وأفعاله ، والتكليف واللطف ، والرزق والملك ، والتوبة ، والنبوة

والمعجزات ، والإمامة وأصول الفقه والشرعيات .

* ياله من خضم هائل زاخر بالمعرفة والعلم .

- ومبنى على إيمان صادق يا ولدى !

* هل لنا فى نقلة أخرى ؟

- نعم ، إنها نقلة مخالفة لأصحاب الإيمان وعُبّاد الله تعالى ....

* إلـــى ....؟

المبحث التاسع
عقائد الشيعة

- عُبّاد الأفراد المخلوقين ؟

* من هم ؟

- الشيعة .

* وعقائدهم ؟

- فى نسق فلسفى متكامل يتأرجح بين الاعتدال والغلو .

* والإسم .... شيعة ؟

تسمية : شيعة

- إذا قلنا شيعة فلان قصدنا من قولنا : أعوانه وأنصاره ، والمشايعة : الموافقة والمناصرة .

* وانقسم المسلمون عندما توفى ذو النورين خليفة المسلمين : عثمان بن عفان ، حزبين : الأكبر كان من نصيب أمير المؤمنين : على بن أبى طالب فارس المسلمين النبيل ، والأقل : تشيع لمعاوية .

- وبمرور الوقت : ارتبط حزب الشيعة بتأييد مطلق لعلى رضى الله تعالى عنه وحقه فى الخلافة ، وأبنائه وأحفاده ، والإمامة والولاية .

* وتردى معتقد الشيعة بين الإتجاه السياسى والصبغة الدينية .

- وساق أنصار الشيعة من الحجج والأسانيد والأحاديث الشريفة بل والآيات القرآنية ، مايثبت الحق لعلى ونسله بلا شك أو جدال .

* والأقوى فى سبب ظهور الشيعة ؟

إتجاه سياسى دينى

ـ أمر دينى ارتبط حقاً بأمر سياسى فيما بعد فى صورة : التحزب لصاحب حق ثابت .

* وفرق الشيعة ؟

ـ تأرجحت بين الاعتدال والغلو . من أمامية واثنى عشرية وخطابية .

* ومسئلة تأثر الشيعة بالمعتزلة أو بقول آخر : سيطرة المذهب المعتزلى على فكر الشيعة .

ـ الحقيقة : هناك فرق شاسع بين طبيعة المذهبين وسبب النشأة فبينما يرجع ظهور المعتزلة لأسباب عقائدية خالصة دفاعاً عن الإسلام ، يعزى ظهور الشيعة لأسباب دينية سياسية .

* إذن فالمعتزلة بعيدون عن الأهداف السياسية تماماً ؟

ـ نعم ، إضافة إلى اختلاف المسائل التى تناولها أصحاب المذهبين .

مغالاة الشيعة فى قيمة الشخص

* والفرق الحاسم ؟

ـ إن غلاة الشيعة ، حققوا عبادة الفرد الفانى ، بينما اتجه رجال المعتزلة لتنزيه الله الواحد الأحد وكان لهم أصولهم الثابتة فى ذلك .

* إذن ، فقد شُغِل المعتزلة الموضوع ، وشُغِل الشيعة : «بالشخص» أو «الذات الإنسانية» .

ـ وغالى الشيعة فى شخص التقى الورع فقيه الأمة : على بن أبى طالب بينما رفض الشخص المؤمن ذلك وحاربه بعنف إقراراً الله تعالى بالعبودية وإفراداً له تعالى بالألوهية .

العقـل .. والنقـل

* فكان على رضى الله تعالى عنه يلقى بهؤلاء «الغلاة» فى النار وكانوا يرددون وهم داخل أتون النار : «نشهد أنك إله حقاً ، فلايعذب إلا إله مثلك» .

- ونحن نجد أن فكرة : العقل والنقل لدى المعتزلة ثابتة محققة ، بينما نجد الشيعة يأخذون بالنقل فحسب عن أهل بيت رسول الله الكرام .

* ولذلك اتسم الفكر المعتزلى باستخدام العقل .

بين العـاطفـة والعقل

- وصبغ الفكر الشيعى بصبغة عاطفية متحيزة خالصة أكثرها : إندفاع ، وأقلها : تعقل !

* إضافة إلى ذلك فإن : عبودية الذات عند الشيعة : يعد خروجاً صريحاً على أصول الإسلام الخالدة : بالتوحيد الإلهى المطلق .

- والجماعـــة ؟

* ليست بمعزولة عن الخطأ سواء أكانت : معتزلة أو شيعة أو سنة .

- والعصمة الفردية عند الشيعة ؟

* الأسطورة عند الشيعة : تتبع الفرد .

- ومكانـــة على ؟

* إن على بن أبى طـالب أمير المسلمين لا أحـد يسـتطيع أن يشـكك فى مكانتـه ، ولكنه لايرقى بحال لمصاف الآلهة !

- وشجاعة على ؟

العصـمة الفرديـة

* لقد فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنفسه الزكية ، وهاجر مع فاطمة الزهراء إلى مدينة الرسول المنورة ، حيث عاش ابن أبى طالب فى كنف النبوة وظلالها الوارقة متلقناً : الحب ، والعلم ، والحكمة .

- وتوثق الزهراء الرابطة الخالدة : بصدق إيمانها ، ودمث خلقها قابعة فى بيت الرسالة الخاتمة .

...... ثم ينتقل على ملاقياً رب العالمين شهيداً محفوفاً بالتبجيل والتقدير .... على يد خارجى أثيم حاقد !

* وتنتقل «يـد» الشريعة الأرضية إلى : معاوية بن أبى سفيان .... ظلماً وبهتاناً .

- وقد أطلق الشيعة على معاوية عدة ألقاب يعف لسان المسلم عن تداولها ، لأن معاوية مهما يكن من أمر قد غبَّر قدماه فى سبيل الله وإعلاء أنشودة الحق : «لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

إغتصاب معاوية للخلافة

* وقد امتدت «يـد» معاوية بأعوانه بالإثم المحاك ، فانتقل إلى رحاب ربه : الحسن بن على مسموماً .

- وقتل يزيد بن معاوية السبط الآخر الحسين بن على مقتلة بشعة دنيئة .

* والشيعة المعتدلة ؟

- ظلت الشيعة المعتدلة تقاوم عبر العصور .... من ظلم آل مروان فرع بنى أمية المتصلت المتجبر حتى : حكم العباسيين الأسود أصحاب المعاصى والترف والبذخ .

ووضعوا نصب أعينهم : تقويض آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

محبــة آل البيـت

* وأهم ماجاء بالنظرية الروحية الشيعية ؟

ـ محبة آل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذا أهم مايمكن التمسك به من عقائد الشيعة بعد إسقاط : الفردية والمغالاة فى حب «وتأليه» الشهيد : على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

* وتاريخ التشيع ؟

التشيع لعلى بن أبى طالب

ـ السياسة أو الإمامة هى الركن الأساسى فى المذهب الشيعى ، وقد بدأت الشيعة بالتشيع لعلى : باعتباره الإمام الحق الذى يجب اتباعه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء بنص : جلى أو خفى ، وأن الإمامة لاتخرج عنه ، وأولاده .

* وانتهت الشيعة ..

ـ إلى مذاهب فلسفية وسياسية معقدة : من حب آل البيت ... إلى اعتزال أحياناً ... وغنوص أحياناً أخرى .

الشيعة بين الحب والغنوص

* ومن خلال هذا الخضم المختلط : ينسل إلى المذهب الشيعى ، أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محاولين تقويض عقيدة التوحيد الخالدة .... التى فداها بنفسه الكريمة : على بن أبى طالب .

ـ هل تعد الشيعة فرقة ؟

* نعــم .

لفظ : فرقــة

ـ لمــاذا ؟

* لأنها فرقت بين المسلمين .

ـ ولفظ «فرقة» عموماً ؟

* ارجع فى هذا لرأى «جولد تسهير» الذى يقول فيه :

«إنــه لخطأ فادح أن نطلق لفظ : «الفرق» على أهل السنة والمعتزلة» ، ثم إن جولدتسهير : يفرد إسم فرقة ، وجمعها فرق على الطوائف التى اختلفت مع جمهرة المسلمين فى مسئلة : الإجماع .

ـ وهل هذا حق ؟

* نعم ، حق كل الحق ، فما خالف المسلمين فى أصل من أصول الإسلام : يكون قد فارقهم وافترق عنهم مع فرقته .

ـ إذن بهذا المعنى : الخوارج فرقة ، لأنها لم تتفق مع المسلمين فى إجماعهم على خليفة من الخلفاء .

وكذلك الشيعة ، خرجت أيضاً عن إجماع المسلمين بأن جعلت الخلفاء والخلافة : بالوراثة .

* والإسلام يقول : ببيعة واختيار .

ـ أجــل .

* ومن تردى أيضاً فى نفس الخطأ ؟

ـ أهل السنة : فقد حاول أهل السنة استناداً للحديث :

«إن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد شباب دينه» ، تحديد أسماء

الإسلام بين الوراثة و ..
البيعة والإختيار

هؤلاء الأئمة ، وهذا لايجوز طبعاً لأنه كما قلنا : لانص على الخلافة .

* «وعصمة» الإمام عند الشيعة ؟

- إن الإمام الذى يعينه : «النص» عند الشيعة ، يصبح معصوماً ويجب أيضاً أن «ينص» على خليفته من بين الأئمة ، إذ لابد للأرض من : قائم يدعو إلى الحق ويدافع عنه !

* وحب الشيعة الطاغى لآل بيت النبى الكرام ؟

عصمة أئمة الشيعة

- لابد وأن يكون محل تقدير كل مسلم صادق ، ولقد بكى الشيعة حزناً وكمداً ، على ما أصاب آل بيت النبوة من ظلم وجور وتعسف حتى قيل فى ذلك تمثلاً : «أرق من دمعة شيعية» !

- ومكان «الزهراء» فاطمة ؟

* أسلمت فاطمة الزهراء الروح بعد سبعين يوماً من انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، للرفيق الأعلى عن عمر بلغ : ثلاثاً وعشرين عاماً ، واعتبر المسلمون الزهراء : زهرة الوجود وعطر الحياة .

- والشيعة ماذا رأوا فى فاطمة الزهراء ؟!

* اعتبر الشيعة : الزهراء البرهان الأكيد على صدق عقيدتهم فى حق : على الإلهى فى الخلافة ، بل ويؤمنون بأنها الشهادة الكبرى من نبى الهدى على أحقية على فى الخلافة ـ خلافة الرسول ـ ديناً ودنيا .

فاطم الزهراء ومكانتها

وكان الشيعة يدعونها :« فاطم » . وشغلت أم الإمامين فى أفكار وعقائد الشيعة : مكاناً مقدساً وحرماً طاهراً ، بحيث أصبحت «أما» لكل أئمة الشيعة .

ـ ودليل الشيعة على وجوب إمامة على ، وحقه فيها ؟

* خلاصة حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ويحتج به الشيعة :

حين خاطب النبى عليه الصلاة والسلام بنى عبد المطلب ، فى بيت عمه : أبى طالب ، مطالباً مؤازرته والدعوة لشهادة «أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» فلم يتصدى إلا : على بن أبى طالب للإضطلاع بهذا الأمر .

سند أحقية على بالخلافة

ـ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً :

«إجلس ، فأنت أخى ، ووزيرى ، ووصيى ، ووارثى ، وخليفتى من بعدى» .

* وأيضاً الحديث النبوى الذى يذكره الشيعة وجاء فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لانبى بعدى» .

ـ وحديث غدير «خـم» الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن دعا علياً إلى يمينه :

«لقد دعيت إلى ربى وإنى مجيب ، وإنى مغادركم من هذه الدنيا ، وإن تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتى : أهل بيتى» .

* ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بيد على ، ورفعها وقال :

«يا أيها الناس : ألست أولى منكم بأنفسكم ؟ ، قالوا : بلى ، فقال صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه . فعلى مولاه اللهم : وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث مادار» .

- لقد آمن الشيعة إيماناً عميقاً بإمامة على وأحقيته فيها ، وهذا حق .

* ولكن الحق يجانب الشيعة ويجافيهم حين يلعنون - حتى يومنا هذا - من على منابرهم الغاصبين الثلاثة - على حد قولهم - أبو بكر وعمر وعثمان !

- إنهم يرون أن علياً صاحب الحق الأول فى الخلافة ، وعندهم الإيمان بالوصية جزء من العقيدة ومتمماً للشهادتين .

* ويعد الشيعة علياً : مستودع العلم اللدنى ، إليه تعود الأسرار الإلهية الكاملة ، وأنه خاتم الأوصياء جميعاً .

لعن : لا حق فيه

- إن الدين عند الله الإسلام .

* لاتشيع إذن ، ولاخروج .

- أجل ، فلم تكن هناك شيعة سياسية أو روحية بين أحضان النبوة حيث : لاتفرقة أو فرقة أو تحزب وإنما : معاملة سواء لكل المسلمين .

* والخلاف بعد موت نبى الرحمة ؟

- على سر بلاء الإسلام والمسلمين : الخلافـــة .

* وعلى بن أبى طالب .

- قد « وأد » الفتنة فى مهدها ، حين رفض «بيعة» أبا سفيان بن حرب المجوسى الزنديق ، وأغلق الباب فى وجهه فداء للإسلام ووحدة المسلمين .

* وحين خلف عمر أبا بكر كان على وزيره وقاضيه ، ولم تكن الشيعة قد ظهرت بعد .

مستودع العلم اللدنى

ـ وحتى أيام أبى بكر : قد غضبت «لعلى» بنو هاشم ، وبنو أمية ، ولكن لم يتشيع أحد «لعلى» وقتها .

* لقد كان الخلاف بين المسلمين الأوائل ، يدور حول أحقية الأشخاص ، ولم تكن أيضاً قد ظهرت بعد فكرة : الإمامة .

ـ فيما عدا : «الخوارج» الذين خالفوا إجماع المسلمين بفكرتهم الغريبة عن الخلافة .

فكـرة الإمـامة

* وحين مات : معاوية وأراد الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، الخروج إلى الكوفة لم يستخدم كلمة : «شيعة» .

ـ وحتى ابن عباس ، حين نهى علياً عن الخروج إلى «الكوفة» قال له :

«اشخص إلى اليمن فإنها فى عزلة ، ولك فيها أنصار وإخوان ، فأقم بها وبث دعاتك» .

* ويذهب «الحسين» إلى «الكوفة» ، ويقتله أهل الكوفة أنفسهم ؟!

ـ الشيعة إذن تكونت بعد مقتل الحسين الشهيد ؟

* نعـم ، عام ٦٥هـ . يقول المسعودى :

«... وفى سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة ، وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين ، فلم يغيثوه » .

ـ نعـم ، ورأى الشيعة أنهم قد أخطأوا كثيراً بدعاء الحسين إياهم ، ولم يجيبوه ولمقتله بجانبهم دون أن ينتصروا له ، فينصروه .

عقــدة الذنب

* ورأى الشيعة أنه لايغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه .

- ووصلوا إلى موضع بالعراق يقال له : «عين الوردة» يطالبون بدم الحسين الشهيد .

* وأول فرقة شيعية تكونت ؟

- على يد «المختار» بن أبى عبيد الثقفى وهى الشيعة التى تنتسب إلى : محمد بن على بن أبى طالب المشهور بـ «ابن الحنفية» ، وقد اجتمعت عليه الشيعة فى الكوفة .

* نعــم ، وقام بقتل قتلة الحسين الشهيد جميعاً ، إلى أن قتل !

- والشيعة كفرقة لها مذهب دينى كلامى ؟

مذهب دينى كلامى

* تكونت فى «الكوفة» بعد مقتل المختار ، كفرقة لها مذهب دينى كلامى يصوغ أصول الشيعة ، ويضع تصوراً لمذهبها النهائى ، وكان ذلك فى عهد الإمام : جعفر الصادق.

- والملاحظ على معظم الفرق الإسلامية ؟

* محاولة إرجاع أصولها للقدم ، للدلالة على عراقتها ، ومحاولة الإنتساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : تشرفاً ، وتقرباً ، وكسباً للأنصار والمؤيدين .

- وقداسة «على» عند أوائل الشيعة ؟

* يعد «على» عندهم : وصى ، نبى بل : إله !

- والسبأية ومسلكهم ؟

السبأية

* تنسب هذه الفرقة : لعبد الله بن سبأ وكان يهودياً يمنياً ، أظهر الإسلام ، سعى لتأليب الأحزاب على عثمان بن عفان بالدعوة لعلى بن أبى طالب !

- ومجمل قول ابن سبأ :

«محمد خاتم الأنبياء ، وعلى : خاتم الأوصياء فهم : أحق بالأمرة من عثمان » .

الوصى

* ويسمى ابن سبأ أيضاً : بـ «ابن السوداء» وكان يذكر للناس أنه وجد فى التوراة : أن لكل نبى وصياً ، وأن على رضى الله تعالى عنه وصى محمد صلى الله عليه وسلم .

- ويذكر البغدادى فى كتاب الفرق بين الفرق (ص١٤٣) ما نصه :

«وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبى ، أن عبد الله بن سبأ قيل له : إن علياً قد قتل ، فقال عبد الله بن سبأ : إن جئتمونا «بدماغه» فى «صرة» ، لم نصدق بموته ، ولايموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها » .

* ويذكر البغدادى عن الشيعة هؤلاء من الغلاة ، إن هذه الطائفة تزعم أن المهدى المنتظر إنما هو : على ، دون غيره .

- ويذكر الأشعرى فى المقالات (ص١٥) ما نصه :

«إن السبأية أصحاب عبد الله بن سبأ ، يزعمون أن علياً لم يمت ، وإنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، فيملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً» .

* ونداء : أنت ..... أنت .

- يوجه لعلى بن أبى طالب ويعتبر نداء تلبية حين يرى الشيعة صورة على تتجلى

النــداء والانتظــار

لهم فى اثار كونية : وتتوالى ظهوراته .... فى مظاهر كونية : كالقمر ، حين يبدو للخلق .

* وأول من قال بالغلو فى «شخص على» .

- عبد الله بن سبأ ، وحين بلغ غلوه «لعلى» ، هم بقتله ، ولكن ابن عباس نهى علياً عن ذلك ، خوفاً أن يقال : أن علياً يقتل أتباعه ، وخوفاً من الفتن ، فنفاه «على» رضى الله تعالى عنه «للمدائن» .

الغلـــو والبـــراءة

* ويعد ابن سبأ أيضاً : أول من قال بفرض إمامة على ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفرهم .

- ووصية السبأية ؟

* على وصى الرسول ، والإمامة لعلى نص واجب العمل به ، كما أعلنوا ألوهية على .

أنت اللــــه ؟!

- وقد ذهب أتباع من السبأية للكوفة وقالوا لعلى : أنت ... أنت .

* فلما سألهم على عن جلية الأمر قالوا له :

«أنت اللــه» ؟! فأوقد على لهم ناراً ، ودعا مولاه : «قنبرا» واستتابهم .. فلم يتوبوا ، فأمر «على» «قنبر» ، بإلقائهم فى النار ، وكانوا يصيحون وسط أتونها :

المعــراج الروحــى

«أنت الإله حقاً .... فإنه لايعذب إلا الله !!» (الملطى التنبيه ص ٢٥) .

- ومعراج «على» الروحى ؟

* مقابلاً لصعود روح المسيح .

- كيــف ؟

* لما قتل «على» رضى الله تعالى عنه ، زعم ابن سبأ أن المقتول ، لم يكن علياً ، وإنما كان شيطاناً تصور للناس فى صورة على .... وأن علياً .... صعد للسماء .... كما صعد عيسى بن مريم عليه السلام .

- ومن أقوال «السبأية» : أن «علياً » لم يمت .... وإنه لايموت ...... حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملك الأرض .

* ولدى وفاة على ، ذهب السبأية إلى «الكوفة» ، واستأذنوا فى الدخول عليه ، فأخبرهم من حضر من أولاده وأهله بقولهم :

«سبحان الله ماعلمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد !!» .

يلمــع فى الظــلام

- قال السبأية : «إنا لنعلم أنه لم يقتل ولايموت ...... حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه ، كما قادهم بحجته وبرهانه ، وإنه ليسمع النجوى ، ويعرف ماتحت الديار القتل .. ويلمع فى الظلام .. كما يلمع السيف الصقيل الحسام .

* وقال السبأية أيضاً عن على :

«إنه إله العالمين ، وإنه توارى عن خلقه سخطاً منه عليهم وسيظهر ويرى البعض منهم ...

التوقف والغيبة والرجعة

- وقال السبأية : إن عليا فى السحاب ... وإن الرعد صوته ... والبرق سوطه .

* وإذا سمع السبأية صوت الرعد ، أو رأوا السحاب يقولون :

«السلام عليك ياأمير المؤمنين » .

- وتعد هذه بحق : أول بذور لأفكار التوقف ، والغيبة ، والرجعة ....

* وأيضاً القول بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمة بعد على ، رضى الله تعالى عنه .

- ويقول الأسفراييني : إنه بعد قتل على ، قام عبد الله بن سبأ يقول لأهل الكوفة :

«والله لينبطن لعلى فى مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما «عسلا» والأخرى «سمناً» ، ويفترق منهما شيعته » (التبصير فى الدين : ص ٨٥) .

الإمام : ربانى هذه الأمة

* ومكانة «على» عند أهل السنة ؟

- عند أهل السنة : على يعد عالم المسلمين وفقيههم ، مصداقاً لحديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

«أنا مدينة العلم .... وعلى بابها » .

* وعلى بن أبى طالب هو الوحيد الذى احتفظ له فى كتب أهل السنة بكلمة : الإمام دعاه الحسن البصرى بلقب : «ربانى هذه الأمة» .

- ورأى أهل السنة أن علياً ، كان على الحق فى حرب أصحاب الجمل ومعاوية .

* والصوفيـــة ؟

- وضعوا علياً رضى الله تعالى عنه على قمة السلسلة ، ونسبوا إليه أسرار العلم

كرامات ومعجزات للبشر ؟!

الباطن ، وأن الصوفى يتشوق إليه دائماً !

* والكرامات التى نسبها الشيعة لعلى كرم الله وجهه ؟

ـ نسب الشيعة لعلى كرامات تشبه المعجزات ، فى حديث نسبوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«كنت أنا وعلى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فقط ... فلما خلق الله تعالى آدم ... إنتقل النور فى الأصلاب الطاهرة ، والأرحام الزكية ، حتى صار فى عبد المطلب .. فانقسم النور قسمين : قسم فى عبد الله ، وقسم فى أبى طالب .. فكان لى : النبوة وكان لعلى الوصية» .

* وهكذا ... يحقق الشيعة تثبيت الوصاية النبوية لعلى بلامنازع ، أو مشارك .

ـ والليلة الأخيرة ؟

النبــوة والوصيــة

* ليلة اغتيال على فقيه الأمة وفداء النبوة .... كان يعلم بإلهام ربه يقيناً أنه مغادر الدنيا ولم يكن مريضاً أو مقعداً .... ولم يزل يمشى بين الباب والحجرة مردداً :

«والله ماكذبت .. ولاكذبت ... وإنها الليلة التى وعدت» .

وكان يقول : «مايحبس أشقاها» ذاكراً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«فو الذى نفسى بيده لتخضبن هذه من هذه» .

ـ وجاء وعد الله الحق لرجل الحق ... وفارق الدنيا الفانية ليلتها بيد آثمة فاجرة .

* ودفن : على فى «النجف» ... قريباً من «الكوفة» .

إلى قبره : يحج الشيعة

- وإلى قبر على : يحج الشيعة الأمامية من كل حدب وصوب ، ويقفون أمامه باكين الإمام المعصوم ، أول الأئمة بحق مشروع الصابر على الغصب ، الشهيد .. ملتمسين الشفاعة .

* وفى الطريق إلى مقصدهم ، يقف شيعة على قيل أن تطأ أقدامهم باب المشهد ، أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى «يثرب» ويصيحون قائلين :

«أتأذن يا رسول الله أن ندخل على : على ابن عمك وزوج ابنتك ؟!»

- وأمام جدث الإمام يقف الأتباع المتشبثون مرددين : «السلام على ذات الله العليا ، السلام على ذات الله القائمة بالسنن؟!»

* وأمر الشيعة الحنفية ؟

السلام على ذات الله العليا ؟!

- ينسبون إلى : محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب .

كان ابن الحنفية واسع العلم شديد الورع ، وكان يقول : «الحسن والحسين أفضل منى .... وأنا أعلم منهما » .

* وقد تردد فى حمل الراية مع أبيه «يوم الجمل» وكان يردد :

«هذه والله الفتنة المظلمة العمياء !»

وكان أبوه يرد قائلاً : «أتكون فتنة أبوك قائدها ؟!»

- وخاض بن الحنفية هذه الحرب كارهاً ، ولكن إكراماً لأبيه !

* وهل كان ابن الحنفية أول «مهدى رسمى» ؟

أول مهـــدى

- نعـــم ، وكان أتباعه يسلمون عليه بقولهم : «سلام عليك يامهدى !» .

* ومن يخالف المهدى ؟

- يعد كافر مشرك عندهم !!

* «والبـــداء» عند الحنفية ؟

- البداء عندهم مغالطة فاضحة فى حق الله تعالى .

* ومعنـــاه ؟

- أن يأمر بشئ ثم يأمر بعده بما يخالف ذلك ، لأنه كان قد بدى له أولاً أن ذلك حق ، ثم تبين خطأه ، فرجع عنه .

البـــداء الكـــاذب

واستغلالاً لهذا المبدأ ، كان المختار بن أبى عبيد منهم يدعى علمه بالحوادث المستقبلة (أى : الغيبية) ولإقرار هذا كان يتحايل بالقول : إنه يوحى إليه إما بوحى أو برسالة من الإمام ، يخبره فيها بما سيحدث .

فكان المختار هذا إذا وعد أصحابه بكون شئ أو حدوث حادثة ، إن حدثت الحادثة كما ذكر ، جعل ذلك دليلاً على صدق دعواه .

وإن لم تحدث قال : قد (بدا) لربكم (الملل والنحل جـ٦ ص ٣٣٧) .

* وبذلك يخرج من المأزق ، ويصدقه السذج !

- أجـــل ، ولايعنينا هنا نسبة البداء لمن ... للمختارية أو الكيسانية أو : السبأية أو الرافضة ... إنها فكرة خبيثة لاتنطلى إلا على مؤلهى البشر !

المختارية والكيسانية
والسبأية والرافضة

* ولقد جوز بعض هؤلاء «البداء» على الله تعالى أى أن الله ـ تعالى عن ذلك علواً كبيراً ـ قد يريد أن يشاء، ثم يبدو له تعالى صواباً، يخالف ما أراد تعالى وحكم، فيرجع إلى فعل الصواب لأنه كان قد (بدا) لله تعالى ماكان أولاً.

ـ وكذلك الأمر: بأن الله تعالى إذا أمر بشريعة ثم نسخها، فإنما ذلك لأنه (بدا) له فيها.

* ولقد (بدا) لهؤلاء أن هذا أمر يمكن حدوثه لله تعالى وهم طبعاً واهمون، فالله تبارك وتعالى: يفعل مايفعل لمصلحة العباد، وأمره واحدة كلمح البصر إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن ... فيكون.

إنها: قدرة إلهية وقتية فعالة وفاعلة، قادرة فى كل وقت وحين دون أن يعتريها التردد أو الخوف .... أليست قدرة الله تعالى ؟!

ـ والعلم السرى عند الشيعة ؟

العلم السرى

* ينسب العلم السرى للأئمة، يقول الشهرستانى:

«والسيد كان كثير العلم، غزير المعرفة وقّاد الفكر، مصيب الخاطر فى العواقب قد أخبره أمير المؤمنين عن أخبار الملاحم، وأطلعه على مدارج المعالم».

ويرى الشهرستانى أن هذا مايؤمن به أهل السنة.

ـ ولكن الشهرستانى، يذهب إلى أن الشيعة فى عصره، قد أضافوا إلى ماسبق مايلى:

«إنـه كان مستودعاً علـم الإمامة حتى سلم الأمانة لأهلها ، وما فارق الدنيا حتى أقرها فى مستقرها ، فإنه يعرف الأسرار بجملتها من علوم : التأويل والباطن والآفاق والأنفس » (الملك والنحل جـ١ ص١٤١) .

* والإمام المستقر والإمام المستودع عند الشيعة ؟

ـ الإمام المستودع : من تنتقل إليه الإمامة وديعة ، لكى ينقلها إلى إمام مستقر ، وتكون الإمامة فى عقب المستقر ولاتكون فى عقب المستودع .

فالحسن كان إماماً مستودعاً .

والحسين كان الإمام المستقر .

* وأسرار العلم الشيعى المتوارث ؟

الإمام المستقر والمستودع

ـ اسمع لهذا النص :

«وافضى إليه بأسرار الكلام ، واطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس ، وتقدير التنزيل على التأويل ، وتصوير الظاهر على الباطن ، قالوا : إن لكل ظاهر باطناً ، ولكل شخص روحاً ، ولكل تنزيل تأويلاً ، ولكل مثال فى هذا العلم حقيقة فى ذلك العالم .

والمنتشر فى الآفاق من الحكم والأسرار : مجتمع فى الشخص الإنسانى .

وهو العلم الذى استأثر به على عليه السلام به ابنه محمد بن الحنفية ، وابن الحنفية أفضى بذلك السر إلى ابنه هاشم وكل من اجتمع فيه هذا العلم هو : الإمام حقاً .

(الملل جـ١ ص ٤٣)

* فى هذا النص يتبين بجلاء الأثر الغنوصى على أفكار الشيعة ، ولايخفى ماكان لهذا الأثر الفارسى والثانوى على الأفكار الإسلامية المتطرفة .

الوصايــة والعلامــة

- والوصاية والعلامة عند الشيعة ؟

* تبرز قيمتها وأهميتها بين الأحداث فإنه : لما حضرت الوفاة أبا هاشم بن محمد بن الحنفية : ادعى العباسيون أنه قد أوصى بالخلافة إليهم ، ويذكرون القصة التالية :

إن أبا هاشم لما قدم وهو فى نزعه الأخير على محمد بن عبد الله بن عباس قال له : «يا ابن عم ! .... أنا ميت (وكان قد سقى سماً) .... وقد صرت إليك وهذه وصية أبى إلىّ وفيها : أن الأمر صائر إليك .. وإلى ولدك ، والوقت الذى يكون ذلك فيه والعلامة ، ومابنبغى لكم العمل به على ماسمع ، وروى عن أبيه على بن أبى طالب عليه السلام فأقبضها إليك ، وهؤلاء الشيعة : استوصى بهم خيراً .

وهؤلاء دعاتك وأنصارك ، فاستبطنهم فإنى قد بلوتهم بمحبة ، ومودة لأهل بيتك .

أثر الغنوصية والمزدكية والمانوية والديصانية

- نحن نجد هنا بوضوح أثر الغنوصية ، والمزدكية ، والمانوية ، والديصانية .

* أجـل ، وقد ظهر الخلاف على الوصية عند الشيعة ، كالخلاف على الإمامة بين كافة المسلمين .

- و«غلـو» الشيعة متى ظهر ؟

* ظهر فى الكوفة على إثر انتقال الغنوصية إليها ، وكذلك تغلغلت «الثنويسة» فى «كندة» حيث تزندق حجر بن عمرو الكندى .

- وانتقلت «كندة» للكوفة ، وظهر الغلو الشيعى فى هذه القبيلة ، ومنهم أبو سفيان الأموى .

الغلــو والثنويــة

* وكان مقدمة «الغلـو» فى عقائد التشيع : الغلو فى الحب ، وعن الحب قامت «الأسطورة» حول آل بيت النبى الكرام ، صلى الله عليه وسلم .

ـ وتعريف الغلـو؟

الأســـــطورة

* يعرف الشهرستانى «الغلاة» «والغلـو» بقوله :

«الغالية : هم الذين غلوا فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود : «الخلقية» ، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة : بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفى الغلو والتقصير .

ـ ومصــدر الغلـو ؟

الحلــول والتناســخ

* إنما نشأت تشبيهاتهم من مذاهب : الحلولية والتناسخية ، ومذاهب اليهود والنصارى .

إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق ، والنصارى شبهت الخلق بالخالق ... فسرت هذه المشبهات فى أذهان الشيعة الغلاة ، حتى حكمت بأحكام الإلهية فى حق بعض الأئمة ، وكان التشبيه بالأصل والوضع فى الشيعة ... وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك .

ـ وبـدع الغلاة الأربع ؟

* التشبية ، والبداء ، والرجعة ، والتناسخ .

أثر اليهود والنصارى

- وفى الأصـــل ؟

* المجوس المصدر الأول للتناسخ .

- إن الإسلام لايضيره أن يغلو فرد أو جماعة فى حب آل بيت النبى الكرام عليه الصلاة والسلام .

* ولكن مايقوض عقيـدة التوحيـد : أن ينسب لأحد من آل بيت النبى الكرام عليه الصلاة والسلام : الألوهية أو حتى النبوة .

المجوس والتناسخ

- ومن غريب الأمر ، أن التشيع الغالى عندما انتقل للمدينة من الكوفة ، سيطر على «النساء» ، حيث كانت تعقد ندوات للتشيع الغالى بزعامة النساء !

* وموقف محمد بن الحنفية من الغلو ؟

غلـو النســاء !!

- لقد حارب محمد بن الحنفية الغلو ، حيث كتب لشيعته فى «الكوفة» محذراً من محاولة «الغلاة» نسبة العلم السرى الغيبى إلى آل بيت النبى الكرام عليه الصلاة والسلام .

يقول ابن الحنفية :

إلى من بالكوفة من شيعتنا أما بعد .. فأخرجوا إلى المجالس والمساجد فاذكروا الله تعـالى علانية وسراً ، ولاتتخذوا من دون المؤمنين بطانة ، فإن خشيتم على أنفسكم ، فاحذروا على دينكم الكذابين .

العلم السرى الغيبى

وأكثروا الصلاة والصيام والدعاء ، فإنه ليس لأحـد من الخلق يملك لأحد ضراً ولانفعاً ، إلا ماشاء الله تعالى ، وكل نفس بما كسبت ، فاعملوا صالحاً ، وقدموا لأنفسكم حسناً ، ولاتكونوا مع الغافلين .

* وفكـرة الرجعـة ؟

ـ عندما ظهر التشيع الغالى عند النساء «الكيسانيات» ، كان من نتائجه أن أعلن شيعة الكوفة : خلود محمد بن الحنفية ورجعته .

* أى : أن مهديته أصبحت حقيقة قاطعة .

ـ تماماً ، وقد نشأت فكرة «الرجعة» لدى موالى الكوفة الكيسانية ، حيث رأى هؤلاء : أن إمامهم الذى أحبوه ... وقاتلوا وقتلوا من أجله : محمد بن الحنفية ، قد لجأ إلى عبد الملك بن مروان ، وبايعه ، فلجأوا إلى دورهم تجمعهم محبته وموالاته ، وتقلقهم فكرة مبايعته لعدوه وعدوهم .

* وانتظروا رجعته ، مؤمنين أن ابن الحنفية : حى .... لم يمت .

ـ والأسـطورة ماذا عنها ؟

* تضم فكرة : الإمام الصامت والإمام الناطق .

ولقد رأى هؤلاء أن على بن أبى طالب عليه السلام ، قد أوصى إلى الحسن ، والحسن أوصى للحسين ، والحسين إلى محمد بن الحنفية .

ـ ولكن ! أذنب ابن الحنفية ، حين لجأ للجبار : عبد الملك بن مروان ، وبايعه فعاقب الله تعالى الإمام .. وأخرجه من داره ومن بين أصحابه ، وأهله ..... وأوغله فى «جبل وعر» .... و .... «غار مظلم» !

* ولقد فعل الله تعالى هذا من قبـل مع بعض أنبيائه ورسله المقربين عقوبة لهم على

المعصية والتجبـــر

معصيتهم ، فأخرج آدم : من الجنة ، وأهبط للأرض عقوبة على معصيته .

كما عاقب الله تعالى «ذا النون» ، حين أذنب .... فقذف به فى «بطن الحوت»، وكانت تلك عقوبته .

- وكذلك فعل الله تعالى فى : محمد بن الحنفية ، فغيبة فى ظلمات «شعب رضوى» عقوبة له على معصيته !

* ،حين حضره الأمر ، وعرف أن الله تعالى أراد إخراجه إلى : «الشعب» ، وإيلاجه فى الكهف .... نبذ الأمر إلى إبنه عبد الله أ بى هاشم .

غيب الله تعالى : الإمام الناطق ؟!

- وكان الإمام يعلم : أنه لاعقب له ، ولم يكن بحضرته من «بنى على» سواه فكانت الإمامة وديعة عند الإمام الصامت : «أبى هاشم» إذ غيب الله تعالى : الإمام الناطق !

* فلما مات «أبو هاشم» ، ولم يعقب ، لم يوصى بالإمامة لأحد من «رهطه» ، لأن الله تعالى أراد أن يعيدها إلى : محمد بن الحنفية ، بعد تمام العقوبة ، وقدر المدة والاستحقاق .

- ولقد فعل الله تعالى هذا من قبل مع : «ذى النون» فأخرجه من حبسه من «بطن الحوت» .... وأعاده إلى عز نبوته .

* ولقد أصبحت لهؤلاء فى «عنـق» : محمد بن الحنفية بيعة ، لم يتخلوا عنها على الإطلاق ، وبقـوا على ولائهم له ، حتى بعـد خيانته لهم ، ومبايعته لعبد الملك بن

التيه اليهودى الشيعى

مروان . كما بايع من قبل : يزيد بن معاوية .

- وحاول غلاة الشيعة رسم صورة براقة أسطورية حول مهديهم .

* وكالعادة : انتهز اليهود الفرصة ، فأوحى اليهود إليهم بأنهم مثلهم فى : «التيه» وأن المهدى مختفى لايظهر بسبب معاصيه . كما أنهم لايعرفون الحق من الشبهة ، ولااليقين من الحيرة .

- وهنا نزعة خطيرة جلية ، لرفع «التكاليف» ، والتحلل من أوامر الشريعة ونواهيها .

* وتطورت فكرة الرجعة بعقيدة تتمثل فى أن محمد بن الحنفية حى لم يمت ، وأنه فى «جبل رضوى» وعنده هنالك عين من ماء .... وعين من عسل يأخذ منهما رزقه .

- وعن يمينه : «أسد» وعن يساره «نمر» ، يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه وهو : الإمام المنتظر !

الرجعـــة

* والأسباط ؟

- نادى بعض الشيعة بأن الأئمة أربعة أسباط بهم يسقى الخلق الغيث .. ويقاتل العدو ... وتظهر الحجة ، وتموت الضلالة .

من تبعهم : لحق ومن تأخر عنهم محق إليهم المرجع وهم كسفينة نوح ، من دخلها صدق ونجا ، ومن تأخر عنها غرق وهوى .

* والأسباط الأربعة عترة أهل البيت :

على : وهو سبط إيمان وأمن .

أربعة أسباط

الحسن : وهو سبط نور وتسنيم .

الحسين : وهو سبط حجة .

والسبط الأخير هو : الذى يبلغ الأسباب ... ويركب السحاب ... ويزكى الرياح ... وينفخ المد .. ويسد باب الروم ... ويقيم أود الحكم ... ويبلغ الأرض السابقة ... ويقرب من الحق ... وينأى عن الجور .

- وهو ؟

الإمام المنتظر

* الإمام المنتظر : محمد بن الحنفية إمام الحق .

- وهجرة ابن الحنفية ؟

* لما خيب بن الحنفية الآمال المعقودة عليه من غلاة شيعته .. لم يصدقوا بموته وقالوا : لا .. لم يمت ، بل وضع مثله فى مضجعه .... ومضى مهاجراً .

- وذلك طبعاً ... كما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فى مضجعه .. وهاجر .

* وهاجر محمد بن الحنفية إلى الله تعالى .. فغيبه فى جبل رضوى وهو راجع .

- ومصدر هذه الفكرة الشيعية ؟

* يبدو أن تلك الفكرة وغيرها مقتبسة من أفكار الرفض اليهودية ، لأن «كعب الأحبار» وهو يهودى معروف ، هو الذى أعلن خبراً بمهدية ابن الحنفية ، وجَده عنده فى الكتاب كما زعم .

الواقفيـــة

وكذلك تأثير : عبد الله بن سبأ وهو يهودى أيضاً ثم حكاية الأسباط التى أشرنا إليها الآن .

كل ذلك يحقق ما ذهب إليه البعض من إثبات الأثر اليهودي فى الرفض الشيعى .

ـ وماذا عن فكرة الواقفية ؟

* يذكر ابن خلدون ، أن الواقفية هم : القائلون بإمامة واحد بعينه ، وأن حياته خالدة فهو حى لم يمت ، ولكنه غائب عن أعين الناس . (مقدمة ابن خلدون : ص ٥٣١ ٥٣٩) .

ـ ويستشهد «الواقفية» على ذلك بقصة «الخضر» ، وهو الشخصية القرآنية التى اعتقد بعض المسلمين بخلوده . وأن الله تعالى أظهره لموسى ليعلمه معنى : الظاهر والباطن «ومافعلته عن أمرى» ، وإنما بأمر وإرادة الله سبحانه وتعالى .

* وأول إمام اعتقد الشيعة بغيبته ؟

ـ على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .. وأنه فى السحاب الرعد صوته والبرق سوطه ، وتمثلت الفكرة كاملة فى محمد بن الحنفية .

* إضافة لحدث الخضر يستشهد الشيعة بقصص أخرى من القرآن ، أحيا الله تعالى فيها بعض الناس بعد أن أماتهم .

ـ فى قصة أهل الكهف :

«أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ، قَالَ : أَنَّى يُحْيِى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ، ثُمَّ بَعَثَهُ ، قَالَ : كَمْ لَبِثْتَ ، قَالَ : لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، قَالَ : بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ» (البقرة : ٢٥٩) .

* وكذلك ماجاء بشأن قتيل بنى اسرائيل حيث ضرب بجزء البقرة التى أمروا بذبحها ،

مهدى منتظر مرتقب

فأحياه الله تعالى بإرادته ، وأرشد عن من قتله .

- فى قول الله تعالى :

« فَقُلْنَا : اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ، كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (البقرة : ٧٣) .

* والمهدى المنتظر المرتقب ؟

- محمد بن الحنفية ، يخرج من البلد الأمين : فى عدد أهل بدر ... فيقتل الجبابر ويهدم دمشق (بلد الأمويين) ، ويحمل أنصاره : الرايات السود .. وأنه إذا خرج من الغار تقدمه الأسود ، وتأخر عنه النمران .

وعن يمينه الملائكة وعن يساره شيعته .

* والشيعى الغالى مدعى النبوة ؟

- «بيان بن سمعان» التميمى : ادعى النبوة وأعلن بيان نبوته وكان يقول فى دعوته لمن يرسلها : «أسلم تسلم وترتق فى سلم وتنتج وتغنم ، فإنك لاتدرى أين يجعل الله النبوة والرسالة وماعلى الرسول إلا البلاغ ، وقد أعذر من أنذر» .

* وإنه لما رأى : خالد بن عبد الله القسرى ـ حاكم الأمويين على الكوفة ـ أن أمر «بيان» قد استفحل ، وأن طائفة اجتمعت عليه ودانت بمذهبه ، قبض عليه مع خمسة عشر رجلاً من أتباعه ، وشدهم فى أطناب القصب وألهب فيهم النار ، وقد أفلت منهم : «بيان» . ثم التفت فرأى أصحابه يحترقون ... فكر راجعاً ... إلى أن ألقى بنفسه فى النار .

- وقد ادعت الشيعة ـ وهذا أمر طبيعى بالنسبة لهم ـ ألوهيته بعد مقتله ، وقد قال : بيان بالتشبيه والتجسيم ، وكان من أول مشبهة المسلمين .

وادعوا ألوهيـة زائفة

* ومن أقوال الكافر ابن سمعان : «إن الله الأزلى ..... رجل من نور وهو على صورة إنسان : عضواً فعضواً .. جزءاً فجزءاً ... ويهلك كله : إلا وجهه » .

ـ ويرى بيان أن على بن أبى طالب ، حل فيه جزء إلهى ، واتحد بجسده وهذا مصدر مسيحى .

كما يرى بيان أن علياً رضى الله تعالى عنه اختص ببعض المعارف الإلهية حيث كان يعلم الغيب ، وأنه كان يحارب الكفار ، بعلمه الغيبى منتصراً ظافراً !

* ويورد بيان مسئلة خلع على رضى الله تعالى عنه ، «لباب حصن خيبر» وينسب حديثاً «لعلى» يقول فيه : «والله ماخلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن : بقوة ملكوتية بنور ربها : مضيئة» .

ـ والحلول لدى أتباع بيان ؟

الحلول ووحدة الوجود

* زعموا ، أن روح الله تعالى دارت فى الأنبياء والأئمة ... حتى انتهت إلى «على» رضى الله تعالى عنه ... ثم دارت إلى : محمد بن الحنفية ، ثم إلى هاشم .....وانتهت إلى بيان بن سمعان .

ـ وتلك فكرة مسيحية غنوصية .

* وقد استحل بعض غلاة الشيعة مع أدعائهم بالنبوة : النساء والمحارم ، وأحل ذلك لأصحابه .

ـ والخنـــق ؟!

* أعلن بعض أتباع الشيعة من الغلاة : خنق واغتيال من يخالفهم فى مذهبهم ،

خنق واغتيال

وعدوا من خالفهم : كافر ومشرك حلال الدم ؟!

- ورأى البعض من هؤلاء الخرفين : أن الوحى متجدد دائماً ، وأن النبوة مستمرة غير منقطعة .

* وهذه فكرة غنوصية وصلت حتى ... البهائية فى العصر الحديث .

- والإمامة الروحية عند الشيعة الأمامية ؟

إستمرار النبوة ؟!

* تبدأ بعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه . ومثلها الأعلى : على زين العابدين وهذا لقبه أما إسمه: على بن الحسين وقد استقر فى المدينة بعد نجاته من مذابح الأمويين لآل بيت الرسول الكرام .

- وقصاص الله تعالى لآل البيت ؟

* قام «المختار» بقتل : عبيد الله بن زياد .

- قاتل الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما - ووجه المختار برأسه إلى على بن الحسين (زين العابدين) بالمدينة مع رجل من قومه .

وقال له : قف بباب على بن الحسين ، فإذا رأيت أبوابه قد فتحت ، ودخل الناس ، فإذ ذاك الوقت الذى يوضع فيه طعامه ، فأدخل إليه .

* فجاء الرسول إلى باب على بن الحسين عليهما السلام ، فلما فتحت أبوابه ودخل الناس للطعام . نادى رسول المختار :

«يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة .. ومنزل الوحى : أنا رسول المختار بن أبى عبيد ومعى راس عبيد الله بن زياد ..

وكان لله موعــداً

ـ فلم تبق امرأة فى شئ من دور بنى هاشم إلا صرخت ، ودخل الرسول ، فأخرج الراس الآثم . فلما رأى على زين العابدين رأس قاتل أبيه ... وقاتل إخوته ... وأبناء عمه ... ومـذل نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أشاح بوجهه وقال : «أبعده .... إلى النار» .

* ويروى أن على بن الحسين (زين العابدين) لم ير «ضاحكاً» مذ قتل أبوه إلا فى ذلك اليوم .

ـ وروى أيضاً : أنه كان له «إبل» تحمل الفاكهة من الشام للمدينة فلما أتى «برأس» ابن زياد أمر بتلك الفاكهة ، فوزعت على أهل المدينة .

* وشخص على بن زين العبادين ؟

رأس آثــم

ـ كان لعلى زين العابدين طراز فى الحياة ، أغناه عن الخلاف مع الناس .. ولكثرة تعبده فقد لقب : زين العابدين .

* وكان يكثر من السجود ، فقيل له : السّجّاد وصهر نفسه فى العبادة حتى : ثفنت جبهته ، وورمت ركبتاه وراحتاه فسمى : ذى الثفنات .

ـ وكان زين العابدين يقول :

«إن لله عباداً عبدوه رهبة ، فتلك عبادة العبيد ، وعباداً عبدوه رغبة ، فتلك عبادة التجار ، وأما الآخرون : فعبدوه شكراً وتلك عبادة الأحرار .

* والطابع الحزين فى وجدان الشيعة ؟

ـ على ما أصاب آل بيت النبى الكرام ، عليه الصلاة والسلام .

* وهذا يفسر السبب الذى من أجله أرسل المختار «رأس بن زياد» فإنه قد أرسلها إلى زين العابدين : إمام الشيعة الروحى .

- أجل ، ولم يرسلها إلى الإمام الرسمى : محمد بن الحنفية مع أن المختار كان يقاتل تحت راية ابن الحنفية .

* وما ذلك إلا لأن الشيعة ، قد عاشوا زمان الحزن كله والذى انبثق من قلب زين العابدين فطغى متدفقاً فى أعماق قلوبهم ، وتحول على أيدى أتباعه إلى حقد قاتل ، بينما تشير المصادر إلى أن الرجل نفسه : زين العابدين ، لم يكن يعرف الحقد لذاته طريقاً .

- ولقد كان البكاء على الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما «سنة» استنها على بن الحسين «زين العابدين» وعمل بها الشيعة .

ولاء حـــزين

* ونتج عنها قيام «حركة التوابين» .

- وعن على بن الحسين يقول ابن تيمية :

«أما على بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم : علماً وديناً» .

ويذكر ابن تيمية ، أن يحيى بن سعيد قال : «هو أفضل هاشمى رأيته» .

* وروى عن حماد بن زيد أنه قال : سمعت على بن الحسين يقول :

«يا أيها الناس احبونا حب الإسلام ، فما برح حبكم حتى صار علينا عاراً» .

- على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما إذن : يتبرأ صراحة من الغلو والغلاة كما ثبت بهذا «النص» .

حركة التـــوابين

* نعـــم .

- «وتقيـة» زيـن العابدين ؟

* لقد سن على زين العابدين «التقيـة» للشيعة ، وذلك أنه اتقى مسلم بن عقبة «يوم الحرة» .... كما اتقى : «الحجاج» وكان «الحجاج» يتهدده دائماً ، ولكن الإمام على ، لم يضعف ولم يخضع .

- وقال زين العابدين للحجاج :

«إن لله تعالى فى كل يوم ثلاثمائة لحظة ، وأرجو أن يكفينيك فى أول لحظة من لحظاته تعالى» (تاريخ اليعقوبى : جـ٢ ص ٤٧)

* ويذكر أنه أيام : سليمان بن عبد الملك ، إتقاه : على زين العابدين ، فكان يرسل إليه الرسائل يقرظه ويمدحه ، فلما تولى : عمر بن عبد العزيز ، كتب إليه على بن الحسين يعظه ويخوفه ؟!

لا .. تقية فى دين الله

- فلما سئل عن ذلك قال زين العابدين :

«إن سليمان كان جباراً ... فكتبت إليه بما يكتب للجبارين ؛ وأن عمر أظهر أمراً ... فكتبت إليه بماشاكله » .

* وعن نصائح «زين العابدين» للشيعة ؟

- دعى زين العابدين الشيعة للتقية من سطوة السلطان الجائر لحفظ دمائهم ، ومن أقواله فى ذلك :

«من عف عن محارم الله كان عابداً ، ومن رضى بقسم الله كان غنياً» .

المحاســبة

«من أحسن مجاورة من جاوره ، كان مسلماً» .

«وبئس القوم اختلوا الدنيا بالدين ، وبئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بها الدنيا»

* وعن المحاسـبة ؟

ـ يقول زين العابدين :

«ابن آدم .. لن تزال بخيرها ما كان لك واعظ من نفسك .. وماكانت المحاسبة من همتك .. وماكان لك الخوف شعاراً .. والحزن دثاراً» .

* فالخوف من الله : نعم ، وأما الحزن ودثاره ، فتلك سمة دخيلة على الفكر الإسلامى وظهرت عند غلاة الشيعة نقلوها عن زين العابدين مع مغالاة شديدة .

ـ وزهـاد الشيعة ؟

زهـد الزنادقـة !!

* تزهدت الكثرة منهم زهداً ظاهرياً ، انتهى بهم للزندقة حين جعلوا من البشر : آلهة !

ـ وهذا يخالف ماكان عليه زين العابدين .

* قطعاً ، فعندما توفى زين العابدين ، وجدوا أثناء غسله «جلبا» «كجلب» البعير على كتفيه (أى غطاء سميك) فقيل لأهله : ماهذه الآثار ؟ فقالوا : إنما ذلك من حمله الطعام فى الليل حيث كان يدور على منازل الفقراء .

ـ ومكانة على زين العابدين ؟

* يعكسها الحدث التالى :

سليل الحسن وعاطفة الجماهير

يذكر أن علياً قد «حج» فى وقت «حج» فيه أيضاً «هشام بن عبد الملك» الأموى المعروف ، وقد أراد هشام أن يصل «للحجر الأسود» ، لكن زحام الناس حال دونه وتحقيق ذلك .

- فلما أقبل على زين العابدين انفرجت الصفوف ، وأفسح الناس ، حتى استلم زين العابدين «الحجر» .

* عندئذ سأل رجل من أهل الشام .. من هـذا ؟

فرد «هشام» قائلاً : أنا لاأعرفه .

فأنشد «الفرزدق» ـ وكان حاضراً ـ قصيدة عصماء فى مدح : على زين العابدين مطلعها :

هذا سليل حسين وابن فاطمة

بنت الرسول من انجابت به الظلم

ومن هذه القصيدة :

هـذا ابـن خير عبـاد اللـه كلهم

هذا التقى النقى الطاهر العلم

هـــذا ابـــن فاطمة ان كنت تجهله

بجده أنبياء اللـه قد ختمـوا

- وفى ختام القصيدة يقرر «الفرزدق» الحقيقة التى تجاهلها «هشام» من معرفة الكافة «بعلى زين العابدين» بقوله :

وليس قولك من هـذا بضائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم

* وتوفى «زين العابدين» عام ٩٩هـ فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، وقد ادعى الشيعة أنه مات : مسموماً ، سمه الأمويون حسداً وغيرةً ، رغبة من هؤلاء فى إستمالة الناس للمذهب الشيعى والتعاطف معه .

- ونظرية «الإمامة» هل دعا أئمة أهل البيت لها ورأوا ضرورتها ؟

* سئل محمد الباقر بن على زين العابدين عن الحاجة للإمامة فقال :

ليرفع الله تعالى بها العذاب عن أهل الأرض ، وذكر قول الله تبارك وتعالى :

«وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» (الأنفال : ٣٣) .

- وسئل الباقر أيضاً : أكان على بن أبى طالب ، حجة من الله ورسوله على هذه الأمة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال محمد الباقر : نعـم ، يوم أقامه الناس ونصبه علماً ودعاهم إلى ولايته . وأمرهم بطاعته .

أصل النظرية الشيعية فى الإمامة

فسئل : أكانت طاعة «على» واجبة على الناس فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ؟

قال الباقر : نعـم ، ولكن علياً صمت ، فلم يتكلم فى حياة الرسول .

* وهكذا خرج الشيعة من قول «الباقر» بنظرية الإمام الصامت ، والإمام الناطق ؟

- نعـــم .

* وعن مودة ومحبة أهل البيت وإيمانهم ؟

- سئل محمد الباقر : هل من أهل البيت من أشرك بالله ؟ قال : لا .

وبراءة أهل البيت من بدع الشيعة

قيل : وهل منكم أهل البيت من يعتقد بالرجعة ؟ قال : لا .

فسئل : هل منكم أهل البيت من يبغض أبا بكر ، وعمر .

قال : لا ، بل نحبهما ونودهما ، وندعو لهما .

* بل إن محمد الباقر يقول لجابر الجعفى : بلغنى أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ، وينالون من أبى بكر ، وعمر ، ويزعمون أنى أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أنى والله منهم برئ ، والله الذى نفس محمد بيده ـ لو ـ وليت ، لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم ، لا نالتنى شفاعة «محمد» عليه الصلاة والسلام ، إن لم أستغفر لهما .

ولاء للسلف الصالح

ـ بل إن «الباقر» عندما ذكر فى مجلسه اسم «أبو بكر الصديق» ، وثب واستقبل القبلة ، ثم قال : نعم .. الصديق .. نعم الصديق .. فمن لم يقل الصديق ، فلاصدق الله له قولاً فى الدنيا والآخرة .

ويقول الباقر : من لم يعرف فضل أبى بكر وعمر ، فقد جهل السنة .

* ويفسر «محمد الباقر» قول الله تعالى : «إنما وليكم الله ورسوله» بقوله : «هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم» ، فلما قيل له : أهو على ؟ قال : «على من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم » .

ـ «والباقر» لماذا سمى بالباقر ؟

* سمى بذلك ، لأنه كان من «خيار» أهل الدين والعلم ولأنه : «بقر العلم» وليس كما قيل لأن السجود قد «بقر» جبهته .

باقــر العلـــم

يقول بن خليكان : وإنما قيل له : الباقر ، لأنه تبقر فى العلم أى توسع .

- نحن إذن أمام شخصيات إسلامية زاخرة بالفضل والعلم والمعرفة ومن قبل : تتحلى بأصول العقيدة الإسلامية الخالدة فما بال هؤلاء قد تم دسهم فى النسق الشيعى ؟

* هذا القول من أهم مانود التعرض له فإن الشيعة قد غالوا غلواً شديداً فى حق آل بيت النبى الكرام ، صلى الله عليه وسلم ، وذلك عن غير رضا أو رغبة أو قصد أو ممالأة من هذه الشخصيات الإسلامية التى تركت علامات على طريق الحق واضحة منيرة .

- واسمع لابن كثير فى كتابه القيم : «البداية والنهاية» يقرر ماقلنا بقوله عن : «الباقر» :

فلما تبين له أنه : عدو لله .. تبرأ منه

«إنه تابعى جليل .. كبير القدر .. أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً ، وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الاثنى عشر ، ولكن الرجل : لم يكن على طريقهم ، ولاعلى منوالهم .. ولايدين بما وقع فى أذهانهم وأوهامهم وخيالهم .. بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر ..»

* تلك هى الحقيقة الساطعة إذن : قالها مؤرخو الفرق الإسلامية عن هؤلاء الرجال الذين تبرأوا من «تأليه» البشر لهم وصدق فيهم قول الله تبارك وتعالى :

«فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه» (التوبة :٩)

- نعم ، واسمع مايقوله ابن كثير أيضاً عن «الباقر» :

محزون مشتعل القلب

«وسمى الباقر لبقره العلوم .. واستنباطه الحكم ، وكان ذاكراً ، خاشعاً ، صابراً ، وكان من سلالة النبوة رفيع الحسب ، عالى النسب ، عارفاً بالخطرات ، كثير البكاء والعبرات ، معرضاً عن الجدل والخصومات» .

* ومن أقوال الباقر ، موجهاً إلى جابر بن يزيد الجعفى :

«ياجابر : إنى لمحزون ، وإنى لمشتعل القلب » .

- فقال جابر : وماحزنك ؟ وماشغل قلبك ؟

* قال الباقر : ياجابر !

والمؤمنون .. لم يطمئنوا إلى الدنيا

«إنه من دخل قلبه صافى دين الله عز وجل شغله عن ماسواه » . ياجابر ! ما الدنيا ؟ وماعسى أن تكون ؟ هل هى إلا مركباً ركبته ؟ أو ثوباً لبسته ؟ أو امرأة أصبتها ؟ . ياجابر ! إن المؤمنين ... لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها .. ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم .. ولم يصمهم عن ذكر الله ماسمعوا بآذانهم من الفتنة .. ولم يعمهم عن نور الله .. مارأوا بأعينهم من الزينة .. ففازوا بثواب الأبرار .

- ويستكمل الباقر رسم طريق الحق باتباع ملة الإسلام بالعمل الصالح فيقول :

«إن أيسر أهل الدنيا مؤونة ، وأكثرهم لك معونة : إن نسيت ذكروك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله ، قوامين بأمر الله . نظروا إلى الله تعالى وإلى محبته بقلوبهم ، وتوحشوا من الدنيا لطاعة محبوبهم ، وعلموا أن ذلك من أمر خالقهم ، فأنزلوا الدنيا حيث نزلها مليكهم كمنزل نزلوه .. ثم ارتحلوا عنه وتركوه .. وكماء أصبته في منامك ، فلما استيقظت .. إذ ليس في يدك منه شئ . فاحفظ الله

الإيمـان .. والدمـع

تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته » .

* وعن «الإيمان» ماذا يقول ؟

- يقول محمد الباقر : «الإيمان ثابت فى القلب ، واليقين : خطرات .. فيمر اليقين بالقلب .. فيصير كأنه «زبر الحديد» .. ويخرجه منه .. فيصير كأنه خرقة بالية .. ومادخل قلبا شئ من الكبر إلا نقص من عقله بقدره أو أكثر » .

* وعن «الدمـع» الذى ينساب من خشية الله ؟

بشاعة قتـل النفس

- يقول الباقر :

«ما اغرورقت عين عبد بمائها .. إلا حرم الله وجه صاحبها على النار .. فإن سالت على «الخدين» .. لم يرهق وجهه فتر ، ولاذلة ومامن شئ إلا وله جزاء ، إلا الدمعة فإن الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ، ولو أن باكياً بكى من خشية الله تعالى فى أمة .. رحم الله تعالى تلك الأمة ..» .

* ومن أقوال الباقر أيضاً :

«والله لموت عالم .. أحب إلى ابليس من موت ألف عابد » .

- وعن بشاعة قتل النفس ؟

* يقول الباقر : قال الله تعالى فى الصيد :

«لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ» (المائدة : ٩٥) ، ويعلق الباقر بقوله : «فقتل الصيد أعظم أم قتل النفس التى حرم الله تعالى ؟! .

- لقد كان محمد الباقر : عالماً جليلاً من علماء المسلمين ، ولم يكن شيعياً غالياً أو متصوفاً أو زاهداً .

* ولكن ماذا تقول : إنهم رجال الشيعة من الغلاة الذين يصنعون الأساطير ، فيحولون البشر إلى آلهة ، رغم اعتراف هذا البشر الصريح بعبوديتهم وخضوعهم لرحمة الله تعالى ورضوانه .

- وموقف أهل الكوفة من نصرة زعماء الشيعة ؟

* رغم كل ماسمعت عن تقديس هؤلاء لأئمتهم إلا أنهم قد خذلوهم فى عدة مواقف .

- منـــها ؟

* قعودهم عن نصرة زيد بن على الحسين الإمام الشيعى المعروف ، وفى وصف «أهل الكوفة» بصدد ذلك يقول عبد الله بن الحسن :

«إن أهل الكوفة خور السريرة ، هرج فى الرخاء ، جُزُّع فى اللقاء ، تتقدمهم ألسنتهم ، ولاتشايعهم قلوبهم» .

والقعود عن نصرة المعبود ؟!

- وقول فارس المسلمين المغوار على بن أبى طالب فى «أهل الكوفة» ؟

* يقول أمير المؤمنين على موجهاً كلامه لأهل الكوفة :

«إن أهملتم .. خضعتم .. وإن حوربتم .. خرتم . وإن اجتمع الناس على إمام : طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشقة نكصتم» .

- وموقف زيد بن على من الحرب ؟

* إن زيد بن على : لم يكن يحارب من أجل مبدأ الشيعة ومذهبهم وإنما كان يحارب لغاية من أسمى الغايات باعتباره إماماً مسلماً ، كان يحارب الظلم ويدعو للخروج على الإمام الظالم وهذا واجب كل مسلم حق يؤمن بدينه .

أسمى غاية : الخروج على الإمام الظالم

- ودليل ذلك ؟

* ماقاله فى دعوته للجهاد : «إنى أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وإحياء السنن ، وإماتة البدع ، فإن تسمعوا : كان خير لكم ولى ، وإن تأبوا فأنا لست عليكم بوكيل .

- ومايدل على ذلك أيضاً ؟

* صيغة بيعة زيد بن على وفيها يقول :

«إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وجهاد الظالم والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفئ بين أهله بالسواء ، ورد المظالم ونصر أهل الحق .. أتبايعون على ذلك ؟!»

بيعة الأتقياء المجاهدين

- فإذا قال المبايع نعــم ؟

* مسح يده ، على يده ، وقال زيد : اللهم أشهد !

- إن زيد إذن ، لم يكن يذكر فى سياق بيعته نصاً أو وصية أو حقاً إلهياً له كإمام شيعى بل كان : عالماً مسلماً تقياً .

* وعن تقــوى زيد ؟

- يذكر أن زيداً كان وهو «شــاب» ، إذا ذكر الله تعالى عنده يغشى عليه ، حتى يقول القائل : «مايرجع إلى الدنيا» .

ثورة إسلامية غير شيعية

* والغريب فى أمـــر الشيعة ؟

ـ أن من ناصر «زيد» فى الكوفة ، جماعة ممن أحبوا آل بيت النبى الكرام ، صلى الله عليه وسلم من غير الشيعة ، بل لم يؤمنوا بعقائد الشيعة ومن هؤلاء أبو حنيفة النعمان !

* وثورة زيـــد بن على ؟

ـ كانت ثورة إسلامية ولم تكن حركة شيعية ، أراد «زيد» بها تصحيح وضع ، فخرج على هشام بن عبد الملك خليفة الأمويين : تحقيقاً للعدل الإسلامى ، وقد خذله الشيعة فى أمر أوجبه الإسلام ألا وهو : الخروج على أئمة الجور (الظلـم) .

* وترتيباً على ذلك ؟

ـ بنيت «الزيدية» بعد ذلك على مبدأين :

أولاً : جهــاد الأئمة لبنى أمية ولبنى العباس بالسيف ، واعتبر كل من سلك هذا المسلك زيدياً .

ثانياً : الإهتمام بالعلم .

* وموقف زيد من مشكلة الإمامة ؟

ـ إختلفت وجهات نظر الفرق فى موضوع الإمامة أيام زيد على الوجه التالى :

الكيسانية : تنادى بإمامة محمد بن الحنفية .

الغلاة : تنادى بإمامة بعض آل البيت وتعلن : قدسيتهم وألوهيتهم .

العباسية : تنادى بإمامة محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

والشيعة : اختلفت حول خلافة أبى بكر وعمر .

إمامة المفضول مع وجود الأفضل

والخليفة الأموى الرسمى : فى دمشق ، يحكم بالحديد والنار مغتصباً الملك .

* ومِوقف زيد بن على ؟

- استمع «زيـد» لكل هذه الإتجاهات فى رحلاته بين الكوفة والبصرة .

* وانتـهى إلـى ؟

- نظرية خاصة فى الإمامة ـ استرشاداً بسيرة جده الأكبر : «علـى» والنظرية «إمامة المفضول مع وجود الأفضل» .

* والتفسير ؟

- كان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أفضل المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن مصلحة الإسلام العليا استلزمت تولية الإمامة لمن دونه فى الفضل وهو «أبو بكر ثم عمر» .

صـــرح ينهـــار

* وبهذه النظرية تقوض «الزيدية» الصرح الذى بنى عليه الشيعة نظريتهم فى الإمامة وهو «النص لعلى بن أبى طالب والوصية له» .

- ولعل هذا الأمر يفسر سر خذلان الشيعة لزيد بن على ، إذا علمنا بوجه خاص أن شيعة الكوفة كانوا يتبرأون من الشيخين «أبو بكر ، عمر» !!

* ولكن زيد لايلبث أن يتحول فى الأصل الثانى عن نظريته فى الإمامة حيث يقول : «إن الإمامة لاتخرج عن أولاد فاطمة الزهراء إبنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجة على بن أبى طالب» .

إمامة : أولاد فاطمة

- ويقرر بأنه : لاتجوز إمامة فى غيرهم !

* ويلاحظ أن زيد لايرى ضرورة التتابع فى الإمامة بين هؤلاء ، بل إن الإمامة تنحصر فى أولاد فاطمة ممن يتصف بالعدل والزهد والشجاعة والسخاء .

- إذن «لانص» صريح لشخص ، وإنما انتخاب من بين هذه الطائفة فحسب ممن يصلح للإمامة سواء أكان من أولاد الحسن أو الحسين .

* لقد خرج زيد عن نص الشيعة هنا أيضاً ، ورأى أن من المصلحة ولاية أبناء فاطمة .

- وفى الوقت نفسه رأى أنه إذا وجد «الأفضل خارج هؤلاء ، فإن المصلحة تقضى بعقد البيعة له وتقديمه .

إمام المسلمين : باختيار وبيعة

* ويرى زيد : أن أبناء فاطمة هم أقرب الناس بنسبهم الطاهر للعدالة والسخاء والشجاعة . وإنهم سيقيمون أكثر من غيرهم : عماد الدين .

- وهذا قول فيه مجافاة للحق والعدل ، إذ أن النسل الواحد يخرج منه : عادل وجائر .. طيب وخبيث .

* ومـــاذا تـرى ؟

- إن الحل والعقد ينبغى أن يكون «بيـد» المسلمين ، وعليهم أن يختاروا إماماً للمسلمين باختيار وبيعة .

* هـذا حكـم الإسـلام ...

الحـــل والعقـد

- وهل هناك أفضل أو أعدل منه ياولدى ؟!

* وآراء زيد الأخرى خلافاً لآراء الشيعة ؟

- لاعصمة للأئمة .

ولاعلم مخزون لديهم .

إنكار الرجعة والمهدى المنتظر .

مجاهدة الإمام الظالم .

* والإمـــام الحـق ؟

- لايكون إماماً حقاً مَنْ : يفتى بالباطل على شئ بوجه من الوجوه ولا فى حال من الأحوال . ولايكون إماماً حقاً مَنْ : يفتى تقية (خوفاً من السلطان) بغير مايجب عند الله تعالى .

من : الإمـام الحـق ؟

ولايكون إماماً حقاً مَنْ : يفتى على وجه «التبخيت» فيفتى يوماً بوجه .. ويوماً آخر بوجه : فيضل صحيحى العزم ممن يأخذون بافتائه .

ولايكون إماماً حقاً مَنْ يرخى ستره ويغلق بابه .

* و«التناسخ» عند الشيعة و «الكــور» ؟

- بعض غلاة الشيعة الذين يقولون بالتناسخ يرون : أن الله تعالى نور ، وأرواح الأئمة الأنبياء متولدة منه ، وينحون نحو التناسخ .

* إنهم لايقولون بانتقال الروح من جسد إنسان إلى جسد غير إنسان ، أى أن التناسخ عندهم فى نطاق النوع .

الكـــور الشـــيعى

ـ نعــم ، فتنتقل الروح من جسد إنسان ردئ إلى حسد إنسان مؤلم ممرض ، فيعذب فيه مدة بما عمل من الشر والفساد .

* ثم تنتقل إلى جسد إنسان متنعم . فتنعم فيه طول مابقيت فى الجسد الأول وهذا هو الكور ، فيكون معذباً أو مقيداً فى جسد هرم أو ممرض أو مسقم أو : يكون منعماً فى جسد شاب حسن متلذذ .

ـ وماذا يقول غلاة الشيعة فى جعفر الصادق (ولد عام ٨٠هـ) ؟

* يقولون أنه : نبى وإله صبت فيه العلوم السرية والفلسفية والصوفية والفقهية والطبيعية .

ـ دائرة معـارف إذن ؟

أعلم من موسى والخضر ؟!

* بل أكثر ، فإن العلوم السرية تفوق هذا .

ـ وماذا يقولون فى «جعفر» أيضاً ؟

* يقولون فيه : زابور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم ، ومصحف فاطمة فيه كل مايحتاج إليه الناس .

ومامن ملك يملك إلا مكتوب فيه : اسم جعفر واسم أبيه !

ـ وينسبون إلى جعفر الصادق أنه القائل : «ورب الكعبة ، لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس فى أيديهما ، لأن موسى والخضر عليهما السلام : أعطيا ماكان ، ولم يعطيا علم مايكون وماهو كائن حتى تقوم الساعة ، وقد ورثناه فى رسول الله صل الله عليه وسلم ، وراثة» .

كتاب سـرى باطل

* والكتـاب السـرى ؟

- قالوا : إنه يحوى كل شئ ، ونسبه غلاة الشيعة لجعفر الصادق فى القرن الرابع الهجرى ، وذلك بعد ثلاثة قرون من وفاته !

وزيف بكل أنواع الزيف ، ودخلت عقائد غلاة الشيعة تلك الادعاءات الباطلة .

وأصبح الإمام عندهم منبع المعرفة ، ومصدرها ، وواهبها .

* الإمام الشيعى إذن : إمام ابستمولوجى (قمة المعرفة) ، وأيضاً إمام كوزمولوجى (كونى) .

فالإمام : عنصر الوجود ، لأن عنصر الوجود الأول نور وهو أول ما أبدع الله تعالى ، هذا النور هو صورة محمد صلى الله عليه وسلم .

- والنور المحمدى الأول ماقصته ؟

إنبثاق النور المحمدى : بأئمة الشيعة ؟

* إن النور المحمدى منشأ الوجود ، ويقول الشيعة على لسان جعفر الصادق عن هذا النور : «إن الله تعالى حين أراد تقدير الخلق ، وذرء البرية ، وإبداع المبدعات ، نصب الخلق فى صورة كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء . وهو فى إنفراد ملكوته وتوحد جبروته ، فأتاح نوراً من نوره ، فلمع ونزع قبساً من ضيائه ، فسطع .

- ثم اجتمع النور فى وسط تلك الصور الخفية ، فوافق ذلك صورة : نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم .

فقال الله تعالى عز من قائل : أنت المختار المنتخب ، وعندك مستودع نورى ، وكنوز هدايتى من أجلك : أسطح البطحاء ، وأموج الماء ، وأرفع السماء ، وأجعل الثواب والعقاب ، والجنة والنار .

* وهذا هو النور المحمدى الأول .

- والميثاق فى عالم الذكر ؟

* إن الله تعالى فى القديم خاطب محمداً فقال تعالى :

«وأنْصِبُ أهل بيتك للهداية وأويتهم من مكنون علمى مالا يُشكل عليهم دقيق ، ولايُغيبهم خفى ، واجعلهم حجتى على بريتى ، والمنبهين على قدرتى ووحدانيتى ، ثم أخذ الله تعالى الشهادة عليهم بالربوبية والإخلاص بالوحدانية» .

ميثاق فى عالم الذكر

- أين هذا الميثـاق ؟

* لقد نقضوه طبعاً بإشراك أئمتهم فى خصائص الألوهية !

- وقصة الشيعة الأسطورية فى الخلق ؟

* فى بداية الخلق وكيفيته : فإن الله تعـالى أولاً وقبـل كل شئ أو خلق : انتخب محمداً صلى الله عليه وسلم ليعتلى عرش النبوة والإمامة ... بالنور .. ثم بعد ذلك خلق الله تعالى : الكون والملائكةالأبرار من أنوار أبدعها .. وأرواح اخترعها .

- ما الهدف النهائى لفكرة النور المحمدى ؟

* أراد الشيعة أن ينتهى هذا النور .. إلى : أئمة الهدى من الغلاة المعصومين المبعوثين الراجعين .

- ذلك أن الله تعالى عند خلق آدم : فضّله على الملائكة ، وأطلعهم على ماخصه به من علم لبعض أمور الغيب ، ثم جعل الله تعالى آدم محراباً ، وكعبة ، وباباً ، وقبلة

أسجد إليها الأبرار والروحانيين الأنوار .

ثم نبه الله تعالى آدم على مستودعه ، وكشف له عن خطر ما ائتمنه عليه ، بعدما أسماه : إماماً عند الملائكة فكان حظ آدم من الخير ما أواه من مستودع نورنا . وأخذ النور ينتقل وهو مخبوء ولم يزل الله تعالى يخبئ النور تحت الزمان إلى أن وصل : محمد صلى الله عليه وسلم فى ظاهر الفترات ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً .. وندبهم : سراً .. وإعلاناً .. فالنور إذن : توج النبوة بالنبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم .

* وكانت رسالة الرسول : التنبيه على العهد الذى قدمه إلى النور قبل النسل .. فمن وافقه واقتبس من مصباح النور المقدم : اهتدى إلى سيره .. واستبان واضح أمره ، ومن ألبسته الغفلة : استحق السخط .

- ولكن ! ... وهذا هدف الشيعة الأصلى لم يتوقف النور المحمدى وإنما انتقل «لامعاً» إلى «أئمة» الشيعة وهم : أنوار السماء والأرض ، بهم النجاة ، ومنهم : مكنون العلم وإليهم مصير الأمور !!

الوعـد الموعـود

* وبالمهدى الشيعى : تنقطع الحجج باعتباره خاتمة الأئمة ومنقذ الأمة ، وغاية النور ، ومصدر كل الأمور .

- والشيعة الغلاة عند ذلك : أفضل المخلوقين ، وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين !

* والوعـد الموعـود ؟

- للأتباع ، حيث يخاطبهم الشيعة : «فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا !!» (المسعودى : مروج الذهب جـ١ ص ٢٢)

* إنها نظرية غنوصية ثنوية فارسية مع بذور من الأفلاطونية المحدثة (الفيض) .

التجسيم بذرة الشيعة

ـ وجـذور الشـيعة ؟

* إذا مابحثنا تحتها تبين لنا أن متكلمى الشيعة الأوائل كانوا : مجسمة !

ـ والنّـص ؟

* لابن تيمية حيث يقول :

«وكان متكلموا الشيعة الأوائل : كهشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقى وأمثالهم يزيدون فى إثبات الصفات على مذهب أهل السنة حتى يبتدعوا فى القول التجسيم .. والتبعض .. والتمثيل ..» (ابن تيمية ، منهاج السنة جـ١ ص٤٥)

تحقيق د . محمد رشاد سالم

ـ وهشـام بن الحكـم ؟

* كان من أبرز ممثلى مدرسة الشيعة الجعفرية ومن أكبر الشخصيات الكلامية فى القرن الثانى الهجرى (١٣٥هـ) نشأ بالكوفة وانتقل إلى بغداد وكان يتردد على المدينة . (ابن النديم الفهرست ص٢٥٧)

ـ ومنزلة الإمام عند الشيعة ؟

* تتبين لنا من المناظرة التى قامت بين هشام بن الحكم المجسم والنظّام المعتزلى .

يقول هشام للنظام : لم خلق الله لك عينين ؟

النظّام : لأنظر بهما إلى ماخلق من السموات والأرض وغير ذلك ، فيكون ذلك دليلاً لى عليه .

ويقول هشام : لم خلق الله لك سمعاً ؟

النظّام : لأسمع به الأمر والنهى ، والتحليل والتحريم .

يقول هشام : لم خلق لك الله قلباً ؟

النظّام : لتكون هذه الحواس مؤدية إليه ، مميزاً بين منافعها ومضارها .

يقول هشام : فكان يجوز أن يخلق الله سائر حواسك ، ولايخلق الله لك قلباً تودى هذه الحواس إليه .

قال النظّام : لا

قال هشام : فلم ؟

قال النظّام : لأن القلب باعث لهذه الحواس على مايصلح له : فلما لم يخلق الله منها انبعاثاً من نفسها .. استحال أن لايخلق لها باعثاً يبعثها على ماخلقت له إلا : بخلق القلب ، فيكونُ هو الباعث لها على ماتفعله ، والمميز لها بيده مضارها ومنافعها .

قال هشام : ويكون الإمام من الخلق بمنزلة : القلب من سائر الحواس ، إذا كانت الحواس راجعة إلى القلب .. لا إلى غيره ، ويكون سائر الخلق راجعين إلى الإمام لا إلى غيره ! (المسعودى ـ المروج : جـ٢ ص ٣٨١) .

الإيمان الشيعى هو القلب

- وإجماع المصادر بشأن تجسيم هشام بن الحكم ؟

* يقول الخياط (الإنتصار ص٤٠) :

«إن تجسيم هشام مأخوذ من «الديصانية» ، ويقول البغدادى (الفرق بين الفرق ص ٤١) : «إن هشام أول من قال بأن الله تعالى : جسم ويقول الشهرستانى (الملك جـ٢ ص٢٣٩)

إن هشام يذكر أن الله تعالى سبعة أشبار بشبر نفسه ! فكأن المجسم الثنوى قد قاس الله تعالى على الإنسان ، لأن كل إنسان فى الغالب : سبعة أشبار بشبر نفسه ..

ويقول الأشعرى (المقالات جـ١ ص ٢٠٧)

خاض هشام فى مساحة الله تعالى فقال : إن الله تعالى فى «أحسن الأقدار» رأحسن الأقدار كما تصور أن يكون تعالى : «ليس بالعظيم الجافى ولا القليل» ، إذن : فالله تعالى سبعة أشبار بنفسه .

- تعالى الله عما يقوله الظالمون .. حقاً لاغرابة فى ماوصل إليه تفكير الشيعة من تأليه للبشر .

* حقاً . فما دام الله تعالى كالبشر ، فما الذى يمنع أن يحل البشر محله ؟!

- وأساس حجة الجسمية ؟

* إن الفعل لايصح إلا من جسم ، والله : فاعل إذن فالله جسم .

- أيضـاً .

* الوجود عند المجسمة ، إما جسم وإما عرض والله جسم .

قطع حجة الشيعة لجسمية الله تعالى

- والرد على ذلك ؟

* لايوجد فى العالم إلا جسم (جوهـر) ، وكلاهما يقتضى بطبيعته . محدث ولو كان محدثهما : جسماً أو عرضاً : لكان يقتضى فاعلاً فعله بلاشك .

فوجب بالضرورة : إن فاعل الجسم والعرض ، ليس جسماً ولاعرضاً .

- هل لنا أن نتحول ؟

* أجل من الشيعة إلى الخوارج .

- والسبب فى ظهورهم ؟

لابد من : أميـــر

* ماكان من أمر الخلاف بين على ومعاوية إبّان وقعة صفين (٣٧هـ - ٦٥٧م) والذى انتهى بخدعة التحكيم . وعندها ثار أنصار على وقالوا : «لاحكم إلا الله» .

ـ وماذا قال على ، على أثر ذلك ؟

* قال على رضى الله تعالى عنه قولته المشهورة : «كلمة حق يراد بها باطل »

واستطرد على قائلاً مبيناً هدف هؤلاء من الفتنة : «إنما مذهبهم أ لايكون أمير ، ولابد من أمير ، براً كان أوْ فاجراً» .

ـ هنا لابد لنا من وقفة عند هذا النص .

* نعم ، فهذا النص يؤكد على الأهمية البالغة «للإمامة» فى الإسلام . فلابد من رجل على رأس الناس يكون مرجعاً للنظام والحكم .

ـ ولكن ! أمير «فاجر» ؟

* نعم ، فإنه حتى لو كان فاجراً ، فإن فى وجوده مصلحة .

ـ مصلحة ، ماهـــى ؟

ـ أن يستنفر أحرار المسلمين ، فيقوموا عليه قومة رجل واحد ويقوموه «بحد» السيف أو يعزلوه إن أصر على مسلكه .

* حقاً ، إنه فى هذه الحالة تغيير المنكر .

ـ ثـــم ؟

* تجمع الخوارج قرب الكوفة . ولحق بهم أمير المؤمنين على ، بغية إرجاعهم للحق .

ـ فقال مخاطباً : «أنشدكم الله ، هل علمتم أحداً كان أكره للحكومة منى ؟ قالوا : اللهم .. لا قال : أفعلمتم إنكم أكرهتمونى عليها حتى قبلتها ؟ قالوا : اللهم نعم ،

خـروج الخـوارج

قال : فعلام خالفتمونى ، ونابذتمونى ؟! قالوا : إنا أتينا ذنباً عظيماً ، فتبنا إلى الله منه ! »

* فهل تابوا حقاً ؟

ـ بل رجعوا بعد عودتهم مع «على» رضى الله تعالى عنه للكوفة ، إلى الخروج .

* بسـبب ؟

ـ اعتقادهم بأن «علياً» ، قد رجع عن طلب الحكم !

* وكان من أمرهم الإنشقاق وأعلنوا البيعة لواحد منهم يدعى : عبد الله بن وهب الراسبى .

ـ والحرورية ، والمحكِّمة ؟

* هم الخوارج ، «فالحرورية» نسبة إلى : «حروراء» البلدة التى خرجوا إليها ، والمحكِّمة لقولهم : «لاحكم إلا الله» .

ـ والشُّــراة ؟

* هم أيضاً : الخـوارج ، وذلك لادعائهم بأنهم يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله تعالى .

ـ وطبعاً لم يتبعوا طريق الله الحق .

* أجل ، فقد خرجوا على أمير المؤمنين : علىّ ، وطعنوا فى أحقيته بالخلافة ، وطعنوا فى مسلك أمير المؤنين عثمان بن عفان ، وحكموا بالكفر والارتداد على كل من لم يجاريهم فى مواقفهم .

ـ وإرهابـهم ؟

قتل المسلم .. وترك النصرانى

* يثبته مافعلوه حين قابلوا مسلماً ونصرانياً ، حيث قتلوا المسلم ، وأوصوا بالنصرانى خيراً ؟!

- وتبرير ذلك ؟

* قالوا : احفظوا ذمة نبيكم !

- وهذا أمر باطل ، لأن المسلم أولى بالنجاة والسلامة من الذمىّ .

* وأيضـاً ؟

- قتلهم : عبد الله بن خباب وفى عنقه المصحف بعد حوار له معهم ، لم يرضوا فيه بما قال.

* وخروج على بن أبى طالب إليهم ؟

- «يوم النهروان» ، فإنه لما يئس منهم بسبب عنادهم ووقوفهم عند الباطل ، قتل منهم عدداً كبيراً ، وظفر بزعيمهم ابن وهب .

* والغـدر ؟

- تربص أحد هؤلاء المارقين بأمير المؤمنين على وهو : عبد الرحمن بن ملجم ، فقتله بالمسجد فكانت أشرف شهادة «لعلى» فى سبيل الحق . وأسود يوم لقاتله المبشر بالنار!

* وغاراتـهم ؟

- كانت على الدولة الأموية أشبه بحرب العصابات وهجماتهم وكانوا يجيدونَ : المباغتة والكر ، والفر .

* وكان نشاط الخوارج مصدر خطر دائم على الدولة الإسلامية فى البصرة ، ثم انتقل طغيانهم إلى «افريقيا» وبين أعوام ٦٥-٧٢هـ امتد سلطانهم التخريبى إلى الجزيرة العربية :

مفسدون فى الأرض

ـ أجل ، واستولوا خلال ذلك على : «حضرموت» و «اليمامة» و «الطائف» و «اليمن» .

* استعمار هو إذن بسفك الدماء ؟

ـ نعم ، خاصة مايسمون منهم : «بالأزارقة» .

* لقد كانوا يقتلون النساء والأطفال على حد سواء ، ويستحلون الأموال ، ويقطعون الطرق .

ـ إنهم من أهل «الحرابة» المفسدين فى الأرض .

* ويحق فيهم قول الله تعالى :

«إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا ، أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (المائدة :٣٣)

ـ والغريب فى أمر الخوارج ؟

* إن كل زعيم فاجر منهم يسمى نفسه : أمير المؤمنين .

ـ وضعف الخوارج ؟

* بسبب تعدد فرقهم وانقسامهم على أنفسهم .

ـ ومع ذلك ؟

* دوخُوا قادة الأمويين بما فيهم طاغيتهم المتجبر : الحجاج بن يوسف الثقفى .

ـ ومرجع ذلك ؟

* إيمان الخوارج الشديد بقضية فاسدة .

- ليس هذا بإيمان ياولدى بل قل : عناد الخوارج وتعلقهم بأذيال الباطل ، وأمدهم الله تعالى بطغيانهم ليعمهون !

* وشعر الخوارج ؟

- عكس زهوهم بأنفسهم وفخرهم بإثمهم . وشجاعتهم المتهورة واعتقادهم بأن مايفعلون من ظلم تضحية وفداء وبطولة ؟!

* والنهايـــة ؟

نار الباطل تأكل بعضها .. بعضاً

- أكلت نار الباطل بعضها بعضاً !

* نعم ، فلقد حارب بعضهم البعض ، وكفر بعضهم البعض ...

- هذه نهاية العناد والتعصب والتعنت .

* والتعاطف مع الخوارج ؟

- لاتعجب فإنه صدر من أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب حيث يقول آخر أيامه :

«لاتقاتلوا الخوارج بعدى .. فليس من طلب الحق ، فأخطأه ... كمن طلب الباطل فأدركه » .

* ومن طلب الباطل فى رأى أمير المؤمنين ؟

- هم بنو أمية ، لأن الأمويين اغتصبوا الخلافة اغتصاباً بغير حق ، ثم مالبثوا أن جعلوها ملكاً متوارثاً .

* وهذا يتنافى مع نص الشريعة الإسلامية بالبيعة بعد اختيار ، وبأن المسلمين وحدهم يملكون العقد والحل !

- تمامـــاً .

* وأنت ، مارأيك فى تعاطف أمير المؤمنين مع الخوارج ؟

- إنهم قطعاً لايستحقون ذلك لأنهم قد أحلوا سفك دماء المسلمين وهم لهذا كفار فى النار بحكم شرع الإسلام ..

* هذا حق ، وإن دم المسلم الذكىّ كان أرخص عندهم من دم النصرانى الذمى ..

- وماتراه فيهم من خير ؟

* قولهم بأن الإمامة : بالاختيار الحر .

- وهم بعد ذلك ؟

* قد بـاد مذهبهم أو «كاد» فلم يبق منهم فى أيامنا تلك من آثار إلا : الإباضية منهم .

- وأين يسكنون الآن ؟

* فى عمان ، وزنجبار ، وشمال أفريقيا .

دروز الإسماعيلية

- وهم يغضبون الآن حين ينسبهم أحد للخوارج ؟!

* ويطلقون على أنفسهم ؟

- أهـل الحـق !

* ويرجعون بمذهبهم إلى ...

- رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* إنك لن تهدى من أحببت .. ولكن الله تعالى يهدى من يشاء ..

- نسمع كثيراً عن «الدروز» فمن هم ؟

* فرقة من فرق الإسماعيلية .. وهى فرقة باطنية تخفى اعتقادها .

ـ ومسكنهم ؟

* أنحاء متفرقة من لبنان .

ـ وصفاتـهم ؟

* غيرة فى الحق ، وفاء ، وشجاعة واستقامة وصدق وعفة .

ـ والوصف لمن ؟

* للدكتور/ مصطفى الشكعة ـ حيث ذكر ـ أنه قد عاشرهم وقتاً من الزمان . (إسلام بلا مذاهب ص٢١٨) .

ـ والموحدون من هم ؟

* هذا هو الإسم الذى يفضل الدروز أن يطلق عليهم .

ـ وأصل «الدروز» أو «الموحدين» ؟

* عرب خُلّص منهم من : لخم وتنوخ ، وهما قبيلتان من فحول القبائل العربية .

بطولات الدروز

ـ وأمجاد الدروز الموحدين ؟

* حاربوا «الصليبيين» تحت راية الفارس صلاح الدين الأيوبى .

وحاربوا «التتار» تحت راية بيبرس .

وحديثاً تصدوا للفرنسيين فى معارك «جبل العرب» .

ـ هل ينتشر «الدروز» فى أنحاء أخرى غير «لبنان» ؟

* نعم ، فى سورية ، يكثر الدروز فى جبل حوران ، المعروف حالياً بجبل العرب ، كما يسكنون فى جبل السماق ، والجبل الأعلى ، وقرى قنسرين ، وبعض قرى أنطاكية فى لواء الإسكندرونة .

وفى بعض أقاليم فلسطين المحتلة مثل : صفد وعكا وجبل الكرمل وطبرية .

- والأصل البعيد للدروز ؟

* فى ظل الإسلام تتابعت أسماؤهم : ففى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام عرفوا باسم : الأنصار والمؤمنين ثم بالشيعة العلوية ، ثم شيعة آل محمد ، ثم شيعة جعفرية ثم اسماعيلية ، ثم موحدين ، ثم قرامطة ، ثم فاطميين ، ثم دروز .

- أشعر بعد هذه السيرة لأقوام يتسمون بالطيبة ببعض قلق !

* بسبب دخولهم فى زمرة «القرامطة» فى عصر ما ؟

- نعـــم .

* ربما غلب العنصر الطيب على العنصر الردئ عبر أوقات وأحداث الزمان ...

- والدروز الآن ؟

فى الأصل قرامطة

* فى دور الستر .. ومنذ ألف سنة .

- وعن زهد الدروز ، وأدبهم ؟

* رجال الدين من الدروز معروفون بالزهد والتقشف .

- إقتـداء بمن ؟

* برجـال التصوف .

- لقد دخلنا مجال الخلوة والسكرة إذن !

* مع بعض المجاهدة .

- ولهم أيضاً أشعار فى الزهد والمناجاة وطلب شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت .

الستر .. باطل

* شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا حق ، وأما الإضافة الزائدة فهى : شفاعة أهل البيت ، وهذا غير جائز .

- حقـاً .

* والعقيدة الدرزية ؟

- مستـــورة .

* إذن فهم غير مسلمين .

- بالفعل فالإسلام يتشرف كل مسلم بإعلانه شهادة وقولاً وعملاً .

* وهؤلاء الدروز أتباع من ؟

- أتباع الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى المعروف الذى سبق وادعى الألوهية !

* نعم ، وقد ادعى أنصاره بعد نهايته أن روح الله تعالى حلت فى على بن أبى طالب ثم انتقلت روح «على» إلى العزيز .. ثم الحاكم بأمر الله !

- هو حلول إذن ووحدة وجود ؟!

* تمـــاماً .

- ومايثبت تأليه الحاكم قطعاً ؟

* مايسمى : «ميثاق ولى الزمان» والذى نخلص من مطالعته إلى أن الأتباع جعلوا هذا الحاكم بأمر نفسه المزعوم : مكان الله تعالى .

- كذبت كلمة تخرج من أفواه الكافرين .

* والأكثر من ذلك أن هؤلاء الأدعياء أضافوا صفات الله تعالى لدعيهم : «الحاكم» واقتبسوها من القرآن العظيم فى ميثاقهم المزعـوم مثل : «وسع كرسيه السـموات

ميثاق ولى الزمان المزعوم

والأرض» .

«يبدأ الخلق ثم يعيده» .

«وماتنسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير » .

والفقرة الأولى من آية الكرسى رقم ٢٥٥ فى سورة البقرة ، والفقرة الثانية من الآية الرابعة من سورة يونس وصحتها : «إنه يبدأ الخلق ثم يعيده» ، والفقرة الأخيرة الآية ١٠٦ من سورة البقرة .

- وقد طوعوا أيضاً بعض آيات كتاب اله تعالى خدمة لغرضهم .

* وكان من نتيجة ذلك تحريف بعض كلام الله تعالى الخالد .

- وإضافة إلى عقيدة الدروز فى الإله المصنوع «الحاكم بأمر الله» ؟

التقمص والتناسخ

* هم يعتقدون فى التقمص والتناسخ .

- ومفهوم التقمص عندهم ؟

* إن الإنسان إذا انتهت حياته وصعدت روحه، فإنها لاتذهب للحياة البرزخية حسب تقرير أهل الإسلام ، ولكنها تتقمص مولوداً جديداً ، فروح الرجل تتقمص طفلاً وليداً .. وروح المرأة تتقمص طفلة وليدة ..

- ياسبحان الله العظيم .. ومن ينقل الروح من المتوفَّى ليلبسها جسد المولود بلا روح ؟!

* والنطق حسب هذه النظرية الخرافية ؟

- النطق : إن الروح حين تنتقل من جسد إلى جسد تحمل معلومات عن دورها فى الجيل السابق .

* يعنى فى الجسم الذى كانت تتقمصه قبل قميصها الحالى ؟

- نعم ، وفى هذا الحال : تتحدث أو تنطق بما تذكره من وقائع عن حياتها السابقة .

* والعدل الإلهى ومحاسبة الأرواح الدرزية ؟

- يكون الثواب والجزاء بمقدار ماتكتسب النفس من المعرفة والعقيدة فى أدوار تقمصها المتعاقبة .. وانتقالها من جسد إلى جسد ويكون الثواب بارتفاعها من درجة إلى درجة حتى تبلغ حد المكاسرة .. بل حد : الإمامة ؟!

* وإن العدل الإلهى قد اقتضى أن تحاسب الأرواح بعد مرورها فى الدهر الطويل - لا فى مدى حياة واحدة - بحيث يمنحها الدهر الطويل فرص الاكتساب والتطور والإمتحان والتبدل حتى : تحاسب حساباً عادلاً .

- ويوم القيامة فى العقيدة الدرزية ؟

* لايوجد «يوم قيامة» فى العقيدة الدرزية إذ ليس فيه : موت للأرواح ولا قيامة لها ولا بعث ولانشور .

فالأرواح لاتموت لتبعث .. ولاتنام لتوقظ ، بل أن يوم الحساب نهاية مراحل الأرواح وتطورها .إذ يبلغ التوحيد الدرزى غايته من الإنتصار على عقائد الشرك .. وينتهى الإنتقال والمرور فى الأقمصة المادية .. لتتصل الأرواح الصالحة بالعقل الكلى .. كل على قدر تكاملها .

- والدروز ماذا يقولون عن مذهبهم ؟

* من الطريف إنهم يقولون : « إن الدرزية .. وديعة الإسلام الحنيف ؟! »

- وماذا يقول بعضهم الآخر عن الدرزية ؟

عبـادة الخلـوة

* يقول البعض : إن الدرزية دين مستقل وليس : مذهباً إسلامياً ؟!

- وهل هجر الدروز المساجد ؟

* نعـــم .

- إلى أيـــن ؟

* إلى الخلـوات ؟!

- وفرائض الإسلام عند الدروز ؟

* يعترفون بالبعض ولايعملون بالبعض الآخر ومايعملون به يعملونه بطريقتهم الخاصة !

- إذن فدين الدروز هو دين خاص لبعض الخاصة !

* أعتقد ذلك ...

المبحث العاشر
معارف موجهة
للفكر الدينى والفلسفى والإتجاه المذهبى

ايبستمولوجيا

- ما معني : ايبستمولوجيا . Epistémologie (F.) Epistemology (E.)

* دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروضها ، ونتائجها بهدف تحديد أصلها المنطقى وقيمتها الموضوعية ، هذا معنى .

- والمعنى الآخر ؟

* فى اللغة الإنجليزية : تطلق على نظرية المعرفة بوجه عام يقول رونز :

«الايبستمولوجيا : أحد فروع الفلسفة الذى يبحث فى أصل المعرفة ، وتكوينها ومناهجها وصحتها » .

أبهيـــدا

- ومعنى أبهيدا Abheda بالهندية ؟

* يطلق فى الفلسفة الهندية على كل مذهب واحدى لايفرق بين الروحى والمادى ، ولابين : الإلهى والإنسانى .

- وماذا عن : الأبولينارية . Appollinarisme (E.) Appollinarism ؟

* مذهب لاهوتى قال به الأسقف أبو لينارس ، ومؤداه أ المسيح استحوذت عليه كلمة الله تعالى ، فهو خال من كل ماهو إنسانى .

الأبولينارية والأبيقورية

ـ والإبيقورية Epicurism ؟

* نسبة لأبيقور (٣٥١-٢٧٠ ق.م) ومؤدى المذهب الأبيقورى :

«إن اللذة تعد وحدها : الخير الأسمى ، والألم وحده الشر الأقصى ، تبرير ذلك : أن الإنسان كالحيوان تماماً يسعى إلى تحقيق لذاته بفطرته .

ولكن أبيقور حول اللذة الحسية لمذهب فى الزهد .

ـ والسبب فى ذلك ؟

* إنه رأى أن كل لذة خير ، مالم تقترن بألم .

ـ عندئذ تصبح اللذة شراً ؟

* نعم ، وأن الألم إذا نجم عنه لذة ، وجب السعى فى طلبه !

ـ اللذة عند أبيقور إذن : تجمع بين الزهد والمنفعة .

* أجل ، من أجل هذا دعا إلى أن يعيش الإنسان حياة سعيدة ، دون أن تستعبده شهوته .

نظرية الإستحسان

ـ هو إذن يؤثر اللذات العقلية والروحية على اللذات الجسمية والحسية .

* أجل ، يقول أبيقور :

«الفلسفة محاولة جعل الحياة سعيدة بالنظر والمعرفة» .

ـ ونظرية الاستحسان Approbative Ethics .. ماذا عنها ؟

* نظرية أخلاقية تعرف الخير بأنه ماكان موضوع استحسان دينى أو سيكولوجى أو

الأدڤايتـــا

اجتماعي على حسب المصدر الذى يقول بالاستحسان .

ـ فالاستحسان الدينى ...

* لدى اللاهوتيين ، والاستحسان السيكولوجى لدى أصحاب الحسن الأخلاقى ، والاستحسان الإجتماعى عند دوركايم .

ـ والأدڤايتا Advaita .. ما مكانها ؟

* إنه مبدأ الڤيدانتا الأساسى ويقرر : إن «براهما» هو الحقيقة الوحيدة ، أما الثنائية بين النفس والعالم أو بين الروح والمادة ، فليست إلا ثمرة الوهم (مايا) أو الجهل (أڤيديا) .

ـ ومعنى الأزل ؟

الإســكندرانية

* إستمرار الوجود فى أزمنة ماضية لا متناهية ، فهو لا أول له ، ويقابل الأبد والله تعالى أزلى أبدى ، أى سرمدى .

ـ ومعنى الإسكندرانية Alexandrism ؟

* معناها الثقافة اليونانية .. فنية وأدبية وفلسفية ، عرفت فى الأسكندرية فيما بين القرن الثالث قبل الميلاد والسادس بعد الميلاد .

ـ ومن أهم ممثليها ؟

* أمونيوس (القرن الثالث م) . وفورفوريوس (٣٠٤م) .

ـ وبوجه خاص ؟

الأفلاطـونية

* قد تطلق على الفلسفة الدينية فى هذه الفترة .

- وأهم ممثليها من المسيحيين ؟

* كليمان (٩١م) وأوريجين (٢٤م) .

- وأخيـــراً ؟

* تطلق «الإسكندرانية» على منحى خاص فى الأسلوب الأدبى والشعرى .

- والمذهب الأفلاطونى Platonism ؟

معنى أقنـــوم

* الأفلاطونية مذهب أفلاطون ، وهو أوضح صورة للمثالية قديماً ، وعنه أخذت المثاليات المختلفة فى التاريخ المتوسط والحديث .

ويتميز بتصوير الحياة الإنسانية تصويراً روحياً مع إيمانه بقدرة العقل على الوصول للحقيقة المطلقة .

- والأفلاطونية الحديثة Neo - Platonism ؟

* مذهب «أفلوطين» وأتباعه : وأساسه القول بالواحد الذى صدرت عنه الكثرة . وفيه نزعة صوفية ، تمزج الفلسفة بالدين ، وقال بالمذهب مدرسة الأسكندرية من القرن الثالث إلى السادس الميلادى . ويمتاز بنزعته التفوفيقية بين الآراء الفلسفية المختلفة مع الاعتداد بأفلاطون خاصة .

- مامعنى : «أقنـــوم» ؟

* لغة : الأصـــل .

الإلحـــاد

- واصطلاحـــاً ؟

* عند أفلوطين : أحد مبادئ العالم الثلاثة الأول وهى : الواحد ، والعقل ، والنفس الكلية .

- وفى اللاهوت المسيحى ؟

* أحد الأقانيم الثلاثة وهى : الآب ، والإبن ، والروح القدس .

- والإلحـــاد Atheism ؟

* مذهب من ينكرون الألوهية ، والملحد غير مؤله ، ويرفض أى أدلة تتعلق بإثبات وجود الله تعالى .

الله تعـالى والإله

- مامعنى اللـــه God ؟

* علم دال على الإله الحق دلالة جامعة لمعانى الأسماء الحسنى كلها مع القدرة والإرادة والمشيئة المنفردة على التصرف فى كل شئ بعد خلقه .

- ومعنى إله ؟

* فى الديانات المختلفة كل معبود يستعان به ، ويلجأ إليه .

- وفلسفياً ؟

* مبدأ العالم وغايته ، فهو مصدر وجود الكون ونظامه .

- هل فصّلت أهم صفات الله تعالى ؟

* القدرة على كل شئ Omnipotence . فقدرة الله تعالى : لا

الأدلة على وجود الله تعالى

متناهيـــة والله تعالى موجود فى كل مكان omnipresence .

والله تعالى عالم بكل شئ محيط به omniscience .

والله تعالى علمه أزلى Foreknowledge , Pres - science ، يعلم تعالى أزلاً ماحدث ومايحدث .

ـ وأدلة الاستدلال على وجود الله تعالى ؟

* أدلة مختلفة استدل بها على وجود الله تعالى ، يمكن ردها لما يلى :

الدليل الطبيعى اللاهوتى Physicotheologique (Preuve)

ـ وملخص هذا الدليل ؟

* يتلخص فى البرهنة على وجود الله تعالى عن طريق نظام الكون الذى لايمكن أن يكون وليد الاتفاق والمصادفة ، وإنما صنع إرادة حكيمة مدبرة .

ـ والدليل الآخر ؟

* دليل غائى Teleological Argument ويرمى إلى إثبات وجود الله تعالى على أساس أن العالم ركب على نحو يحقق غاية ما ، واستنباط وجود صانع مدبر لهذا النظام ومحقق للغاية منه ، ويعد «كانط» هذا الدليل أوضح الأدلة التى تبرهن على وجود الله تعالى ، وهذا الدليل يعتمد على الدليل الغائى والدليل الكونى .

ـ والدليل الكونى Cosmological Argument ؟

* يقوم على إثبات وجود الله تعالى عن طريق وجود الكون فيستدل على وجود الله تعالى بما يشاهد فى العالم من الجمال والنظام والوحدة ، لأن كل ذلك يستلزم علة مدبرة وتقابل الدليل الوجودى Preuve.ontologique الذى يمكن أن يعد فرعاً منه ويسمى أيضاً الدليل الكسمولوجى .

ـ ورابع هذه الأدلة ؟

* الدليل الوجودى Ontological Argument .

ـ وفحـــواه ؟

* إن فكرتنا عن الله تعالى تتضمن القول أن من صفاته الكمال المطلق ، ومن اتصف بالكمال المطلق ، وجب أن يكون موجوداً لأن الكمال المطلق يتنافى مع العدم ، وإذن فمن يفترض أنه كامل كمالاً مطلقاً يتحتم أن يكون موجوداً .

ـ من الفلاسفة مَن استخدم هذا الدليل فى إثبات وجود الله تعالى .

* ابن سينا ، والقديس انسلم فى العصور الوسطى وديكارت حديثاً .

ـ ماذا عن البابية Babism ؟

البابيـــــة

* ينسب هذا المذهب إلى على الشيرازى (١٨٥٠م) بنحلة أظهرها بإيران فى القرن التاسع عشر .

ـ وتقوم أساساً ؟

* على فكرة المهدى المنتظر ، بضرورة ظهور مصلح كل خمسمائة سنة أو ألف سنة .

ـ ولمـــاذا ؟

* لكى يشرع على حسب الظروف وذهب الشيرازى إلى أنه هو المهدى المنتظر .

ـ والبابية ، أعنى : سبب التسمية ؟

* أطلق هذا المهدى المزيف على نفسه : باب العلم ، ومنه جاء : البابية نسبة لذلك .

ـ وعلام يعتمد المذهب البابى ؟

* يعتمد هذا المذهب على جذور من آراء الإسماعيلية ، وبعض غلاة الصوفية .

معنى : بديهى

- ما الإيمان بالله تعالى ؟

* أمر بديهـى .

- مامعنى بديهى Axion ؟

* بديهى تعنى : قضية أو مبدأ يسلم بهما لأنهما واضحان بذاتهما ولايحتاجان لبرهان .

مثل المبادئ العقلية والأوليات والضرورات ، ومنهما مايستخدم فى جميع العلوم ، أو فى علوم بعينها كمبادئ البرهنة الرياضية .

- علام تدل : براهما Brahma ؟

براهما و.. براهمان و.. براهمانية

* تدل براهما على المعبود الأعلى فى الثالوث الهندوكى ، الذى تيألف من : «براهما» الخالق و«بشنو» الحافظ ، و«سيفا» المغنى .

- وماذا تعنى : براهمان Brahman ؟

* براهمان فى معنى : النفس الكلية أو نفس العالم وهى أساس كل وجود وعلته ، وتسرى فى الأشياء جميعاً .

وفى معنى آخر : أحد أفراد الطبقة العليا وهم رجال الدين عند الهندوكيين .

- والبراهمانية Brahmanism ؟

* ديانة هندية ، ظهرت بعد : الڤيدية .

- ماذا تقـول ؟

البهائية .. والبوذيـة

* تقول بإله مجرد أعلى ، خلق العوالم كلها وتقسم الناس طبقات على رأسها : الكهنة ، وتدعو إلى تقديم القرابين ، وتأخذ بالتناسخ ليتخلص المرء من القيود التى تربطه بالدنيا .

وقرر مؤرخو الفرق الإسلامية بصدد تناول موضوع الفرق غير الإسلامية : إنها تنكر النبوات ، والبعث ، ولها فلسفتها الخاصة .

- ما البهائيـــة Bahaism ؟

* تعد امتداداً «للبابية» قام بمذهبها : ميرزا حسين (١٨٩٢م) الملقب ببهاء الله ، تنـزع إلى العالمية فى الإعتقاد والتدين ، وتبدو عليها مسحة فى الأخلاق والسلوك ، ولها أتباع فى أوروبا وأمريكا .

- والبوذيـــة Buddhism ؟

النرڤانـــــا

* مجموعة من الآراء الفلسفية والدينية التى نشأت عن تعاليم «بوذا» ، وأساسها القول بأن حياة الإنسان فى الدنيـا : شر وألم ، وأن التخلص منها إنما يتم بالاندماج فى الوحدة الشاملة .

- وماهى هذه الوحدة الشاملة ؟

* هى النرڤانا : وسبيل ذلك الزهد ومحاربة الرغبات والشهوات ، تقول بالتناسخ ومبدأ السببية ، وتنكر الروحية والبعث والحساب ، ويغلب عليها تشاؤم واضح .

وانتشرت «البوذية» حالياً فى : اليابان والصين ، وبورما ونيبال ، وتعد من أكثر الديانات غير الرسمية شيوعاً .

التأليــه .. والإلحـاد

- ومعنى تأليــه Theism ؟

* القول بوجود إله مدبر للعالم وهو ضربان :

طبيعى : يعول على الأدلة العقلية ويرفض الوحى .

دينى : يسلم بالعقل والنقل معاً ولايرفض الوحى بحال .

- وفى مقابلة :« التأليــه » ؟

* الإلحـــاد .

- والتأليــه الطبيعى Deism ؟

* مذهب استحدث فى القرن السابع عشر ، يقرر وجود الإله اعتماداً على آثاره الكونية ، ويرفض الوحى والنقل ، وبهذا يقابل مذهب : التأليه الدينى الذى يجمع بين العقل والنقل .

- ماطبيعة «التشــبيه» Anthropomorphism ؟

* تصور الآلهة فى صفاتها وذاتها على غرار الإنسان ، والفكرة فى أساسها : وثنية قديمة عرفت لدى الشعوب البدائية التى صورت آلهتها على صورة إنسان أو كائن عظيم حيوان كان أو جماداً ، وفى الديانة المصرية القديمة أحاديث مستفيضة عن تزاوج الآلهة ، رددتها الإلياذة والأوديسا لدى اليونان .

- ومادلالة «تلفيقيــة» ؟

* نزعة فلسفية بعيدة عن الروح النقدية ، وترمى إلى جمع مصطنع بين أشتات من أفكار أو دعاوى غير متلائمة لتكوين مذهب واحد .

- ومثــال على ذلك ؟

معنى : تلفيقية

* مذاهب الغنوصية والمانوية تم تركيبها على النحوالسابق ، وفى المصطلح مسحة من الزراية .

- والتناسخ ماذا عنه Metempsychosis Transmigration ؟

التناســـخ

* انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر : إنساناً كان أو حيواناً . وقال بهذه النظرية بعض مفكرى الهنود وفيثاغورث من اليونان ، وعرفت هذه النظرية فى العالم الإسلامى .

- ومعنى تـــوارد الخواطر Telepathy ؟

توارد الخواطـــر

* تلاقى الخواطر والوجدانات لدى شخصين برغم مابينهما من مسافة ، وذلك بوسائل لاتمت إلى الحواس بصلة .

- ماذا تعتقد فى مصدرها ؟

* لعله :إلهام أو خاطر مشترك من الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

- والتوحيـــد Monotheism ؟

* إعتقاد راسخ بوجود إله واحد ترد إليه الأمور جميعاً يدين به كل مؤمن واثق مصدق ، ويسمى المؤمنون به الموحدون ويقابل الثنوية وتعدد الآلهة ويسمى دعاته المشركون .

الثنويـــة

- والثنويـــة ؟

* من أصحاب الثنائية Dualism ، وتقابل الثنائية الواحدية .

وتذهب فى تفسير العالم إلى القول بمبدأين متقابلين كالخير والشر عند الثنوية والنفس والجسم عند ديكارت وتسمى أيضاً : أثنينية .

- والجبرية Fatalism .. ماذا عنها ؟

الجبر .. والحتم .. والاختيار

* مذهب من يرون أن كل شئ لامرد له حين يتم على نحو معين ، فلاتستطيع قدرة الإنسان أو إرادته أن تغير شيئاً فى مجرى الحوادث . وهم يعدمون تماماً قدرة الإنسان التى مكنه الله تعالى بها ، وهؤلاء خلافاً للذين يؤمنون بقضاء الله سبحانه وتعالى فى بعض الأمور إذا نفذت مشيئته .

والفارق البين بين هؤلاء وأولئك : أن الجبرية ترتيباً على فهمهم الخاطئ أو تعاميهم عن الفهم الصحيح ينسبون كل فعل منهم إرادة وتقديراً وفعلاً على سبيل الحقيقة من الله تعالى ، وعلى هذا ارتكبوا ماشاءوا من آثام واجترحوا ماأرادوه من معاصى وقالوا : لوشاء الله تعالى مافعلنا ، وقد كذبوا على الله تعالى فالإنسان حر مسئول إلا إذا وقع قضاء الله وأتى أمره تعالى .

- والفرق بين الجبرية والحتمية ؟

* الجبرية ترد فعل الإنسان وقراره إلى القوة العليا ، فذلك يعد طابعها : ميتافيزيقياً أو لاهوتياً ، فى حين أن الحتمية تقرر مبدأ القانون العلمى وارتباط العلة بمعلولها .

الجـــذب

ـ ومعنى الجـــذب Ecstasy ؟

عند الصوفية حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم مايجرى من أحوال الخلق ، وتغشاه غبطة شاملة ويتصل بها بالعالم العلوى ، ويعد عند أفلوطين الخير الأسمى .

ويسميه بعض متصوفى الإسلام : الوجد .

* ما أنواع الجـزاء Sanction ؟

أنـــواع الجـزاء

ـ الجزاء أولاً : نظام من الثواب والعقاب ، وأنواعه :

جزاء طبيعى Sanction Naturelle : وهو جملة العواقب المترتبة على عمل ما .

جزاء قانونى Sanction Légale : وهو جملة العقوبات أو المكافآت المنصوص عليها فى القانون .

جزاء الراى Sanction of opinion : وهو السمعة الحسنة أو السيئة .

جزاء الضمير : Sanction of Conscience

الجزاء الأخروى : Sanction of Future

* ما الحجـــة Argument ؟

ـ الحجـة : مايراد به إثبات أمر أو نقضه ، وهى : أنواع مباشرة وغير مباشرة .

ومنها المحاجة Argumentation . ويراد بها طريقة تقديم الحجج والإفادة منها .

أو الحجاج الذى يقوم على جمع الحجج لإثبات رأى أو إبطاله .

أنـواع الحجج

* والحجـة الشخصية Argumentum ad hominem ؟

ـ حجة موجهة إلى «قول» الشخص نفسه لإفحامه ، فتصرف القضية عن الوقائع الثابتة ، وتوجه إلى النيل من الشخص نفسه .

* والحجـة الموضوعية Argumentum ad - rem ؟

ـ تقابل الحجة الشخصية : وهى التى تتجه إلى صميم الموضوع .

* والحجة الغوغائية ؟

ـ حجة تحاول أن تؤثر فى مشاعر الناس وأن تكسب تأييدهم ، وذلك بمخاطبة مواطن ضعفهم عاطفياً ، متجنبة النظر إلى الوقائع الثابتة والأسس المعقولة المقبولة لدى الناس جميعاً .

* وحجة الكومـة Argument du Tas ؟

ـ استدلال مغالط أخذ به الأكاديميون والشكاك اليونانيون لإثبات استحالة التمييز بين الحق والباطل ، وبيان أن معايير الحقيقة ، تقبل الزيادة والنقص .

وذلك لأن حبة واحدة من القمح أو حبتين لاتكونان : كومة ، ولاندرى كم يضاف إليهما من الحبات لكى يصبحا كومة .

والكومة نفسها : إذا نزعت منها : حبة ، بقيت كومة ، ولاتدرى ماذا ننقص منها لكى لاتكون كومة .

* فيم استخدم هذا الدليل ؟

ـ فى نقض منطـق آرسطو ، ومعارضة ماقال به الرواقيون من أن لليقين معياراً مطلقاً .

* وحجـة المسلمات Argumentum Exconcesso ؟

- استدلال يقوم على قضية سلم بها الخصم من قبل ، والمسلمات هى المقدمات المأخوذة بحسب تسليم المخاطب ، سواء كانت حقة أو مشهورة أو مقبولة ، ولايلتفت فيها إلا إلى تسليم المخاطب .

* وحجة المشهورات Argumentum ad judicium ؟

- حجة تقوم على الآراء الشائعة أو المشهورة والمشهورات قضايا وآراء ، أوجب التصديق بها اتفاق كافة الناس عليها .

* مثـــل ؟

- قولنا : العدل جميل والظلم قبيح .

* ومعنى الحرية Liberty - Freedom ؟

معنى .. الحريـــة

- الحرية بوجه عام : حال الكائن الحى الذى لايخضع لقهر أو غلبة ، ويفعل الإنسان طبقاً لطبيعته وإرادته ، وتصدق على الكائنات الحية جميعاً من : نبات وحيوان وإنسان .

* وصور الحرية الأخرى ؟

- الحرية السيكولوجية وهى : القدرة على تحقيق الفعل دون خضوع لمؤثر خارجى ، وإنما تصدر الأفعال عن المرء نفسه ، بحيث يشعر أن الفعل صادر عن إرادته وعلى أساس ذلك ، تقوم التبعة الأخلاقية ، وحرية الإرادة ، وحرية الضمير .

* وماذا عن الحرية السياسية والإجتماعية ؟

- هى التى تستطيع الفرد فيها أن يفعل مايريد فى حدود القانون ، ودون أن يسئ إلى غيره .

* وأخص الحريات السياسية ؟

مفهوم الحرية

ـ حرية الرأى ، والقول ، والعمل ، والإعتقاد ، وهى مقيدة دائماً بنظام المجتمع ، وحقوق الآخرين .

* هل هناك حرية مطلقة ؟

ـ لا .

* وحرية الماركسيين ؟

ـ يذهب الماركسيون متأثرين بـ «هيجل» إلى ربط الحرية بمفهوم الضرورة ، فالحرية الصحيحة أن نلائم بين أعمالنا ، وما تقتضيه ضرورات الطبيعة والمجتمع .

* والحرية عند متصوفة الإسلام ؟

ـ الخروج عن رق الكائنات ، وقطع جميع العلائق والأغيار ، فهى تحرر من رق الشهوات ، وفناء إرادة العبد فى إرادة الحق تعالى .

* والحرية فى الإسلام ؟

ـ مبينة على تحقق المسئولية باتباع مراسم الشرع والإلتزام بأمر الدين ومراعاة حق الله تعالى .

* إنها كلها أوامر !

ـ نعم ، فإذا اتبعت أمر الحق وخالفت أمر الهوى فأنت أعز حر فى الكون !!

* وحرية الإرادة Freewill ؟

ـ أن تكون للمرء حرية مسئولة فيما يريد أن يفعل بقدرة وإستطاعة منحها الله تعالى للإنسان ، مع الإيمان بقضاء الله تعالى ولطفه .. واعتماد التوكل على الله تعالى .

معنى : حضـــور

* ومعنى «حضور» Presence ؟

ـ أطلقه «أفلوطين» على النفس الإنسانية ، حين تتحد بالواحد حال الجذب !

وعند متصوفة الإسلام غياب عن الخلق وشهود للحق .

* ما أنواع الحقائق ؟

ـ الحقائق الأزلية Vérités Éternellas وهى حقائق ثابتة لاتتبدل لأنها مستمدة من الله تعالى ، وقال بها : ديكارت ، ملبرانش .

* والحقائق الأولى Vérítéspremieres ؟

ـ المبادئ التى لاحاجة لإثباتها ، وهى شروط كل استدلال عقلى .

* وحقيقة عقل Vérité de raison ؟

أنـــواع الحقائـــق

ـ هى تلك التى تستمد من العقل وهى لهذا يقينية وضرورية أيضاً ، لأن إنكارها يتضمن تناقضاً .

* وحقيقة واقع Vérité de Fait ؟

وهى التى تســـتمد من التجربة وهى ليست يقينية بل تخطئ وتصيب وقابلة للتعديل ، وإنكارها لايستلزم تناقضاً عقلياً .

ـ مامعنى الحلول Incamation ؟

* إمتداد لفكرة الفناء غلاً فيه الحلاج الصوفى المعروف ونادى بالحلول الذى قال به بعض المسيحيين من قبـل . وزعـم أن الإله قد يحل فى جسم عـدد من عبـاده أو

الحلـــول

بعبارة أخرى : إن «اللاهوت يحل فى الناسوت» وقال قولته المشهورة التى كانت من أسباب تعذيبه حتى الموت : « مافى الجبة إلا اللـه » ؟!

* ما الخارق Super Natural ؟

الخــــارق

ـ الخارق : ما جاوز قدرة العبد أو طبيعة المخلوقات : كالمعجزة أو الكرامة للأنبياء من البشر : دون سواهم .

* والخرافة Super Stition ؟

ـ لغة : المستملح المكذوب . اصطلاحا : معتقد لا يعتمد على اساس من الواقع . ولا من الدين .

* مثل ؟

الخرافـــة

ـ الأقوال أو الأفعال أو الأعداد ، التى يظن أنها تجلب السعد أو النحس .

* والخرافة منشأ ؟

ـ حين يتوهم الأنسان وجود علاقة علية ضرورية بين ظاهرتين . بينما تكون هذه العلاقة : عرضية طارئة

* ووظيفة الدين مع العلم هنا ؟

ـ محاربة الخرافات فى كل صورها لأنها تنأى بالأنسان عن الواقع الحق ، وتحول عبادته

الخلـــق

للأفراد تاركا المعبود الواحد الحق : الله تبارك وتعالى .

* والخلـق Creation ؟

- إيجاد الشئ من العدم والخلق بهذا المعنى مقصور على الله تعالى وكذلك : الأبداع ويخطئ خطأ جسيما كل من ينسب أيا من القدرتين لأحد غير الله تعالى .

* والصنع ؟

- للأنسان من شئ قائم بهيئة خاصة .

* ماذا عن : خلود النفس Immortality of the soul ؟

- بقاؤها بعد فناء البدن مع أحتفاظها بخصائصها ومميزاتها الفردية .

خلـود النفس

والنظرية ؟

* قال بها أفلاطون بين اليونان .

- وفى الأديان ؟

* قررها الأسلام والمسيحية .

- وعند " كانط " من المحدثين ؟

* عدها "كانط " من مسلمات العقل العملى .

- والدارونية Darwinism ؟

* نظرية اثبت العلم تهافتها بعد أن تصدت كذبا لهدم العقائد الثابتة والمحققة لوجود الله تعالى فى الأديان .

الداروني‍‍ـــــة

ـ والخلــق ؟

* لا بديل ولن يكن لما ارساه القرآن : حقيقة كيفية ثابتة قائمة تتحدى .

ـ وملخص النظرية البائدة ؟

* إن الكائنات الحية فى تطور دائم على اساس من الأنتخاب الطبيعى وبقاء الأصلح . فتنشأ الأنواع بعضها من بعض ، لا سيما النوع الأنسانى الذى انحدر عن أنواع حيوانية تطورت !!

ـ والدليـــل Proof ؟

* ما يقود الذهن إلى التسليم بحقيقة قضية كانت موضع شك من قبل . وقد يكون : مجرد أمارة أو ظاهرة معينة أو شهادة شاهد أو ضربا من الأستدلال المنطقى .

الدليـــــل

ـ وتحقيقاً عملياً ؟

* ما يراود الأنسان فى مراحل عمره عن حقيقة الكون والخالق سبحانه وتعالى . وما يجده ثابتا متحققا من أدلة عقلية وذهنية ،مشاهدة تبرهن يقينا على وجود الله سبحانه وتعالى وحتمية الإيمان بوجوده : فاعلا . قادرا . عالما من الأزل للأزل .

* والعقل ؟

ـ أغلى قيمة منحها الله تعالى للأنسان بقدرته على التحصيل والمعرفة والتمييز ومن ثم الوصول إلى اليقين .

* وتلك القيمة عرفت عند الفلاسفة : بالدوجما طيقية Dogmatism .

العقـــل

- تماما . وإذا كان مذهب الشك يقود إلى الامتناع عن الأخذ بالحقائق أو نفيها ، فإن «الدوجماطيقية» ترى : أن العلم الإنسانى لايقف عند حد ، وتؤكد قدرة العقل على المعرفة والتوصل لليقين .

* ودليل حدوث العالم Preuve par la contingence :

- يتمثل فى البرهنة على وجود اله تعالى ، عن طريق حدوث العالم .

وملخص ذلك : أن العالم ممكن ، والممكن لاوجود له ولاعدم من ذاته ، فلابد له من موجود هو : واجب الوجود بذاته وهو الضرورى الله سبحانه وتعالى .

حدوث العالـــم

* والدليل الكونى Preuve Cosmologique :

ويتمثل فى إثبات وجود الله تعالى عن طريق وجود الكون ، فيستدل على وجوده بما يشاهد فى العالم من الجمال والنظام والوحدة والترتيب .

ويسمى أيضاً بالدليل الكسمولوجى ويقابل الدليل الوجودى ، والدليل الغائى : فرع منه ويرمى إلى إثبات وجود الله تعالى عن طريق العلة الغائية .

- والدليل الوجودى Preuve Ontologique :

* يقوم على البرهنة على وجود الله تعالى باعتبار أن فكرة الألوهية فى كمالها المطلق واستغنائها عن غيرها تستلزم الوجود أصلاً .

وقد اعتمد على هذا الدليل فى البرهنة على وجود الله تعالى كل من : ابن سينا والقديس أنسلم فى القرون الوسطى ، وديكارت فى التاريخ الحديث .

ويسمى أيضاً : الدليل الأنطولوجى .

الديـن .. والملـة

ـ وتعريف الدين بصفة عامة ؟

* مجموعة معتقدات وعبادات مقدسة ، تؤمن بها جماعة معينة ، يسد حاجة المجتمع والفرد على السواء ، أساسه الوجدان وللعقل أعمال هام فى مجاله بالنسبة للمتأملين المتدبرين فى خلق العالم والإنسان .

ـ والدين والملـة ؟

* الدين والملة : متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار ، فالشريعة من حيث تطاع تسمى ديناً ومن حيث تجمع الناس تسمى ملة .

الـــذات

ـ والـذات Essence ؟

* فى الميتافيزيقا : الذات هى حقيقة الوجود ومقوماته ، وتقابل العرض وعند الكلام عن الله تعالى يقال : الذات الإلهية Essence divine .

ـ وفى نظرية المعرفة ؟

* الذات مابه الشعور والتفكير .

الرؤيـــــة

ـ ومعنى الرؤيـة Vision ؟

* الرؤية : فعل الحس البصرى ، وتطلق أيضاً على إدراك بصرى لما هو روحانى ومنه الوحى والإلهام . وبهذا تدخل فى الرؤيا .

وذهب «ديكارت» إلى أن «الرؤية» عمل ذهنى يقوم على قوة الحكم بجانب أنه عمل بصرى ، وذهب «باركلى» إلى أن البصر لايدرك بذاته مقادير الأشياء وأوضاعها ومسافاتها ، وكل مايدركه إنما هو علامات ودلائل عى المسافات والأوضاع والمقادير .

- ومعنى رؤية فى الله تعالى Vision en Dieu ؟

* نظرية قال بها : «ملبرانش» وملخصها : إ الإنسان يعرف الأشياء كلها : حسية كانت أو عقلية ، بنظرة مباشرة للحقائق الأزلية المستمدة من ذات الله جل شأنه .

الرضـــــا

- والرضـــا Satisfaction ؟

سيكولوچيا : حالة نفسية تشعر بالراحة والطمأنينة .

وعند الصوفية : أحد المقامات والأحوال ، والرضا عند المؤمنين : نهاية التوكل على الله تعالى والرضا شارة الصابرين والمؤمنين .

الـــــروح

* والــــــروح Spirit ؟

- بوجه عام : مبدأ الحياة .

* وتعريفاً ؟

- الحقيقة المفكرة والذات التى تتصور الأشياء فى مقابل الموضوع المتصور ويقابل المادة كما يقابل الجسد .

* ما الســـحر Magic ؟

السـحر

ـ السحر فن يزعم إحداث آثار مضادة لقوانين الطبيعة بواسطة طقوس وأعمال خاصة : كالإشارات ، والرقى ، وتعتمد الطقوس السحرية على قدرة السحرة .

عرف السحر من قديم ، وكان له شأن كبير بوجه خاص لدى الجماعات البدائية ، وآمن به نفر غير قليل قديماً وحديثاً .. حتى أيامنا هذه .

* والغـريب ؟

ـ أن التجربة العلمية نشأت فى «جو السـحر» مع اختلاف فالسحر ترد آثاره إلى قوى خفية تفوق الطبيعة ، فى حين أن العلم يعتمد على علاقات ثابتة بين الظواهر الطبيعية .

* والسـر Mystery ؟

السـر

بوجه عام : المستور الخفى الذى يتعذر فهمه أو حله .

ودينياً : تعد الأسرار طائفة من المعتقدات والطقوس ذات طبيعة سرية مقصورة على الخاصة .

ـ وفى اللاهوت المسيحى ؟

* الأسرار : يجب أن يؤمن بها المسيحى وإن لم يدركها .

ـ والسـرمد Eternity ؟

* السرمد : مالا أول له ولا آخر ، فهو خارج عن مقولة الزمان وموجود بلا بدء ولانهاية ، وبهذا المعنى ينفرد الله تعالى بلفظ سرمدى .

السـرمد

- ومعنى : شخص Person ؟

* الذات الواعية لكيانها ، المستقلة فى إرادتها الحرة فى تصرفاتها ، وعلى وجه الخصوص يطلق لفظ «الذات» على الله سبحانه وتعالى لكمال قدرته وعظيم إرادته ونفاذ مشيئته وملكه لكل شئ كان .

والشخص Person ، فى مقابل الشئ Chose .

- والشـر Evil ؟

أنـواع الشر

* كل ماكان موضوعاً للإستهجان أو الذم . وترفضه الإرادة الحرة وتحاول فى إصرار التخلص منه ويقابل الخير .

- وأنواع الشر ؟

* شر طبيعى كالألم والمرض ، وإن كان الألم والمرض يعد ابتلاء للمؤمن .

وشر أخلاقى : كالكذب والعدوان .

وشر ميتافيزيقى : وهو نقصان كل شئ عن كماله .

- ومشكلة الشـر Probléme du Mal ؟

* محاولة إنسانية للتوفيق بين عناية الله سبحانه وتعالى وحكمة وجود الشر فى الكون .

- وخلـق الشـر ؟

* حتمى ليقوم أمر الحياة فى الدنيا ويكون الحساب فى الآخرة ، ولولا ذلك لما كان

الفيـــض

«للتكليف» ضرورة بمشقته البالغة .

فالشر : قضاه الله تعالى مع الخير ليتردى الإنسان بين دواعيهما ، وينتشل نفسه بالإيمان حتى يفوز بالثواب ولايتردى في المهالك إذا فعل الشر .

- ومذهب الفيض Emanation ؟

الفيض أو الصدور : نظرية تدعى أن فيض الكائنات جاء على مراتب متدرجة من مبدأ واحد ومنها يتألف العالم جميعه .

* والطوطم ماهــو Totem ؟

- كائن خرافي يعد الجد الأعلى للقبيلة البدائية التي تدين له بالعبادة والتقديس ويكون غالباً نباتاً أو حيواناً ، إنه إله معبود لعقول تخلفت عن الفكر وفاتتها الحضارة .

* وعبادة الطبيعة Naturism ؟

معنى العـــدالة

- مذهب يـرى أن الصـورة البدائية للأديان هي : تأليه مافي الطبيعة من كائنات وقوى .

* ومعنــى العدالة Justice ؟

- لغة : الإستقامة .

فلسفياً : إحدى الفضائل الأربع الكبرى التي سلم بها الفلاسفة من قديم ، وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة .

العـــدل .. والعـــادل

* وعدالة التـــوزيع ؟

- قيام الدولة بتوزيع الحقوق والواجبات بين الأفراد حسب كفاياتهم فى حدود المصلحة العامة .

* والعـــدل Just ؟

- صفة للأشياء ويراد به المطابق للحق الطبيعى والوضعى .

* والعـــادل ؟

- من يحترم حقوق غيره ، ولايخضع لميل أو هوى ولايجور فى حكمه على أحد .

* وأفضل عدالة ؟

- العدالة الإلهية Theodicy .

لفـظالعقـــل

* والعقـــل Reason ؟

- بوجه عام : مايميز به الحق من الباطل ، والصواب من الخطأ .

ولفظ العقل : يطلق على أسمى صور العمليات الذهنية عامة ، وخاصة على البرهنة والإستدلال .

ولفظ العقل : يراد به أيضاً المبادئ اليقينية التى يلتقى عندها العقلاء جميعاً ، وهى : مبدأ الهوية ، مبدأ عدم التناقض ، مبدأ العلية العلمية .

ولفظ العقل : يطلق على مايساوى السبب .

* وأقسام العقل ؟

أقســـام العقـــل

- العقل النظرى Raison theorique ، وينصب على الإدراك والمعرفة .

والعقل العملى Raison Pratique ، وينصب على الأخلاق والسلوك . وسماه اليونانيون النوس Nous .

* والعقل السليم Bonsens ؟

- إستعداد فطرى لإصابة الحكم والتمييز بين الحق والباطل .

* والعقل الفعال Acti (intellect) ؟

- عد فلاسفة الإسلام العقل الفعال فى نهاية سلسلة العقول الفلكية وسموه العقل العاشر الذى يدبر شئون الأرض .

العنايــة الإلهيــة

* والعنايــة Providence ؟

- تأثير الله تعالى فى العالم وتوجيهه نحو غايات معينة ، وهذه العناية العامة .

أما الخاصة : فتوفيق الله تعالى لعباده فى أفعالهم .

* والغنــوص Gnosis ؟

- فى أساسه معرفة أشياء دينية تسمو على مستوى عامة المؤمنين ، أو على مستوى العقيدة الرسمية .

وكان للمسيحية غنوصها فى القرنين الثانى والثالث الميلادى ، ثم تحول الغنوص إلى المعتقدات السرية والخفية بل الملحدة أحياناً .

* والغنوصيــة Gnosticism ؟

الغنوص .. والغنوصية

- مذهب تلفيقى يجمع بين الفلسفة والدين ويقوم على أساس فكرة الصدور ، ومزج المعارف الإنسانية بعضها ببعض وفيه تلتقى : الأفكار بالأفلاطونية الحديثة .وبعض التعاليم الشرقية : كالمزدكية والمانوية . وكان للمذهب الغنوصى أثره فى المسيحية والإسلام .

* وفرقــة Sect ؟

لفـظ : فرقــة

- جماعة تربطهم معتقدات معينة ، وكثيراً ماتعزلهم عن غيرهم فيكونون مجتمعاً مغلقاً ، وقد أضرت بعض الفرق الإسلامية بالإسلام ضرراً بالغاً بالخروج عن أصوله وتعاليمه .

فلســـفة

* والفلســفـة Philosophy ؟

- يدل اللفظ فى الأصل اليونانى على : «محبة الحكمة»

* واصطـلاحاً ؟

- أطلق قديماً على دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة عقلياً ، وأخذ فى العصور الوسطى وحديثاً بهذا المعنى باعتبار أن مهمة الفلسفة : الوقوف على حقائق الأشياء كلها سواء أكان وجودها باختيارنا أم خارجاً عن إرادتنا .

* والفلسفة الأولى First philosophy ؟

- مصطلح قال به : ارسطو وأطلقه على دراسة الموجودات الأزلية المفارقة وهو ماسمى

الفنـــاء

فيما بعد : بالميتافيزقا ، وتسمى أيضاً : الإلهيات .

* والفنـــاء Annihilation ؟

- فلسفياً : انتقال من الوجود إلى اللاوجود ، ويقابل الحدوث الذى هو الإنتقال من اللاوجود إلى الوجود .

* وفى التصـوف ؟

- الفناء الصوفى : نظرية تتلخص فى ذهاب الحس والوعى وانعدام الشعور بالعالم الخارجى وبالنفس ، وانمحاء العبد فى جلال الرب فيفنى العبد فى شخصه ، ويبقى فى ربه ، بعد مجاهدة ومجالدة وتصفية للنفس .

* وماذا ترى فى فناء الصوفية هذا ؟

- حلول واتحاد ووحدة فى الوجود يرفضها كل مسلم مؤمن بالله تعالى دون اشتراك أو حلول أو مداخلة أو فناء مزعوم !!

المتعـــال

* والمتعالى Transcendent ؟

- ما سما على الواقع فلايستمد من تجربة ولايختلط بالعالم الحسى فيقال : فكرة متعالية وبهذا المعنى : الله تعالى هو الكبير المتعال .

* مامعنى مذهب Doctrine ؟

- مجموعة آراء ومبادئ متصلة ومنسقة لمفكر أو لمدرسة ، ومنه المذاهب الدينية والفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية .

تعريفات مذهبية

* ومذهب الإشراق Illuminism ؟

- مذهب يقرر أن المعرفة مصدرها الإشراق ، وهو ضرب من الحدس الذى يربط الذات العارفة بالجواهر النورانية ، ولايخلو من نزعة صوفية ، عرف بوجه خاص لدى «أوغسطين» من المسيحيين «والسهروردى» بين المسلمين .

* ومذهب الإلحاد Atheism مذهب من ينكرون وجود الله تعالى ، وربما يوجه ظلماً فى بعض الأحيان لبعض المفكرين للتخلص منهم بالموت أو النفى .

- والمذهب التجريبى Empiricism ؟

* مذهب يقوم على أن الحس باب المعرفة الوحيد فليس فى العقل شئ ، لم يمر بالحس أولاً .

- ومذهب الحرية Liberalism ؟

* مذهب يقوم على احترام حرية الفرد واستقلاله ، ومنحه أكبر قسط من الضمانات ضد أى تعسف ويقابل مذهب الاستبداد Despotisme .

- والمذهب الروحى Spiritualism ؟

* مذهب يقول بأن الروح حقيقة قائمة بذاتها متميزة عن المادة ، ويقابل المادية .

- والمذهب الطبيعى Naturalism ؟

* مذهب يرد الأشياء للطبيعة وحدها ، ويفسر كل شئ فى ضوئها ويرجع الظواهر كلها إليها ، ويستبعد كل مؤشر يجاوز عالم الطبيعة .

- إذن ، هو مذهب الدهريين الذين يزعمون أن العالم وجد بنفسه دون حاجة إلى علة خارجة عنه أى : إلى خالق معجز مدبر حكيم .

* وهذا كفر وإلحاد .

ـ ومذهب الصدور Emanatism ؟

* يطلق على النظريات التى ترد الوجود كله إلى فيض من الله تعالى ، كما يفيض النور عن الشمس والحرارة عن النار ، والفيض مرادف للصدور .

ـ والمذهب العقلى Rationalism ؟

* مذهب يقول بسلطان العقل ويرد الأشياء لأسباب معقولة .

ـ ومذهب المؤلهة Theism ؟

* المذهب الذى يقول بوجود إله أو أكثر من إله ويقابل مذهب الإلحاد ويتفرع إلى :

التوحيد Monothéisme وهو القول بإله واحد كما عند المؤمنين منذ ابراهيم الخليل الحنيف الموحد .

تعدد الآلهة أو الشرك Polythéisme ، وحدة الوجود Panthéisme وهو القول بأن الحق والخلق حقيقة واحدة .

معجـــــزة

ـ والمعجزة Miracle ؟

* عند هيوم : أمر خارق للطبيعة ، فى علم الكلام الإسلامى : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى ومؤيد للأنبياء والرسل بقصد من الله تعالى وحكمة لإثبات صدق صاحب الرسالة .

معصيـــــة

ـ ومعصيـــة Sin ؟

* خطأ أخلاقى مبعثه إرادة غير خيرة ، ويطلق بوجه خاص على المخالفة المقصودة

للأوامر الإلهية والخطيئة الأولى : معصية آدم عليه السلام Péché originel والمصطلح دينى فى أساسه .

- ومقـدس Sacred ؟

كل مايتصل بالأمور الدينية ، ويبعث فى النفس احتراماً ورهبة ، ولايجوز انتهاك حرمته .

* والنـرڤانا ؟

مقـــدس

النرڤـــانا

- فى الفلسفة الهندية : إمحاء الذات الفردية فى الكل دون فقد للوعى .

وتفترق عن الفناء فى التصوف الإسلامى ، بأن الفانى يفنى عن ذاته ، ولكنه يبقى فى الله تعالى (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) .

* والهرمســية Hermetism ؟

- جملة آراء قديمة تصعد إلى «هرمس» الذى أطلق اليونان إسمه على الإله المصرى : «تحوت» وهى مبسوطة فى كتب مصرية ويونانية ، ولايعرف تاريخها ولا أصلها على وجه اليقين ، وأوضح ماتكون فى السحر وصنعة الكيمياء وبخاصة فى العصر الهلينستى والقرون الوسطى ، ويعد أهل الصنعة «هرمس» أستاذهم الأول .

* والوثنيــة Paganism ؟

- مذهب عبادة الأوثان ، وهى ديانة قديمة فهناك وثنية هندية وأخرى يونانية . وانتشرت عبـادة الأوثان فى الجزيرة العربية فى الجاهلية ثم جاء الإسلام ، فاستأصلها .

الهرمسية

* ومذهب وحدة الوجـود Pantheism ؟

ـ مذهب يدعى القول بأن الله والعالم : حقيقة واحدة ، وتغلب فى هذه الوحدة (ظاهرياً فحسب) فكرة الألوهية (تمويهاً وتمسحاً) حيث يدعى أصحاب هذا المذهب الفاسد أفراد الله تعالى بالوحدانية بعد أن يتداخل العبد العاجز مع الخالق المعجز فى وحدة واحدة صدورية حلولية عمياء وعلى رأس أصحاب وحدة الوجود الباطلة : ابن عربى عرفت وحدة الوجود فى التاريخ القديم والمتوسط ، وأوضح ماتكون عند الرواقيين وأفلوطين من اليونان ، ولها مؤيدون فى التاريخ الحديث على رأسهم : «سبينوزا» .

وحـدة الوجـود

* وهذا المذهب الإلحادى تغلب عليه فكرة العالم ، فلايسلم إلا بوجوده ويرد كل شئ إلى المادة لأنها على حد قول هؤلاء المخاتلين : حية بذاتها ؟!

وعنها نشأت الكائنات جميعاً ، وتلك وحدة مادية Panthéisme Matérialiste

ـ قال بها بوجه خاص ديدرو Diderot وهولباخ Holbach .

الوحـــدوية

* ولم يخل هذا المذهب البائد من نقد فى كل حال وعصر لما فيه من إلحاد تارة أو خلط بين حقيقتين متمايزتين لاوجه للتداخل فيهما : الله سبحانه وتعالى : بعظمته ، والإنسان الضعيف العاجز الدعىّ ؟!

ـ والوحدويـة Unitarianism ؟

الوحـــــى

* نظرية لاهوتية تؤكد وحدانية الله تعالى لدى فريق من المسيحيين فى مقابل الثالوثية .

- وحقيقة «الوحى» Revelation ؟

* فكرة دينية وفلسفية معناها كشف الحقيقة كشفاً مباشراً مجاوزاً للحس ومقصوراً على من اختارته العناية الإلهية .

ويتخذ هذا الكشف صوراً شتى نظمها المتكلمون فى مراتب مختلفة كالرؤيا الصادقة أو الإتصال بجبريل فى صورة رجل عادى .

- ويذهب فلاسفة الإسلام إلى أن الوحى إتصال النفس الإنسانية بالنفوس الفلكية إتصالاً روحياً فترتسم فى صور الحوادث وتطلع على عالم الغيب .

* ومن الضرورة أن نعلم بأن الوحى مقصور على الأنبياء فحسب ، وأما الإلهام فيختص به بعض عامة البشر مكافأة من الله تعالى لحسن طاعتهم وطهارة نفوسهم وغالباً ما يأتى فى : الرؤيـا .

(انظر تفسير الأحلام ـ رؤية إسلامية جديدة)

الدكتور /عصام الدين محمد على ـ المركز العربى بالإسكندرية

- والإلهـام عبارة عن عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من عند الله تعالى ، بواسطة أو بغير واسطة .

الوهـــــم

* وما الوهـــم Fiction ؟

- صورة ذهنية مركبة ليس لها مايطابقها فى الخارج .

اليقيـــن

* وما اليقيـــن Certainty ؟

طمأنينة النفس لحكم تراه حقاً لاريب فيه ، ويقابل الشك .

وأيضاً : كل معرفة لاتقبل الشك كمعرفة المؤمن لله تعالى . والعلم اليقينى هو الذى ينكشف فيه المعلـوم إنكشافاً لايبقى معه ريب ولايقارنه إمكان الغلط والوهم .

الجـــدل

ـ ما الجـــدل ؟

* الجدل أو الديالكتيك يستمد إسمه من الفعل اليونانى الذى يعنى : يحاور ، وكان معناه فى الأصل : «فن الحوار» أو «النقاش» أو «الجدال» ، ولم يطبق الجدل بصفة عامة إلا على يدى «سقراط» .

ـ وذلك عن طريق تفنيد رأى الخصم ، باستدراجه عن طريق إلقاء الأسئلة عليه ، إلى أن يسلم بعبـارة مناقضة لرأيـه باعتبارها نتيجة نهائية ، ثم ينطلق به إلى : التعميم .

الحتميـــة

* ماذا ترى فى فكرة الحتمية ؟

ـ إثبات يقينى لوجود الله تعالى ؟

* كيـــف ؟

- تدعى الحتمية بأن : كل حادثة أيا ما كانت ، ليست إلا حالة جزئية من حالات ينطبق عليها أحد قوانين الطبيعة .

* إذن ليس من الكثير أن نقرر معنى الحتمية على وجه الدقة .

- تماماً ، لأن الحتمية تقرر غالباً على النحو التالى : لكل حادثة سبب أو بمعنى آخر الطبيعة مطردة .

* وثمة صياغة شهيرة جلية لهذه الدعوى وضعها : «لابلاس» .

- وهى إنه إذا كانت لدينا معرفة بحالة الكون فى وقت معين ، ففى إمكاننا من حيث المبدأ أن نتنبأ بكل مايتلو ذلك الوقت من تاريخ الكون .

* بيد أننا لانستطيع أن نثبت صحة هذه الدعوى أو ندحضها (نبطلها) .

- نعم : لانستطيع أن نثبتها صحيحة لأن إثباتها يقتضى أن نقدم تفسيراً حتمياً لكل الأحداث .

* كما لانستطيع أن ندحضها لأنه إذا حدث وأخفقنا ولو لمرة واحدة ، فى أن نجد تفسيراً حتمياً لحادثة ما ، فلابد أن يعد هذا الإخفاق ثغرة فى المعرفة العلمية .

الحتمية : شهادة صارخة بوجود الله تعالى

- وهنا تظهر مسئلة خطيرة وهامة ألا وهى : أن العلم يفترض مبدأ الحتمية ، وإذا كان هذا المبدأ غير قابل للإثبات فى كل حال ، فإذن فالعلم يقوم على افتراضات غير قابلة للإثبات .

* ومادام العلم قد عجز عن تطبيق مبدأ الحتمية دوماً وعموماً فثمة حتمية هنالك تقول : بحتمية وجود الله تعالى الذى جعل لكل شئ سبب ، وعند الله تعالى تفسير قاطع لكل ارتباط يخرج عن نطاق القدرة الطبيعية أو الإنسانية التى خلقها الله تعالى كجزء قائم من هذا النسق المعجز المتكامل المخلوق والمقدر والمدبر بيد :

القدرة الإلهية .

ـ أجل .. فإنه إذا خرج الإرتباط اللازم سبباً وتعليلاً عن اليد الإنسانية العاجزة ، دخل فى مجال قدرة الله تعالى .

* ما أصل المادية الجدلية ؟

ـ المادية الجدلية كانت فى الأصل : وجهة النظر الفلسفية التى اعتنقها كل من : ماركس ، انجلز .

* وفى الوقت الحاضر ؟

ـ تعد المادية الجدلية العقيدة الرسمية للحزب الشيوعى .

* وهدفها ؟

ـ تفسر المادية الجدلية الآن فى ضوء أهداف سياسية ، أكثر من اعتبارها موضوعاً للدراسة .

* واستخدام المادية الجدلية ؟

المادية الجدلية

ـ كان ماركس وانجلز يستخدمان كلمة : «المادة» استخداماً فيه شئ من الترخص .

* والمادى فى نظرهما ؟

ـ هو من يعد الطبيعة مبدأ أول ، وأن وجود المادة حقيقى ولاتتوقف فى وجودها على وجود شئ آخر .

* وأساس هذه الفكرة البائدة ؟

ـ لقد رفضت المادية الجدلية : المادية الذرية التقليدية لأنها غير كافية .

* الأمر يستدعى إذن نوعاً من الفلسفة المادية يسلم بأن هناك عملية نمو وتطور ،

معنى مغـالطة

ينشأ عنها ماهو جديد ، وماهو أكثر تعقيداً .

ـ أجل ، وهذه المادية هى المادية الجدلية ، ذلك أنه لما كانت الحركة «بأعم المعانى» هى جوهر كل عملية . فعلينا أن نسلم بحركة هى أعقد من الحركة الميكانيكية .

* ما أهمية هذه النظرية ؟

ـ ترجع أهمية هذه النظرية فى تاريخ الفكر إلى كونها أساساً عاماً لمبادئ «ماركس» السياسية والإقتصادية .

* فيم تستخدم كلمة : «مغالطـــة» ؟

ـ تستخدم كلمة «مغالطة» إشارة إلى الإستدلال الباطل أو : إلى شكل باطل من أشكال الإستدلال .

* وإن شـــئنا الدقة ؟

ـ قلنا : إن الإستدلالات وحدها ، وليس القضايا هى التى يمكن أن يقال عنها إنها مغلوطة .

* ما الميتافيـــزيقا ؟

ـ تتكـون من كلمتين : الأولـى Meta ومعناها : بعد ، والثانية Physic أى الطبيعة ، فتكون العبارة معناها مابعد الطبيعة .

* ومعانى الميتا فيزيقا ؟

ـ لها عدة معانى : دراسة المبادئ الأولى للأشياء وعلم الوجود عامة أو علم الوجود من حيث هو كذلك ، وأيضاً دراسة الجوهر .

* وما الجوهـــــر ؟

معانى الميتافيزيقا

ـ الجوهر هو : ماوجد منذ البداية ، والجوهر سابق على سائر الأشياء الأخرى لامن حيث الوجود فحسب بل من حيث التفسير والمعرفة كذلك ، وأى شئ بهذا التحديد يتوقف وجوده على : وجود الجوهر .

* إذن : الميتافيزيقا بهذا المعنى دراسة فريدة شاملة لكل ماهو جوهرى فى الوجود والمعرفة ، وأيضاً : التفسير .

ـ وهل هنالك ثمة معانى أخرى «للميتافيزيقا» ؟

* أجل ، يمكن تفهم الميتافيزيقا باعتبارها محاولة لمعرفة حقيقة الواقع فى مقابل الظاهر المحض والتعرف على المبادئ الأولى ، والتوصل لإدراك طبيعة الحقائق النهائية .

ـ إنها بهذا المعنى دراسة كلية شاملة باعتبارها المجهود الذى يبذل للإحاطة بالكون لا على أنه أجزاء أو قطع متفرقة .

* وطابع الميتافيزيقا حسب هذا المفهوم ؟

ـ إنه يعد طابعاً : لا تجريبى موضوعاً ومنهجاً .

* ولتحقيق هذه المهمة ؟

ـ على حد تعبير الفليسوف «كانت» :

«ينبغى أن نحول نور العقل .. على العقل نفسه » .

* وعلى حد تعبير «هيوم» ؟

ـ يقول هيوم : «ينبغى علينا أن نبحث جادين فى : طبيعة العقل الإنسانى ، وأن نبين نتيجة للتحليل الدقيق لقواه وقدرته : إنه ليس ملائماً بحال من الأحوال لبحث تلك الموضوعات النائية المستغلقة» .

فحص نقدى للعقل الخالص

* إن هذا القول «لهيوم» هو نفس الذى استخلصه نقلاً عن أفكار : «كانت» .

- تماماً ، حيث قال كانت : «يجب أن نأخذ على عاتقنا مهمة : الفحص النقدى للعقل الخالص» .

* والنتيجة واحدة باستخلاص القولين : قول هيوم ، ثم كانت من بعده .

- وتتمثل فى الوصول لتحصيل «الميتافيزيقا» الحقة بشئ من العناية : لتحطيم الميتافيزيقا الزائفة والدخيلة .

* هل هناك تفسير حديث «للميتافيزيقا» ؟

- نعم ، وهذا التفسير يختلف عن ماسبق من تفسير ، حيث يصف «وزدم» القضية الميتافيزيقية بأنها : نوع من الباطل المنير !

أو إن شئنا بقول آخر : هى المفارقة الحادة التى تستعمل اللغة بطريقة جديدة تجعلنا نتنبه إلى الإختلافات والمتشابهات التى تحجبها طرائقنا المألوفة فى الكلام .

باطل منيـــر !

* وهناك «فتجنشتين» أيضاً ، الذى يقارن الرأى «الميتافيزيقى» بابتكار نوع جديد من الأغنية .

- والفكرة المشتركة هنا بين كل من : «وزدم» و «فتجنشتين» إنه : من الصفات المميزة «للميتافيزيقى» أن يقترح للإستعمال ، أو أن يقدم للتأمل : تحولاً فى أفكارنا ، ومراجعة لمفاهيمنا ، وطريقة جديدة للنظر إلى العالم .

* ولكن ليس هذا حال الميتافيزيقا ، إذ يمكننا أن نلخص صفاتها الأصلية بأنها : دراسة شاملة للجواهر .

صفات ومهمة : الميتافيزيقا

دراسة للواقع باعتباره مقابلاً للظاهر .

موضوعها يجاوز الخبرة .

دراسة لحدود العقل الإنسانى .

منهجاً قبلى وليس تجريبياً .

تقوم بمراجعة لأفكارنا عن العالم لتقديم طريقة جديدة للتعبير .

- إضافة إلى ذلك فإن مهمة : «الميتافيزيقى» تقديم مذهب يسمح لنا بأن نرى وندرك الأشياء على صورتها «الحقيقية» وليس كما تبدو لنا فى شكل : مضلل .

* هل ترى ضرورة قائمة لوجود الميتافيزيقا ؟

- دوماً ، مهما كان من أمر البعض الذى يرى استحالة قيام الميتافيزيقا فى عالمنا الحالى .

* لعل هؤلاء يستندون فى ذلك على التحريفات التى تصيب المدركات العقلية ، وعدم الإتساق فى المذاهب الذى يبديه التحليل ، وكذلك الأساطير المجردة التى تتظاهر بأنها الواقع .

- وقد جعل كل ذلك هذا «البعض» يدعى أن «الميتافيزيقا» تعد مغامرة ، وليس الأمر على هذا النحو .

* نعم ، وليس له مايبرره ، فقد لاتكون «المغالاة الميتافيزيقية» ، بأكثر مما يكون الإستبداد جوهرياً للحكومة .

- لعل بيان أن هذا «النبذ» ليس له مايبرره يقتضى منا إعادة ترتيب وتنظيم منهج «الميتافيزيقا» على ضوء رسالتها .

* هل هناك إضافة لكلمة : «الأبستمولوجيا» ؟

الميتافيزيقا : ليست مغامرة

ـ لاتبدو المعرفة : «كلمة» وإنما تعد الآن نظرية ، نظرية المعرفة أو «الأبستمولوجيا» وهذه الكلمة الأخيرة مشتقة من الكلمة الإغريقية Episteme ، وتعنى المعرفة أو العلم .

* وبهذا المعنى : نظرية المعرفة ، ماذا تحوى ؟

نظرية المعرفة والمشكلات

ـ ثمة مجموعة «جد» متنوعة من المشكلات الفلسفية ليس بينها رباط وثيق ، تتعلق بأفكار من قبيل المعرفة ـ الإدراك ـ التيقن ـ التخمين ـ الوقوع فى الخطأ ـ التذكر ـ التبين ـ الإثبات ـ الإستدلال ـ التأكيد ـ التعزيز ـ التأمل ـ التخيل ـ وأخيراً رؤية الأحلام ، ومشاهدة الرؤيا .

* وهذا ماتحويه : نظرية المعرفة ، باعتبارها جزء من الفلسفة .

محاولة كشف الحقائق

ـ إذن نظرية المعرفة تتمثل مجالاً فى محاولة كشف حقيقة الأشياء ؟

* هذا صادق على وجه التحديد تماماً ، غير أننا يجب أن ننبه إلى أن محاولتنا لكشف الأشياء ، على حقيقتها قد تبوء بالفشل ، أو أن نحصل على نتيجة ندرك خطأها .

ـ وهذه الأخطاء ربما تنجم عن العد أو الحساب أو الإستدلال ، أو فى تقديراتنا البصرية للسرعة والمسافة ، أو فى تعرفنا على الأماكن والأشخاص أو التذكر .

* كما قد تخطئ فى الأمور التى هى أقرب للأداء العملى مثل : التهجى والتصويب فى الرماية . وكذلك معالجة المرضى .

إحتمال الخطأ

ـ والمشكلة أين الضمانات للتحرز من مثل هذه الأخطاء ... فى تناولنا خاصة للموضوعات التى يحيط بها تضارب الأفكار ..

* وعلى سبيل المثال العملى : إذا قمنا بالموازنة بين ارتفاع مئذنتين لمسجدين فليس علينا إلا أن نقيس ارتفاع كل من المئذنتين على حدة .

ـ ولكن ثمة أخطاء يمكن حدوثها لدى قيامنا بقياس المئذنتين .

الضمانات

* تماماً ، وكذلك لو حاولنا معرفة مواعيد هجرة بعض الطيور فليس علينا إلا أن نقوم برصد ومراقبة المواعيد التى تصل وترحل فيها طيور «النورس» مثلاً لعدد متعاقب من السنوات .

ـ وقد نخطئ فى سماع أصوات طيور «النورس» فتختلط الأمور علينا .

* ويكون الفيصل هنا الإعتماد كلية على «الإنطباعات الحسية» والتى تمثل هنا فى الإحساسات السمعية المحضة والإحساسات البصرية المحضة .

ـ ويصبح الأمر هنا ولا مجال فيه لفروض مزعومة ، أو أحكام تخمينية أو توقعات .

* وهذا بعينه هو الفرق الحاسم بين رأى معرض للخطأ ومعرفة تدعمها إنطباعات حسية .

ـ ولكن المشكلة المحيرة أن الإنطباعات الحسية تختلط بخيال الرغبات والمخاوف والتخيلات والخواطر ، وهنا يبدو أن دور المعرفة الحسية ليس فعالاً إلا فى مايتعلق بمجال معرفتنا بما يحدث حولنا فى هذا العالم ، وكذلك مايدور داخل أبداننا .

* لكن الوقائع التى ندركها تتشابك عدة أشياء فى الوصول لمعرفتها : الإدراكات

الإستدلالات المشروعة

والإنطباعات الحسية والآراء الخاصة بنا والتى تعتبر تخمينات أو توقعات قد تصل لمعتقدات .

- وهذا الأمر يتم على نحو مشروع مرة ، وجزافى أخرى ، وغير مشروع ثالثة .

* والمعرفة خلافاً للإعتقاد غير الثابت أو التخمين لابد أن تكون نتاجاً للإستدلالات المشروعة وغير الجزافية دون غيرها .

- وهنا أيضاً عقبة : ما ضمان عدم وجود أخطاء فى هذه الإستدلالات ؟

* الحل : هو الإرتباط أو الإطراد أو السببية .

- ليس حلاً فقد أثبتنا فى مرحلة أن الحتمية ليست مطلقة بالنسبة للإنسان وتدخل على هذا النحو فى نطاق الله سبحانه وتعالى .

التحصين من الأخطاء

* إذن يكاد الأمر أن يكون مستحيلاً بالنسبة لحصولنا على معرفة يقينية تجاوز إنطباعاتنا الحسية أو تدخل فيها .

- الأمر تماماً يعد على هذا النحو : حيث يبدو أن الأساس الصلد من إنطباعاتنا الحسية هذه التى نعتقد أنها محصنة من الأخطاء ، لايمكننا أن نشيِّد فوقه أى بناء (من المعرفة) لايعرض لأى أخطاء .

* أجل ، ولعل كل مانستطيع معرفته لايتعدى إنطباعات المعرفة الحسية الراهنة بأننى أرى فى هذه اللحظة ألواناً وأشكالاً وأبعاداً محددة ، وكذلك الأمر بالنسبة للروائح والأصوات .

- إنها أدلة إذن : لاتؤتمن .

دور العقل الخالص

* وسبيلنا الآن : العقل الخالص .

- ولكن هذا العقل الخالص لايمدنا باليقين أيضاً وأعز مايوصلنا إليه إحتمال الصدق .

* والدليل على ذلك : أن العقل الخالص باستطاعته فعلاً أن يصل إلى حقائق غير قابلة للتناقض ، ولكن حقيقة من هذه الحقائق العقلية لايمكن أن تكون ، أو تنتج حقيقة من حقائق الواقع .

- نعم ، فنحن لانستطيع أن نعرف من هندسة «أقليدس» أو من معادلات الجبر وحدها ، ما إذا كانت نظرية «كوبرنيكس» الفلكية صادقة ، بل ولا نستطيع أن نعرف منها ، ماإذا كانت هناك نجوم على الإطلاق .

* إذن كأن الحقائق التى نعتقد إنها يقينية وكذلك الإنطباعات الحسية لايمكن أن تقدم لنا إستدلالات جديرة بالثقة عن مايوجد بالفعل فى العالم الواقع .

- تمـــاماً .

وسائل مشتركة بين : حقائق العقل وانطباعات الحس

* والحـــل ؟

- أن نجمع وسائل مشتركة بين حقائق العقل باعتبارها مبادئ تنظم الإنطباعات الحسية ، ومن الإنطباعات الحسية باعتبارها المادة الخام التى تنظمها حقائق العقل ، إضافة إلى ذلك علينا أن نقوم بعملية : المراجعة أى تمحيص الفروض .

* وهنا ندرك التعارض بين ماهو واقع حقيقى ، وبين ماهو ظاهرى . وهنا لاتصبح عمليات السمع والإبصار لدينا ممارسة لحواسنا فحسب ، بل تصبح ممارسة لعقولنا

المعرفة الحقة : تبادل مشترك بين
العقل والحواس وتمحيص فطن

أيضاً .

- وعن طريق هذه الثنائية المتآلفة : بين الحس والعقل يمكن أن تصل لتجنب الأخطاء عن طريق التمحيص الفطن المشترك والمقارنة .

* ونخلص إلى أن المعرفة الحقة تنتج عن : مشاركة الحواس بتعقل واستخدام العقل بالحواس المدركة مع تركيز الفكر والإنتباه واكتساب الخبرة عن طريق المران والتدريب إنها لوحة كاملة تكتمل باشتراك جميع الأعضاء فى العمل للحصول على صورة المعرفة الحقيقية .

- ما الوجـودية ؟

النزعة الوجوديـة

* الوجودية إسم لإتجاه أو نزعة ظهرت فى تاريخ الفلسفة ، وبذلك فإن الوجودية باعتبارها هذا لاتمثل إسماً يشمل مجموعة محددة من المبادئ .

- وأهم نزعات الوجودية ؟

* إن الوجودى دائماً يتحيز «للجزئى» و «العينى» وهو بهذا يحارب أى نزعة كلية شاملة ، إضافة إلى أن الوجودى يجبذ الإتجاه العملى للعقل ، ولايؤيد ترتيباً على ذلك الإتجاه العقلى للنظر .

- وطبيعة الفكر الوجودى ؟

* متقلب متناقض فأحياناً نجد فيه عمق التدين كما هو الحال عند «كيركجارد» وأحياناً أخرى نجده ملحداً إلحاداً صريحاً كاملاً مثل مانجد عند : «جان بول سارتر».

- ولكن أليس هذا غريباً ؟

* تعنى الجمع بين النغمة الدينية والنزعة الإلحادية ؟

- نعـــم .

* بل قل : شاذاً .

- هل لنا أن نغير لون الفكر ؟

* مارأيك فى الفكر الأحمر الجهنمى ؟!

الدعـــوة الماركسية

- تقصد : الفكر الشيوعى ؟

* ليس غيرة ، وقد سبق أن تكلمنا «للتـــو» عن أهم دعائمه : المادية الجدلية .

- فى يناير عام ١٨٤٨ أصدر : كارل ماركس ، وفردريك انجلز «البيان الشيوعى» من «بروكسل» عشية الحركات الثورية التى اجتاحت أوروبا ذلك العام .

* ويعتبر هذا البيان وثيقة هامة من وثائق الماركسية لاحتوائه فى عبارات موجزة على جوهر أفكار ماركس ، انجلز .

- يبتدأ البيان بدعوة العمال فى جميع البلاد إلى «الإتحاد» مشيراً إلى الصراع بين الطبقات واستغلال الطبقة العاملة .

ويتنبأ بانهيار النظام «الرأسمالى» وقيام : «ديكتاتورية البروليتاريا» .

* والغرض من إصدار : «البيان الشيوعى» ؟

- أن يكون البيان مصدر الإلهام ، وخطة العمل «والراية» التى تلتف حولها : الطبقة العاملة فى ثورات ١٨٤٨م .

* والرجل المؤسس ماذا عنه ؟

البيان الشيوعى

- ولد ماركس بمدينة «تريز» فى المانيا ، وتوفى بمدينة «لندن» بانجلترا ، ولم يكن «كارل ماركس» فيلسوفاً فى أول الأمر وترتكز شهرته على جهده الهائل للكشف عن القوانين التى تتحكم فى سلوك الناس فى المجتمع وصياغتها ، وعلى خلقه - على حد قول الشيوعيين - لحركة قدر لها أن تغير حياة الناس ، لتغير تلك القوانين .

* وصلب نظرية : ماركس ؟

- يعتقد «ماركس» أن الإنسان «شئ» وكتلة ذات ثلاثة أبعاد من : اللحم والدم والعظم ...

الشيوعيون : أشياء !

* يالها من صورة إنسانية مقززة !

- بل قل ياله من رجل يعد كتلة إنسانية مقززة جاء بمذهب مقزز ؟!

* ثـــم ......

- ثم أن هذا الإنسان الماركسى وهذا طبيعى حسب نظرته الفاسدة ، تنطبق عليه دون زيادة أو نقصان ، قوانين الطبيعة التى اكتشفتها العلوم ، كما تنطبق على غيره من الأشياء المادية الأخرى .

* وترتيباً على ذلك ينكر المادى وأصحابه وجود الروح لأنها لامادية وكذلك وجود جواهر روحية من أى نوع .

- وبالتالى فقد أنكر وجود الله تعالى ، واعتبر «اللاهوت والميتافيزيقا» أنسجة من الأكاذيب ، تحاول أن تغتصب مكان العلوم الطبيعية التى تستطيع وحدها أن تقدم

مادية العقل المبدع

حلولاً لكافة مسائل الواقع ، ومن بينها القوانين التى تتحكم فى تطور الأفراد والمجتمعات.

* ولب «الغبــاء» فى هذا المذهب ؟

- أن يرى ماركس أن هذا الإنسان الجامد قد مُنح قدرة فريدة ، لاعلى إستعمال الأدوات فحسب ، بل على اختراعها لتلبية حاجاته الأساسية كالغذاء والمسكن والملبس .....

* يا لغباء الإنسان يمنح هكذا دون خالق قدرة فريدة ليس على الإستعمال فحسب بل على : الإختراع .

- ويخترع بلا عقل أيضاً !

* لأن «ماركس» يرى أن قدرات الإنسان هذه «تقنية» أى تكنولوجية وهى طبيعته الأساسية !

- واختلاف الناس بعضهم عن البعض ؟

* ليس بسبب مبادئ داخلية مختلفة فيهم ، ولكن بسبب العمل الملزم الذى لايستطيعون منه فكاكاً !

- والتاريخ الإنسانى عند ماركس ؟

* هو : قصة الخطأ الإنسانى الذى كان من الممكن تجنبه .. وقصة الحماقات والأوهام التى غشيت عقول الناس قبل الاهتداء للمنهج العلمى التجريبى .

- والعقــــل ؟

* يحققه التقدم التكنولوجى ، فيرى ماركس أن كل تطور إنسانى بواسطة التكنولوجيا : يحمل معه آفاقه العقلية والأخلاقية الخاصة .

ـ إذن : فالتكنولوجيا الآلية هى التى تحدد الأفكار وصور الحياة ، فالحاجات هنا تحدد الأفكار ، وليست الأفكار هى التى تحدد الحاجات .

* إنها الطبيعة المادية الخالقة المطورة بنفسها إذن !

ـ أجل : فالطاحونة الهوائية ، هى التى خلقت النظام الإقطاعى ، ودولاب الغزل هو الذى أنشأ النظام الصناعى .

* الطاحونة إذن حسب رأى ماركس ، تحقق نمطاً بعينه من التنظيم الإجتماعى وحتى حياة الناس العقلية جزء من التقنيات المادية .

وهم المادة :
وراء تحقيق المعجزات

ـ والعامل الرئيسى عند الماركسيين فى تحديد المجتمع ؟

* الصراع من أجل البقاء أوإشباع الحاجات الأساسية أو فى سبيل القوة التى تحقق ذلك .

ـ والأفكار والمعتقدات والمشاعر الأخلاقية فى نظر ماركس ؟

* ضروب من العمل ، وتتوقف صحتها أو صدقها على مصالح الجماعة التى ينتمى إليها من يريد الحكم عليها .

ـ والحرية الإنسانية عند ماركس ؟

* تتكون من السيطرة المنظمة على كل مايقاوم الحاجات الإنسانية سواء جاءت هذه المقاومة من الطبيعة الخارجية أو من إنفعالات الهوج التى تدمر نفسها بنفسها .

الحرية هنا ماركسياً هى السيطرة المنظمة على المواد المتاحة .. وكلما كانت مناهج التحكم أكثر إلتزاماً لقواعد العقل ، وكان عدد الأشخاص الذين يمارسون هذا التحكم أكبر كانت الحرية أعظم .

عند الشيوعيين : ذروة الحرية
تحقق بالسيطرة والتحكم

ـ خلاصة الشيوعية إذن : مادة إنسانية يتم التحكم فيها تكنولجياً ومجتمع على قطيع يحكمه تعسف بعقل صورى للغوغاء الذين يسيرون فى الركب كتلاً مادية لاتكاد تدرك ماحولها ، ويفعل بها «راعى الغنم» الذكى كما مايريد وهى تنتظر طعامها الواحد وغذاءها الوحيد من فضلات المادة التى يستمتع بكل مافى ومن فيها من روح وعقل ومادة : خبيث أعماها عن أن ترى حقيقة الله وبديع الكون لأنها لاتستطيع أن ترفع رأسها .... وإذا سولت لها نفسها ذلك : كان القمع فى إنتظارها لأنها رضيت أن تساق لمصيرها الأحمر !

* ماأصل : يسوع المسيح ؟

مذهب الراعى والقطيع

ـ هاتان كلمتان عبريتان : يسوع معناها مخلص ، المسيح : مايمسح بقصد التقديس وهذا المعنى على نحو ماجاء بالتوراة .

* المسح بماذا ؟

ـ بالزيت لتكريس «الأحبار» و «الرهبان» والأنبياء وذلك كما يمسح الملوك رمزاً لتتويجهم ومبايعتهم .

* وتاريخ حياة المسيح عليه السلام ؟

ـ يستمد من الأناجيل الأربعة : متى ، مرقص ، لوقا ، ويوحنا ، وكذلك رسائل العهد الجديد .

وتقدم الأناجيل الثلاثة الأولى زمنية حياته ، أما الإنجيل الرابع فيقدم هذه الترجمة

حياة المسيح

فى إطار العقيدة .

* ومولـد المسيح ؟

ـ بمولده يبدأ التاريخ المسيحى ، وإن كان شهر ويوم الميلاد مجهولين ، ولم يحدد عيد الميلاد بتاريخ ٢٥ديسمبر إلا بعد عدة قرون .

* وظروف مولد المسيح فى الكتاب المقدس ؟

ـ فى الكتاب المقدس عدة ظروف عجيبة أحاطت بمولد عيسى عليه السلام أخصها : تبشير مريم بمولده (متى : ١ : ١٨ - ٢٥ لوقا ، ١ : ٢٦ - ٥٦) .

* وختنـه ؟

ـ طبقاً للشريعة اليهودية ختن ، وطهرت مريم والدته .

* وفترة حياة المسيح ؟

ـ تزامنت مع فترة عصيبة من تاريخ الشعب اليهودى الذى كان يرزخ تحت حكم الرومان ويسيطر عليه عن طريق بيت «هيرود» الفاسد .

وكان الدين والمعبد تحت رقابة حزب متحالف من «الهيرودين» .

* فكان أهل الجليل ويهوذا ينتظرون بشغف ولهفة .... مجئ مسيح يخلصهم من قبضة الرومان الظالمة ... وبدأ يوحنا المعمدان يبشر (قبل عام٣٠) باقتراب ظهور المسيح فى وادى الأردن .

(متى : ٣ ،٤ ـ مرقص : ١ - لوقا : ٣ ويوحنا : ١)

ـ ونهاية المسيح ماذا عنها ؟

* قضى يسوع الجزء الأكبر من حياته الرسولية الأولى فى «الجليـل» بين الفقراء

المنقـــذ

ومعه : جمع صغير من تلاميذه الذين يحبون حياة البساطة والتقشف ، وترك فلسطين مرتين متجهاً نحو الشمال .

- وقد أثار عجب الناس بمعجزاته العجيبة ، وتعاليمه السامية التى حاول تقريبها إلى أذهان مستمعيه باستعمال الأمثال ودعوته الملحة إلى حياة روحية عالية ، وهجومه العنيف على الفريسيين والكتبة المرائين ، وميله إلى معاشرة الفقراء والمظلومين .

* وأكسبه كل ذلك حماس الشعب ، فلمس فيه الرجال الأتقياء : نبياً من عند الله تعالى ، واعتبره الثائرون المتحمسون مخلصاً منقذاً من ظلم الرومان .

- وبعد مرور سنوات ثلاث : صعد المسيح مع تلاميذه إلى «أورشليم» وكان آنئذ عيد الفصح وكانت أورشليم فى ذلك الوقت ، تعج بالقادمين إليها للإحتفال بذكرى الإستقلال اليهودى .

وكان عدد كبير من الجنود الرومانيين يقومون بالحفاظ على الأمن تحت إمرة بيلاطس النبطى ، وجاء وصول المسيح مزكياً روح الأمل فى الشعب الذى كان يصبو لظهور المسيح المرتقب .

نهاية المسح

* وغضب رجال الحكم لدى مشاهدتهم للمسيح وهو يطرد : بائعى الطيور والصيارف الذين كانوا يمارسون حرفتهم فى القاعة الخارجية للهيكل ، وشعروا بأنهم يواجهون مصلحاً دينياً جريئاً ، وليس واعظاً ثورياً .

- وهنا واتت هؤلاء الحكام الفرصة ، فقاموا بإغراء أحد تلاميذه وهو يهوذا الأسخربوطى أن يقوم بتسليم عيسى عليه السلام لهم .

* [وفي] المساء تناول المسيح العشاء الأخير مع تلاميذه ... [ثم] مضى إلى بستان خارج المدينة : للصلاة ... وهناك : قبض عليه الجنود الرومان ، [illegible] الكفر باعتبار أنه يدعي بأنه المسيح ابن الله وبهذا استحق ... الإعدام .

- وكان الحاكم الروماني وحده صاحب سلطة هذا الحكم وما [illegible] بيلاطس البنطي أن [illegible] يسوع ، ولما لم يشجعه الملك «هيرود» ، لم يجرؤ على مخالفة الشعب التي أثاره الرؤساء الكهنة ، فأسلم يسوع ليصلب ، هذا ما تعطي رواية في الكتاب المقدس .

* ويذكر أن المسيح قد صلب بعد أن سامه الجند من العذاب ، وأعلى الصليب علقت لافتة كتب عليها : «يسوع الناصري ، ملك اليهود» .

في الكتاب المقدس :
قيامة المسيح من بين الأموات

- وفي العقيدة المسيحية : إن يسوع مات على الصليب ثم دفن ، ولم يبق معه في ساعاته الأخيرة إلا والدته : مريم ، وحفنة صغيرة من أصدقائه ، ويذكر في الكتاب المقدس : أنه بعد موت عيسى بن مريم عليه السلام بيومين توجهت بعض النسوة إلى قبره فوجدنه مفتوحاً .. وأخبرهن أحد الملائكة أن المسيح قام من بين الأموات وبعد قليل .. رأينه .. وكلمنه .. كذلك رآه كثير من التلاميذ . (متى : ٢٨ ، مرقص : ١٨ ، لوقا : ٢٤ ، يوحنا : ٢٠)

* ويرى المسيحيون أن المسيح صعد إلى السماء بعد أربعين يوماً ، ولقد اعتنق المسيحيون منذ البداية تعاليم المسيح ، وأخذوا كلامه بحذافيره واعتقدوا : بألوهيته .. وموته .. وبعثه . ويرى المسيحيون أن المسيح : إله حق وإنسان حق (لاهوت وناسوت) .

- وليس حلول الألوهية في الطبيعة الإنسانية كحلول الروح في البدن ، لأن النفس جزء أساسي من كيان الإنسان ... وهي صورة للبدن .

المسيح : لاهوت .. ناسوت

وأما الإنسانية فى المسيح فليست جزءاً من الألوهية ، ولامادة لها .. بل هى طبيعة كاملة مختلفة عن الألوهية إختلافاً جوهرياً وظهور الألوهية فى المسيح أو حلولها وتجسدها فى البشرية يعنى فى نظر المسيحيين أن الذات الآلهية بصفاتها وخصائصها ، حملت بالتجسد طبيعة المسيح البشرية .

* فطبيعة المسيح الإلهية بصفاتها مازالت ، كما كانت قبل التجسد ، لايمكن أن يعتريها تحويل أو تبديل ، وكل ما أحدثه التجسد ، إنما هو تغير إنسانية المسيح ، فلم يعد حامل إنسانيته شخص (أقنوم) إنسانى ، بل إن (الأقنوم) الإلهى (الوجوس) أصبح حاملاً لطبيعة المسيح الإنسانية .

ماهية الطبيعتين

- المسيح إذن فى نظر المسيحيين إله كامل ، وإنسان كامل ...

* ويترتب على هذا الفهم المسيحى : أنه إذا ماصار الإله بشراً حقاً ... وإذا ماسمت الطبيعة البشرية فى المسيح إلى نوع من التأليه الحقيقى .. كان المسيح قد أتاح للبشر عامة : استعداداً جديداً يفوق طبيعتهم ، ويؤهلهم بدورهم لأن يصيروا عن طريق الإيمان بألوهيته : شركاء له !

الخــلاص

- وقد قدم المسيح ذاته : قرباناً عن الآدميين الذين كانوا عبيداً للخطيئة .. خلصهم بهذا الفداء من العذاب الأبدى .. ومن نارجهنم .

* وليست الحياة المسيحية فى نظر المؤمن مجرد اقتداء بتعاليم المسيح بل هى حياة

عباد المسيح الحى معه

معه ، وبه إن المسيح «الحـى» هو محور المسيحية فى العقيدة والمراسم .

والسـنة الميلادية تدور حول ذكرى حياته منـذ ميلاده .. حتى قيامه من بين الأموات .

- وعيسى بن مريم فى الشريعة الأسلامية بشر ـ نبى من عند الله تعالى . بشر بقدوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بعده . وردت سيرته فى القرآن .وأمة : « مريم» فى سورة مريم . كما جاء ذكره كثيرا فى العديد من سور القرآن .

فى القرآن : عيسى عبد الله

* ولقد أنطقه الله تعالى بالحق معترفا بعبوديته لله تعالى وحده منكرا على قومه ما افتروه عليه من باطل حين عدوه إلهاً وجعلوه مشاركاً لله تعالى ألوهيته ...

- وتكلم من كان فى المهد صبياً : كان أول ماقال الإعتراف بعبوديته لله سبحانه وتعالى : «قال إنى عبد الله آتانى الكتاب ، وجعلنى نبياً» عيسى إذن بشر نبى (مريم : ٣٠).

وهذا البشر لأنه إنسان فهو مكلف كسائر الناس : «وجعلنى مباركاً أين ماكنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة ، مادمت حياً» (مريم :٣١)

ثم أن الله تعالى قد هيأ عيسى للنبوة : فجعله باراً بوالدته شأنه شأن أهل الإسلام وأصحاب الإيمان ، ولم يجعله جباراً شقياً .

«وبراً بوالدتى ، ولم يجعلنى جباراً شقياً» (مريم :٣٢)

ثم يفصل خلقه متضمناً دليل بشريته كغيره من سائر البشر :

«والسلام علىّ يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث حيا » (مريم :٣٣)

عيسى يتبرأ من الإفك

ثم يقول الله تبارك وتعالى : إن هذا موقف وطبيعة كون عيسى ابن مريم بالحق الذى حاول المشركون طمسه : «ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون» (مريم :٣٤)، ثم إن الله تعالى يقرر وحدانيته وأنه ليس تعالى بحاجة لولد وذلك لكامل قدرته وعظم إرادته وثبوت مشيئته :

«ماكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له : كن فيكون» (مريم :٣٥) .

* ويخرس الله تعالى السنة الباطل بأن يجعل صاحب المعجزة المدعى عليه بالأولهية ينكر ويستنكف ذلك ويقرر عبوديته وخضوعه الكامل لله تبارك وتعالى :

«وإذ قال الله : ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ، قال : سبحانك ، مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم مافى نفسى ، ولاأعلم مافى نفسك ، إنك أنت علام الغيوب» (المائدة:١١٦) .

وبالحق : نطق

- أجل ، رب العالمين يسأل عبده وهو أعلم بما يسأل ولكن الله تعالى يريد أن يخرج الإعتراف من صاحب الشأن ، فيجيب العبد «سبحانك» ... أول كلمة ينطق بها التسبيح لله ، وتعظيمه وإجلاله .

ثم يقول ابن مريم : ليس لى وأنا عبدك ونبيك أن ادعى مثل هذا القول الباطل .

ثم يشهد الله تعالى ويستشهد به ، بأنه لو كان قد قال مثل هذا الإفك لعلمه الله تعالى قبل أن يصل علم ذلك لقوم عيسى من البشر الضال .

اليســـوعيون

ثم يفرق عيسى بين الله تعالى وبين البشر عن طريق واحد معجز لايستطيع أن ينكره أحد : علم الغيب ، فإن الله تعالى وحده مقصور عليه هذا العلم . وبهذا لايثبت عيسى بن مريم عليه السلام براءته أمام الله والناس ، وإنما يثبت تبرؤه منهم وقد ادعوا كذباً وبهتاناً ألوهيته .

* من هم اليسوعيون ؟

ـ جماعة تأسست عام ١٥٣٤على يد الفارس الأسبانى : اجناسيوس لوايولا وذلك إثر جرحه فى إحدى المعارك ، فعزم على تكريس بقية حياته لخدمة الدين .

* وغاية هذه الجمعية ؟

ـ التبشير بالمسيحية وتأييد الكنيسة الكاثوليكية ، وقد كثر أعضاء الجمعية بعد أن اعترف بها «البابا» عام ١٥٤٠ ، ونظمت صفوفها تنظيماً عسكرياً صارماً .

* وبعد ذلك قام اليسوعيون بتأسيس المدارس العلمية .

ـ ولكـن ؟

* دار جل اهتمام اليسوعيين حول النواحى الشكلية وتناول المشاكل السطحية .

ـ وقد أدى ذلك إلى ؟

* أضفى التعليم بريقاً من الصقل والتعليم التدريبى على التلاميذ .

ـ ولكـن ؟

* ولكن هذا النوع من التعليم المدرسى لم ينم روح النقد والإبداع وتهيئة ملكة «التفكير الحر» للإنطلاق .

ـ بســبب ؟

وأد الحريـــة

* مايفرض من قيود صارمة وعقوبات قاسية على الطلاب تؤدى أيضاً إلى القضاء على الإرادة والعزيمة .

ـ وتثمر هذه الطريقة ؟

* مظاهر خداعة من الطاعة والنظام !

ـ أين مقر «الفاتيكان» ؟

الفاتيكان : قلب الكنيسة

* الفاتيكان محل إقامة «البابا» فى «روما» مقامة على مساحة مائة وعشرة أفدنة ، وحوالى ألفى نسمة .

ـ من حاكم هذه المدينة ؟

* «البابا» هو حاكم مدينة «الفاتيكان» ، وذلك بموجب اتفاقية لتران لعام (١٩٢٩) .

ـ والفاتيكان قلب الكنيسة الكاثوليكية النابض وهو حرم مقدس ، ويتسم البلاط «البابوى» بفخامة مقرونة بالتقشف ، ويقوم على حراسته حرس سويسرى .

* ويحوى «الفاتيكان» متاحف عظيمة ، وكنائس تبلغ غاية الروعة ، ومكتبة الفاتيكان من أقدم مكتبات العالم وأنفسها (أسست فى القرن الخامس عشر) ، وتحتوى على خمسين ألف مخطوط وما يزيد على أربعمائة ألف كتاب مطبوع كثير منها نادر .

ـ ما أصـل كلمة «قبط» ؟

* كلمة يونانية الأصل معناها : سكان مصر .

أصـل القبـط

- والســلالة ؟

* الأقباط سلالة قدماء المصريين .

- وهم المسيحيون المصريون الآن ؟

* نعـــم .

- والكنيسـة القبطية ؟

* أنشئت أوائـل ظهور المسيحية أسسـها القديس مرقص ولهذا تسمى الكرازة المرقسية .

- مامعنى قداس ؟

القـــدّاس

* القربان المقدس ، وهو طقس من الطقوس الدينية فى الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والانجلو ـ كاثوليكية ويؤدى فى الكنائس «باللاتينية» حسب الطقوس الدينية «لروما» .

- وهذا القداس واحد فى جميع أنحاء العالم .

* أجل ، ويحوى القداس جزءاً ثابتاً ، وجزءاً يتغير حسب عيد اليوم ، ويتلى بصوت منخفض أو يحتفل موسيقياً .

- ومن المعروف أن أشهر الموسيقيين قد أسهموا بتأليف موسيقى خاصة لبعض أجزائه من أمثال : باخ ، وموتسارت ، وبتهوفن ، وڤردى .

* وما أهمية «القربان» فى الديانات ؟

القربـــــان

- القربان : مبدأ فى الدين يوجد فى كثير من الثقافات بأشكال مختلفة .

* والدافع إليـــه ؟

- عندما يرتكب الإنسان خطأ يعتقد أنه يكفر عنه بتقديم القربان أو استرضاء واستعطافاً للآلهة .

* مثــلاً ؟

- فى الكتاب المقدس أمثلة كثيرة لتقديم القرابين ، كما جاء فى قصة هابيل وتقديمه أبكار غنمه : قرباناً . وكذلك افتداء ابراهيم لإبنه بكبش ثمين (التكوين) وتقديم «يفتاح» ابنته «محرقة» تقرباً إلى «أرب» . (القضاة ١١ : ٢٠ - ٤٠)

* ومن أهم قرابين «العهد القديم» ؟

- الحمل (خروج :١٢) والتيس (أخبار :١٢) .

صلب المسيح : أعظم تضحية

* وأعظم تضحية عند المسيحيين ؟

- صلب المسيح عيسى عليه السلام يعد أعظم تضحية عند المسيحيين ، ويرمز له «بالحمل» المقدم للذبح .

* وفكرة التضحية فى الإسلام ؟

- أقر الإسلام فكرة «التضحية» وذلك تكفيراً عن معصية أو: تقصيراً فى شعيرة من الشعائر ، كما أقرها إظهاراً للبهجة ومعونة للمحتاجين فى العيد الأضحى .

* وفى الديانات الطبيعية ؟

المجمع المسكونى

- تصل القرابين فيها إلى : إزهاق النفس ، وحرق الزرع ، وكانت الذبائح البشرية مظهراً للعبادة فى الديانة المكسيكية القديمة ؟!

* والقربان المقدس ؟

- خبز يقدم فى القداس عند الكاثوليك والأرثوذكس ، تصنعه الكنيسة من دقيق صاف على شكل : قرص .

* مم يتكون المجمع المسكونى ؟

- المجمع المسكونى : مجمع يشمل كل ممثلى الكنيسة الدينيين ، وتعتبر قراراته أساساً للعقيدة ، وتصبح قوانين إذا أقرها «البابا» .

الكنيس اليهودى

* أين يمارس اليهود عبادتهم ؟

- فى «الكنيس» ، ويجتمع فيه اليهود للعبادة منذ أيام موسى ، واستعملت الكلمة للدلالة على جماعة من اليهود يتلاقون لغرض دينى ، وبعد هدم «الهيكل» لأول مرة إزدادت أهمية «الكنيس» .

* وفى القرون الوسطى : أصبح الكنيس المركز الإجتماعى ، والثقافى للحياة اليهودية ، وكانت إقامة الطقوس والعبادات فيه بسيطة لاتحتاج إلى كاهن معين رسمى ، أما الآن فيعين لكل كنيسة «كاهن» يقوم بالشعائر الدينية .

- والكنيســـة ؟

* فى الأصل : المكان الذى تقام فيه الطقوس الدينية عند المسيحيين وقد دخلت المسيحية مصر فى القرن الأول الميلادى غير أنه بسبب الإضطهاد الذى كانت توجهه

الكنيسة المسيحية

الدولة الرومانية للديانة الجديدة ، اضطر المسيحيون وقتئذ أن يتخذوا المعابد والمقابر القديمة أماكن للعبادة ، ولما أصبحت المسيحية فى القرن الرابع الميلادى دين الإمبراطورية أقيمت الكنائس والأديرة .

- واسم «كنيسة» يطلق بمعنى آخر ؟

* نعم ، يطلق إسم كنيسة ، على جميع المؤمنين أحياء كانوا أو أمواتاً تحت رياسة المسيح عليه السلام الذى أسسها بوساطة الرسل .

- وتلك عقيدة جسد المسيح الشامل .

* وتقسيم الكنيسة ؟

أنــواع الكنائس

- إلى الكنيسة المناضلة التى تعمل فى هذا العالم ، والكنيسة المعذبة المكونة من المؤمنين الذين يقاسون عذاب المطهر ، والكنيسة المنتصرة وهى جماعة القديسين فى السماء .

* وفى الاستعمال الدارج ماذا تعنى كلمة : «كنيسة» ؟

- تدل على جماعة منظمة من المسيحيين مهما اختلفت عقائدهم مثل : الكنيسة اللوثرية ، والكنيسة الإنجليزية ، والكنيسة الكاثوليكية ، وكل كنيسة تعد نفسها أنها وحدها الكنيسة الحقة .

* والمزاميــر ؟

- أحد كتب العهد القديم ويشتمل على مائة وخمسين قطعة شعرية تكون الأناشيد الدينية الأساسية فى اليهودية والمسيحية .

المزاميـــــر

* ونظمـها ؟

- يعزى نظم معظمها إلى نبى الله داود عليه السلام .

* وموضوعهـــا ؟

- موضوعها مختلف فبعضها يعبر عن الشعور بالتوبة والحزن ، وبعضها الآخر يسبح ويشيد بجمال العالم وعجائبه وقوة الله وعنايته بالإنسان ، ويبدى ثقة مطلقة بهذه العناية .

* من هو الناسـك ؟

- الناسك من يعيش وحده فى خلوة خاصة تقشفاً ، والنساك معروفون فى مختلف الديانات.

والتنسك الوقتى من الأمور الشائعة التى تمهد لبعض المراسم الدينية .

الناسك والتنسك

* والتنسك الدائم ؟

- كان منتشراً فى الرهبنة المسيحية ، ومن أشهر النساك ذاك الوقت القديس أنطونيوس المصرى والقديس شمعون العمودى . وهناك «رهبنات» يعيش أفرادها دائماً نساك متوحدين مثل : الكارتوسيين .

* والكـاهن ؟

- كان للكهانة والكهان فى حياة الفراعنة دور خطير ، فقد كانوا على اختلاف طبقاتهم يقومون فى المعابد بخدمات تحت إعلام الدين ، إلى جانب قيامهم بأعمال أخرى ، كالجيش ، والسياسة ، ومنهم من اشترك فى الوزارة بل من تربع على عرش الملك .

الكهانة والكهان

* وعلاقة هؤلاء بالله تعالى ؟

ـ كان الكهنة جميعاً من خدام المعبد ، وخدام «اللــه» فى صوره وأسمائه المختلفة .

* وتصورهم لله تعالى ؟

ـ فى تصور الفراعنة «للفكرة الإلهية» ، لم يجردوا ذلك التصور من التفكير فى ذواتهم البشرية .

فلله عندهم : «أسرة» هو ربها وراعيها ، ولله قصور مثل قصور الملوك فيها خدمة وحشمة وحريمه ؟!

مملكة الله فى دور الفراعنة

* وأيضاً لباسه ، وطعامه ، وشرابه ، ورياشه !

ـ تمامـاً ، وبيت الله عند الفراعنـة فيه تصوير للحياة الدنيا كما يراها الله ـ فى عقيدتهم ـ يوم خلق السموات والأرض .

* وفرعون ما مكانته ؟

ـ ابن الله وخليفته فى الأرض .

* «وبيت الله» عند الفراعنة ؟

ـ بيت الله يشرف الأحبار على تنظيمه ، وبيت الله لديهم كان حراماً لايدخله إلا المطهرون وكان الكهان أئمة فى الطهر ، فكانوا على ماذكره «هيرودت» يغتسلون مرتين فى اليوم ، ولعل غسلهم كان رمزياً ، كما هو شأن الغسل لدى المسيحيين .

* وأيضاً كان الكهان يحلقون رؤوسهم ويزيلون كل ماعلى أبدانهم من شعر ،

طهارة الكهان وبيت الله

ويلبسون الأبيض من نسيج الكتان ، كما كانوا يختتنون ، ولاينالون من طعام أو شراب محرم أو مكروه .

ـ ودخول بيت الله ؟

* لايجوز لأحد من هؤلاء دخوله إلا بعد أن يتطهر من الأرجاس .

ـ والإناث ماذا كان وضعهن فى هذا النظام ؟

* كانت الإناث تلقب «حريم المعبود» وكن أشبه بنظائرهن الآن من الراهبات اللائ وهبن أنفسهن لخدمة المسيح .

حريم المعبــود

ـ ما الكرامــة ؟

* يدعى البعض أنها أمر خارق للعادة .

ـ وأنت ماذا ترى ؟

خصوصية الكرامة

* ليس مايذكره البعض بالكرامة لو وجدت أمر خارق للعادة لأن الخارق للعادة هو المعجز ولاكرامة لغير الأنبياء لأنها مظهر لحب الله سبحانه وتعالى وتأييد منه تعالى لأنبيائه ورسله وهذا هو المعنى الذى أتصوره للكرامة .

ـ وكرامة الأولياء والقديسين ؟

* إنها كرامة مزعومة بهذا المعنى الذى يدعى شمولها على المعجز ، وإذا صح انطباق

تعريف : الكنــــز

هذا الوصف على بنى الإنسان من غير الأنبياء والرسل فإنه يجرى على كل من اتبع هدى الله تعالى من أولياء الله ، وأولياء الله هنا مقابلة لأتباع الشيطان .

ـ ماتعريف لفظ : «الكفــر» ؟

* الكفر لغة الجحـود .

ـ واصطلاحـاً ؟

* عدم التصديق بالله تعالى ، ولابرسله ، والكفر ضد الإيمان .

ـ ومعاملة الكُفّار ؟

* فى الحرب ، يجب قتالهم .

ـ وفى السِـلم ؟

* إذا كانوا فى دار الإسلام هم : أهل ذمة لهم ما للمسلمين وعليهم ماعليهم وتسامح المسلمين معهم معروف ، لم يعكر صفوه إلا الحروب الصليبية .

الكفّـــارة

ـ وحكم الكُفّــار ؟

* الكفار جميعاً مخلدون فى النار .

ـ والكَفّــارة ؟

* عقوبة مالية أو بدنية دنيوية ، لبعض الذنوب ، ومنها كفارة الصوم على من أفطر فى رمضان : عمداً مختاراً .

ـ وكفّارة قتل المؤمن خطأ ؟

معنى : التطهــر

* عتق رقبة مؤمنة .

- فإن لم يجد ؟

* فصيام شهرين متتابعين . وثمة كفارات لترك الواجبات فى الحج وكفارة الصيد بذبح مثله من الغنم ، وكفارات الأموال بردها لأصحابها ، فإن لم يعرفوا ، فبالتصدق بها .

- مامعنى : «بيوريتانية» ؟

* معناها التطهر ، وهو مذهب يعتنقه البروتستانت الأمريكيون والإنجليز الذين يعتقدون بنوع خاص من الأفكار الإجتماعية والسياسية والأخلاقية واللاهوتية .

- متى ظهرت هذه الفرقة ؟

* أيام الملكة «اليصابات» واستهدفت إصلاح كنيسة الدولة . وإلغاء الطقوس والأديرة الكهنوتية ، وكذلك نظام الرتب الكنسية .

- ماحقيقة الخلــود ؟

* الخلود : عدم الفناء بالموت وهو من أخص صفات الله تعالى ، لاينفرد بها غير وجهه الكريم .

- والــروح ....؟

* لأنه أعز نفحة من ذات الله تعالى ومن أمر الله تعالى فهو : خالد وتختص به الروح فى ديانات وفلسفات كثيرة ، ويندر أن ينسب الخلود للجسد فى بعض العقائد .

- وفى الأديان الرسمية ؟

* خلود الروح مبدأ أساسى فى الإسلام والمسيحية واليهودية .

الخلـــــود

ـ وفي غيـــرها ؟

* كان اليونان والرومان يعتقدون فى حياة أخرى تحيا فيها الأنفس البشرية . أما الخلود والحق فكانا من خصائص الآلهة وحدهم . كذلك فإن الزرادشتية تعتقد فى الخلود .

ـ وديانات الهنـــد ؟

* الهندوكية والبوذية والجانسية فهى بصفة عامة تعد خلود الأفراد أمراً غير مرغوب فيه ، وتعتقد فى تناسخ الأرواح بالنسبة للبشر تناسخاً تتصل حلقاته حتى ينتهى إلى الحاد باللامتناهى وتلك هى : النرڤانا .

ـ ماتعريف دار الإسلام ؟

دار الإســـلام

* دار الإسلام البلاد التى يحكمها مسلم ، وتؤدى فيها أحكام الإسلام دون قيد ، ويعيش فيها غير المسلم آمناً على نفسه وماله .

ـ وشـــرطها ؟

* اشترط أن تكون أكثريتها مسلمة لزيادة فى الطمأنينة .

ـ ماتعريف علم الكلام ؟

* فى اللغة المنتظم من الحروف المتميزة المتواضع عليها ، ويطلق على العلم الذى يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية الإسلامية بإيراد الحجج ، ودفع الشبه .

ـ وموضوع علم الكلام ؟

علم الكلام

* ذات الله تعالى ، وصفاته وأفعاله تعالى فى الدنيا .

ـ مثـــل ؟

* حدوث العالـــم ؟

ـ وفى الآخـرة ؟

* الحشـــر .

ـ وأحكام الدنيا والآخرة ؟

* كبعث الرسول ونصب الإمام والثواب والعقاب .

ـ والمبحـــث ؟

* فى الموجود من حيث الأدلة العقلية والشرعية ، بحيث تكون عقائد الدين وقواعده بمنجاة من «شبه» المبطلين .

ـ ودلالة علـم الكلام ؟

* يقينية يحكم بها صريح «العقل» إلى جانب ما أيدها من صحيح «النقـل» .

ـ ولماذا سمى «علـم الكلام» ؟

* لأنـه ينشئ الجدل والمحاجة فى «الشرعيات» كما يعلم المنطق الإستدلال العقلى فى : الفلسفيات .

ـ ولسبب آخـر ؟

* سمى علم الكلام : لأن مسئلة الكلام ، أشهر أجزائه أو لأنه كثر فيه الكلام مع المخالفين أو إنه بقوة أدلته : صار هو الكلام دون ماعداه .

ـ ويسمى أيضـاً ؟

الخلـــــود

* علم التوحيد ، تسمية له بأهم أجزائه وهو إثبات الوحدة لله تعالى فى الذات والفعل والخلق .

ـ والمشتغلون بهذا العلم .

* هم المتكلمون وأحياناً يسمون علماء التوحيد .

ـ وأثر علم الكلام ؟

* كان له أثره البالغ فى إخصاب الحركة الفلسفية العقلية الإسلامية وفى الدفاع عن عقيدة التوحيد الخالدة .

ـ وأبرز أصحابـه ؟

* المعتزلة فرسان الدفاع عن العقيدة الرسلامية بالعقل والكلام .

القضـــاء

ـ ما القضـــاء ؟

* القضاء لغة إتمام الشئ ـ والأجل ـ أو فض الخصومة ، أو إصدار الحكم .

ـ وعند المتكلمين ؟

* الحكم الكلى الإجمالى على أشخاص الموجودات بأحوالها : كما لايتبدل من الأزل إلى الأبد ، مثل الحكم بأن كل نفس ذائقة الموت .

ـ والقدر ، يختلف عن القضاء لأن القدر ينصب على حال جزئى فى زمن معين بأمر الله تعالى .

* أجـل ، ويعارض القضاء البُداء الذى يجيز طروء التغير على أحكام الله تعالى

البـــــداء

الأزلية ، فالقضاء ثابت فى علم الله أولاً ، وصادر عن إرادة قديمة متعلقة بالأشياء على ماهى عليه .

ـ ماللقضاء والقدر وتدمير «أورشليم» ؟

* يذكر فى «التلمود» أنه كلن للقضاء والقدر دور أساسى فى تدمير «أورشليم» ، والقضاء على «بنى اسرائيل» .

ـ فإنه قبل أن يبدأ ملك بابل فى ذلك الوقت «نبوخذ نصر» حملته العسكرية ، يقال أنه سعى لمعرفة نتائج الحملة بواسطة الإشارات نظراً للذهوله من الموقف ، فرمى قوسه : نحو الغرب فسار السهم فى إتجاه «أورشليم» ، ثم رمى مرة أخرى ولكن نحو الشرق واتجه السهم أيضاً نحو «أورشليم» ، ورمى «نبوخذ نصر» مرة ثالثة وأخيرة ، ليتأكد من وقوع الإرادة الإلهية على محل المدينة المذنبة التى حق تدميرها ، وللمرة الثالثة يصل السهم فى إتجاه «أورشليم» .

* وكان ما كان من تدمير «أورشليم» ؟

تدميـر أورشـليـم

ـ بالمناسبة ، من هو «نبوخذ نصر» ؟

* ملك بابل (٦٠٥ - ٦٦٣) ابن نابوبلسر ، فى عهد أبيه أنزل الهزيمة بالجيوش المصرية تحت قيادة نخاو (٦٠٥ ق . م) ، أخمد ثورة قام بها اليهود فى أرض يهوذا (جودايا) وعندما أعادوا الكرة ، لم يخمد ثورتهم وحسب ، بل ساق ملوكهم وكبراءهم أسرى إلى «بابل» ، وهذا هو الحادث الذى يعرف فى تاريخ اليهودية «بالأسر البابلى» ، ازدهرت الإمبراطورية البابلية فى عهد «نبوخذ نصر» وبلغت «بابل» الذروة .

ـ ثم استولى آخراً على «القدس» ، وتوجه بعد انتصاره مع امرأته وضباط جيشه إلى داخل الهيكل ، وصاح ساخراً مخاطباً إله اسرائيل : «هل أنت الإله العظيم الذى يرتعد أمامه العالم ، هانحن فى مدينتك ومعبدك !»

* وعن غدر اليهــود ؟

ـ عنـدما توجه نبـوخذ للهيكل ، وجد علامة لراس «سـهم» على أحد جدران الهيكل ، كأن أحداً قتل أو أصيب بها ، فسأل : من قتل هنا ؟!

* فأجاب اليهود : أنه زكريا بن يهوياداه» كبير الكهنة .

ـ ولمــاذا قتلوه ؟

* قالوا : لقد كان يحذرنا كل ساعة من العقاب نتيجة لاعتداتنا على «الوصايا» ، ولقد سئمنا من تلك الكلمات : فتخلصنا منه ؟

ذنوبهم الفاجرة : ساقتهم للجحيم

ـ وتدخل المشيئة مرة أخرى ؟

* نظراً لغضب الله تعالى على سكان أورشليم ، كان قضاء بقدر حيث ذبح الكهنة والسكان .

ـ وألقى كبير الكهنة بنفسه فى النار التى كان قد أشعلها «نبوخذ نصر» فى «الهيكل» ، وتبعه باقى الكهنة حاملين آلاتهم الموسيقية معهم !!

* ثم ضرب جنود «نبوخذ نصر» السلاسل الحديدية فى أيدى باقى بنى اسرائيل وساقوهم إلى الأسر .

ـ والإيمان الكامل بعقاب «القــدر» .

* عندما التقى «أرمياء» بعد حين بـ «نبوخذ نصر» وجه كلامه له قائلاً :

«لاتظن أنك بقوتك وحدها استطعت أن تتغلب على شعب الرب المختار .. إنها

ذنوبهم الفاجرة التى ساقتهم إلى هذا الجحيم » .

لقد حق فى هؤلاء قول الله تعالى : «وماكنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون» (القصص :٢٨) .

أجل وكان موعداً مقدراً :

«وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً» (الكهف :١٨)

نعم : فى كتاب مكتوب :

«وماأهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم» (الحجر :١٥)

معنى : قَبَلـــة

ماذا تعنى كلمة قَبَلة .

قبلة : بفتح ، ففتح مذهب فى تفسير الكتاب المقدس عند اليهود ، يقوم على افتراض أن لكل كلمة ولكل حرف فيه : معنى خفياً ، ونشأ هذا المذهب فى القرن السابع الميلادى ، وهو محاولة ترمى إلى إدخال روح جديدة فى اليهودية .

وخلاصة المذهب ؟

القول بأن الله تعالى مصدر كل شئ وأن الشر نتيجة للبعد عن الله تعالى ، وأن الروح الإنسانية أزلية خالدة ، وأن لأسماء الله تعالى قوة خفية ، ولقد لاقى هذا المذهب حتى القرن الثامن عشر اضطهاداً شديداً !

هذا أمر طبيعى ، لأن هذا القول يدين به كل مسلم ، ونحن فى عصر التحريف والتبديل !

وقدرية الشر بعد خلقه على «يد ابليس» بمعصية آدم لأول مرة ؟

بثبوته «فعلاً» حين قتل «قابيل» أخاه «هابيل» ، ذلك أن قابيل أكبر أولاد «آدم» و «حواء» قدم لله تعالى قرباناً من ثمار زرعه ، ولم يقبل منه فى الوقت الذى قدم

قيه أخوه «هابيل» قرباناً من «سمان غنمه» فقبل منه ، فحنق «قابيل» على «هابيل» ، وقتله واستحق لعنة الله تعالى (تكوين :٤)

- ووردت القصة فى القرآن الكريم أيضاً : (سورة المائدة :٢٧-٣١).

* هل من مذهب أقيم على دعائم أخلاقية وانتهى بالعقيدة ؟

- أجل ، مذهب «كونفوشيوس» (بالصينية :كنج فو ـ تسى ٥٥١-٤٧٩ ق . م) . وهو حكيم وأخلاقى صينى ، ولد فى ولاية : «لو »الإقطاعية بالصين ، حث هو وأتباعه على الإصلاح الإجتماعى .

* وسعى إلى وضع نظام أخلاقى ، وسياسى ابتغاء للسلام والعدالة ... والسلم العالمى .

- وصارت تعاليمه أساس النظام الخلقى «للكنفوشية» التى قامت أصلاً على العقائد السابقة .

تعاليم : كونفوشيوس

* والمبدأ الأساسى الأخلاقى فى هذا النظام هو : تأكيد الروابط بين الأفراد بالمحافظة على العلاقات بينهم فى وضعها السليم .

- والقاعدة «الذهبية» فى الكنفوشية ؟

* «ينبغى أن تعامل مرؤوسيك كما تريد أن يعاملك رؤساؤك» ، وذلك على اعتبار أن الشخص فى جميع العلاقات الإنسانية إما رئيساً أو مرؤوساً .

- وقد أكدت «الكنفوشية» بشدة الطاعة البنوية والولاء العائلى ، وأوجدت نمطاً عالياً للحكومة ، مع التأكيد على اتباع الطريق الوسط ، والبعد عن التطرف .

* ومع أن «الكنفوشية» أصلاً طريقة خلقية ، إلا أنها قد تأثرت بعد ذلك ، بالعناصر الدينية المستمدة من المعتقدات السابقة .

صراع مع الطاوية والبوذية

- وازدهرت «الكنفوشية» فى القرن الأول ، وظـل نظام الحكومة المستمد من تعاليمها قائماً وذلك على الرغم من تنازعها مع الطـاوية والبوذية اللتين كثيراً ماتغلبتا عليها .

* وفى عهد أسرة سانج (٩٦٠-١٣٧٩) أعيد النظر فى النظام وتطور إلى الكنفوشية الجديدة .

- وتعارض «الكنفوشية الجديدة» التأمل والهدوء الذين تدعو إليهما الأديان الأخرى ، وذلك بالاهتمام بالتقدم عن طريق اكتساب المعرفة .

* وطبقاً لتعاليم الكنفوشية الجديدة يراعى أربعة مبادئ : العلم الغزير ـ السلوك الحسن ـ الطبيعة السمحة ـ والعزيمة القوية .

- ويمكن إيجاز هذه الكلمات الأربعة فى كلمة واحدة : العدالة .

* ودليل من بين أدلة عدة تثبت أن الإسلام واحد ..

لقمان ودعوة التوحيد

- الحكيم المعمر لقمان ، عرف فى الجاهلية قبل أن يعرف فى الإسلام ، وفى القرآ ن سورة باسمه تعرض نماذج من حكمه التى تنصب خاصة على وصيته لإبنه :

أن لايشرك بالله تعالى .

وأن يبر بوالديه ، ويطيعهما مالم يأمرانه بمعصية ، وأن يقيم الصلاة ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وأن يلتزم الصبر والتواضع .

* ما أصل كلمة مجوس ؟

- مجوس كلمة إيرانية الأصل ومنها «المجوسية» وردت فى القرآن : «إن الذين آمنوا

أصـل المجوسـيـة

والذين هادوا والصابئين والنصارى ، أن الله يفصل بينهم يوم القيامة» (الحج :٢٢)

* وتطلق كلمة «مجوس» أيضاً على اتباع الديانة «الزرادشتية» ، ولقد عدهم كثير من المسلمين من أهل الكتاب .

- وقد انقرضت «المجوسية» ، أو كادت بعد استيلاء المسلمين على «فارس» ، وقد تركت آثاراً بغيضة في تيار الفكر الفلسفي الإسلامي .

* والمجوس الثلاثة ماخطبهم ؟

- المجوس الثلاثة أو حكماء الشرق هم : ثلاثة من مجوس الشرق ، قدموا إلى «أورشليم» ، تابعين نجم «بيت لحم» ، وذلك حين علموا بمولد المسيح عليه السلام ولما رأوه ، خروا ساجدين» (متى :٣)

* وماحقيقة : «مـانى» و «المانـوية» ؟

المانــــوية

- مانى إيرانى الأصل ، ظهر فى القرن الثالث الهجرى ، أعلن النبوة عام ٢٤٢ ـ ولقد أجبر على الفرار تحت ضغط الحكام ، ولما عاد حكم عليه بالموت .

* وانتشر مذهب مانى «المانوية» فى أنحاء الإمبراطورية الرومانية وآسيا ، ولقد تأثرت «المانوية» بالبوذية والغنوصية تأثراً كبيراً ، واتسمت بتعاليم الزرادشتية متخذة النضال أساساً للصراع بين الخير ، والشر .

- كانت تعاليم المانوية روحية ، وآملين أن يحصلوا على السعادة بعد الموت .

* ولقد قاومت «النصرانية» المانوية بعنف حتى قضى عليها فى القرن الخامس .

- ولكنها عـادت حين نهـض بها البوليشيون ، والبوجوميــل ببلغاريا ، والكاثارى

فكرة : مانـــا

والألبيجنسيون .

* وماهى فكرة «مانـا» ؟

ـ فكرة أساسية فى أديان سكان «بولونيزيا» ، وإلى حد ما فى أديان : «ميلانيزيا».

* ويقصد بها .....

ـ القوى الخارقة غير المشخصة التى يعتقد أنها تنتشر فى العالم كله ، وتتغلغل فى كل شئ ، وتعطيه خصائصه الذاتية .

* ويصـدق ذلك بصفة خاصة ، على الموضوعات المقدسة ، أو التى تحتاج لمعالجة خاصة .

ـ ولهذا تتكلم هذه الشعوب عن «مانا» الساحر ، و«مانا» الرئيس ، وغير ذلك .

* ونظراً لتعدد مظاهر «المانا» ، فقد تعذر ترجمة الكلمة ، ترجمة دقيقة صادقة ، ولهذا تستخدم الكلمة البولينيزية فى الكتابات الأنثروبولوجية .

ـ «الغنوصية» نسبة إلى ماذا ؟

* «غنوصية» نسبة إلى «غنوصيص» أى المعرفة ، وهى حركة فلسفية دينية نشأت فى العصر «الهلينتسى» .

ـ وما أساس هذه الفكرة ؟

* أن الخلاص يتم بالمعرفة ، أكثر مما يتم بالإيمان ، والأعمال الخيرة .

ويقول الغنوصيون : بالثنائية أى بالتمييز بين الخير والشر باعتبارهما العنصرين الأساسيين للوجود .

ـ ولقد أدمج الغنوصيون فى تعاليمهم شيئاً من السحر والشعوذة .

أساس : غنوصية

* ولقد تأثرت بعض الفرق اليهودية بالغنوصية .

ـ والخلاص فى الغنوصية ؟

* يتم عن طريق : الحكمة «صوفيا» .

ـ وطبقات النـاس ؟

* جعلتهم الغنوصية ثلاثة طبقات : الغنوصيون وخلاصهم مضمون .

المسيحيون غير الغنوصيين ، وخلاصهم بالإيمان وماعدا أولئك وهؤلاء : هالكون ؟!

ـ ولقد انتهى الأمر بالغنوصية إلى إدماجها فى المانوية ، وإن كانت هناك بقية من الغنوصيين مازالت مستمرة حتى أيامناه هذه .

* وأثر الغنوصية فى المسيحية ؟

ـ حملت الغنوصية المسيحية على تحديد العقيدة ومحاربة الإلحاد .

هدف : اليــوجا

* مامعنى كلمة «يوجـا» ؟

ـ يوجا كلمة سنسكريتية معناها إتحاد ، وتطلق على المذهب الصوفى الهندوكى ، والحياة الصوفية : يراد بها التخلص من أوهام العالم الحسى ، ليتحد بروح الكون . ويلجأ معتنقوا هذا المذهب إلى التدريب الفنى ، كسبيل للوصول لهدفهم الروحى .

* ماذا تعنى «فلسفة» ؟

ـ الفلسفة دراسة المبادئ الأولى للوجود والفكر دراسة موضوعية ، تنشد الحق وتهتدى بمنطق العقل .

* والمسـلمات ؟

ـ لاتبدأ الفلسفة بالمسلمات بحال من الأحوال ، فإذا كان «الدين» يرتكز على الإيمان ، فالفلسفة لاتجعل الإيمان سنداً لما يوصف بأنه حق .

* وإذا كان العلم يسلم بشئ يجعله نقطة ابتداء كالرياضة بدايتها العدد .

والطبيعة تبـدأ من المـادة ، فإن الفلسفة تحلل تلك البدايات وترجع بها لمبادئها الأولى .

ـ ومباحث الفلسفة ؟

الفلسـفةوالتحليل

* الميتافيزيقا : تبحث فى مطلق الوجود ، أى فى الوجود مجرداً عن كل صفة ، فيما خلا الوجود نفسه ، والمنطق : يبحث فى صور الفكر مجرداً عن مادته ، وفى مبادئ الإستدلال . ونظرية المعرفة (ابستمولوجيا) تبحث فى علاقة الذات العارفة ، بالشئ المعروف والأخلاق : تبحث فى المبدأ الذى يجعل الوجود خيراً وعلم الجمال : يبحث فى المبدأ الذى به يصبح الجميل جميلاً .

ـ هل هناك مسميات أخرى : «للميتافيزيقا» ؟

* الميتافيزيقا أو الفلسفة الأولى كما سماها أرسطو ، وكذلك سميث مابعد الطبيعة وفى الفلسفة الإسلامية : الإلهيات .

ـ والميتافيزيقا : الفلسفة الأولى ومبحث الربوبية عند الكندى ، وعند الفارابى العلم بالموجود بما هو موجود ، وعند ابن سينا العلم الإلهى وهؤلاء جميعاً من فلاسفة الإسلام .

* هل تم ترجمة القرآن الكريم ؟

ـ نعم ، لعدة ترجمات بعدة لغات بلغت حوالى أربعين ترجمة .

ترجمـة القـرآن

* مامدى دقتها ؟

- لقد شوهت هذه الترجمات المعانى الحقيقية للقرآن أما عن قصد أو عن غير قصد !

* والحــل ؟

الكتـاب المقـدس

- أن تقوم جمعيات إسلامية متخصصة ذات كفاءة بهذا العمل ، وذلك على غرار جمعيات الكتاب المقدس «البروتستانتية» التى لاتقيدها قيود كنسية أو مذهبية غرضها الوحيد : ترجمة وطبع الكتاب المقدس وتوزيعه أيضاً !

* إنها رسالة جليلة أن ينشر الدين صحيحاً على منوال علمى منظم .

- ودرس مستفاد فى العقيدة ؟

* عيد جميع القديسين ، فيه تحتفل الكنيسة بتكريم أرواح القديسين التى نالت السعادة الأبدية ، معروفة كانت أو مجهولة . ويعد من أهم أعياد الكنيسة الغربية يقام أول نوفمبر من كل عام ، وقد بدأ هذا العيد أوائل أيام الكنيسة إكراماً للشهداء المجهولين الذين فضلوا الموت على النزول عن عقيدتهم !

.... والعهد القديم

- وترجمة العهد القديم ؟

* ترجم إلى اليونانية الإسكندرانية وسميت الترجمة :«سبعينية» حققها مجموعة من العلماء اليهود «الهلينستيين» فيما بين : (٢٥٠-١٠٠ ق.م) .

السـبعينية

ـ ولماذا سميت سبعينية ؟

* لأنها كتبت فى فترة استغرقت اثنين وسبعين يوماً ، اشترك فى ترجمتها اثنان وسبعون مترجماً .

ـ ما أساس حرية العقيدة ؟

* ثبوت حق الأفراد فى أن يعتنقوا مايطيب لهم من المبادئ والعقائد دون تدخل من الدولة ، وتستعمل العبارة عادة مرادفة للحرية الدينية .

ـ وتمتد لتشمل حق إقامة الشعائر الدينية داخل أماكن العبادة .

* هذا أساس حرية العقيدة ، فما طبيعة «الفوضوية» ؟

ـ «الفوضوية» أن يتخذ «الفوضويون» الحرية ستاراً لتدبير أعمال غير مشروعة لايقرها دين ولايقبلها عقل !

الحرية .. والفوضوية

* مثـــل : الاغتيال ـ التعصب ـ التآمر .

ـ ما الخلافـــة ؟

* إمارة المسلمين بعد النبى صلى الله عليه وسلم والسر وراء ماأصاب الإسلام والمسلمين من تمزق إلى يومنا هذا !

ـ والأصـــل فيها ؟

* رياسة دينية ودنيوية ، تقتصر على فرد واحد منعاً للتنافس والتباغض .

ـ وطريقـــها ؟

شـــروط الخليـــفة

* الاختيار بعقد وبيعة .

- وشروط الخليفة ؟

* أن يكون مكتمل القوى الجسمية والذهنية عالماً متفقهاً فى الدين . كفئاً فى شئون الحرب والسياسة .

- والآراء المختلفة فى اختيار الخليفة ؟

* رأى يقول : باختيار «الأفضل» دون تقيد بقرابة ، أو فرقة ، أو قبيلة ، وهذا هو الحق ، ومن قال بحصر الخلافة فى قريش وهذا باطل ولايتفق مع أصول الإسلام وعدالته ، وقد أخذ أهل السنة بهذا مع الأسف !

ومن قائل : يجعلها وراثية وحصرها فى قرابة الرسول وعلى هذا سار الشيعة ، وهذا باطل أيضاً ، ولايتفق مع أصول الإسلام وعدالته .

- والخلافة فى الإسلام ؟

الخلافة : للأفضل

* ينبغى أن تكون كما بدأ الإسلام : واحدة !

- ولكـــن ؟

* تعددت الخلافة مع أطماع البشر : فخلافة الأمويين والعباسيين فى المشرق .

وخلافة الأمويين أيضاً فى المغرب .

وخلافة الفاطميين : فى مصر .

- ويوم أن سقطت بغداد استقرت الخلافة ـ اسماً على الأقل ـ فى القاهرة حتى آخر

الخلافة الرسـولية

حكم المماليك ، ثم انتقلت إلى تركيا وبقيت فيها إلى أن ألغيت عام ١٩٢٤ !

* والخلافة الرسولية ؟

- اعتقاد الكنيسة بأن «الأساقفة» خلفاء الرسل ، وذلك دون انقطاع منذ أن عين المسيح عليه السلام رسله إلى اليوم .

* فهناك رسالة متصلة ، يحفظ الله بها الكنيسة (الله عند المسيحيين بهذا المعنى عيسى بن مريم) لأن الأساقفة بعد انقطاع الرسل مسئولون عن حماية العقيدة وقيادة الشعب الروحية .

وقرارات مجلس الأساقفة الأعلى بعيدة عن الخطأ وواجبة الطاعة !

- لم تشير كلمة «يوتوبيا» ؟

مدن يوتوبيـــة

* يوتوبيـا أو الطوباوية معناها : دولة أو مدينة تحقق السعادة للشعوب وتمحو الشرور .

- ولقد أصبحت الكلمة تشير إلى أى مؤلف هذا مبحثه .

* من أشهر هذه الكتب : جمهورية أفلاطون : أفلاطون .

مدينة اللـــه : أوغسطين .

مدينة الشمس : كامبانلا ١٦٢٣ .

أطلنتس الجديدة : بيكون ١٦٢٧ .

آراء أهل المدينة الفاضلة : الفارابى .

بوذا: ورسالة التنوير الكبرى

يوتوبيا حديثة : ولز .

ـ مامعنى «بـوذا» ؟

* بوذا معناه فى اللغة السنسكريتية المتنور وهو اللقب الذى أطلق على الزعيم الهندى الذى أسس مذهب البوذية .

ـ تتسم قصة حياة «بوذا» بطابع «الأساطير» ، ولكن المتفق عليه عموماً أنه ولد حوالى (٥٦٤) وتوفى(٤٨٣ ق . م) ، عاش بوذا حياة رغدة مطمئنة وهو فى التاسعة والعشرين .

* هذا قبل أن يعرف شيئاً من الشقاء الإنسانى وبعد أن قطع بوذا هذا الشوط نبذ حياة الترف وصار «ناسكاً» يهيم على وجهه فى البلدان .

ـ وفى «بودجايا» بينما كان «بوذا» جالساً فى ظل شجرة من أشجار التين المقدس تلقى وحى رسالة التنوير الكبرى ، جزاء لما قدمه من زهد مقدس ، وهناك تلقى المبادئ التى قام عليها المذهب البوذى والذى أصبح بوذا معلماً له .

* والأسماء التى أطلقت على «بـوذا» ؟

ـ فى أواخر حياة «بوذا» ، نشب نزاع بينه وبين أحد أقاربه ويدعى «دافادانا» ، غير أن بوذا تغلب على خصمه وانفصل عنه ، ومنذ ذلك الحين أطلقت عليه أسماء ثلاثة

باجافا : ومعناها بالسنسكريتية ، السيد .

تاجانا : ومعناها بالسنسكريتية ، الشخص الحاضر .

وبوذا : أشهر أسمائه .

* وتمثال «بـوذا» ؟

ـ هنالك بوسط «جاوة» فى «أندونيسيا» أطلال أثر بوذى عظيم يسمى : بوروبودور

حيـوية المـــادة

عبارة عن هرم ضخم غير كامل ، مغطى بكتل منحوتة من الصخور البركانية وبين الأطلال تمثال «لبوذا» الجالس ، وربما يرجع تاريخ هذا الهرم للقرنين الثامن والتاسع .

* وهذا يدل على أن المذهب البوذى كان ومايزال مستمراً .

- ماذا عن مذهب : حيوية المادة ؟

* يعتقد أنصار مذهب حيوية المادة أن جميع الكائنات فى العالم مزودة بالشعور .

- وهذا اعتقاد شائع بين معظم الجماعات البدائية ، فالأشجار والجبال والأحجار ينظر إليها كما لو كانت : شخصيات حية .

* ولهذا فكثيراً مايعاملها الإنسان معاملته لبنى الإنسان من استرضاء ومراوغة وماإلى ذلك !

- ومن مقتضيات هذا المذهب الإعتقاد بأن الكون يشتمل على عدد كبير من الأرواح ذات الوجود المادى المحسوس ، وهى تتدخل فى مجرى الحوادث ، ومن بين هذه الأرواح ذات الأثر الفعال أرواح الموتى .

تعميـــد المسـيح

* ومن هنا نشأت عبادة الأسلاف ، ولقد أخذ هذا المذهب فى الإختفاء بظهور الديانات الكبرى وانتشارها على الرغم من أنه مازالت هناك آثار له عند العامة .

- مامكانة : يوحنا المعمدان ؟

* يعد أحد أنبياء بنى اسرائيل ، بشر بالمسيح ، وهيأله داعياً للصلاح والتقوى عمد المسيح فى الأردن قبل بدء رسالته .

- وقد عاش متقشفاً فى «البرية» ، يلبس ثياباً من الجلد ، ويأكل الجراد والعسل .

القيـــدا

* لام : «هيرودس» على زواجه بـ «بهروديار» أخت زوجته ، فنقمت عليه وحثت ابنتها «سالومى» على طلب رأسه ، وكان لها ماأرادت .

(متى : ١١:١٠-١٩ ، ١٧ : ١١-١٣)

(مرقص : ٦ : ١٦-١٩ ، لوقا : ١ :٣ ، يوحنا :١)

- ماهى كتب الهندوكية المقدسة ؟

* تسمى ڤيدا ، وقد كتبت باللغة الڤيدية وهى اللغة الأم للسنسكريتية ، وتضم أربعة أسفار .

- من هم البندكتيون ؟

البنـــدكتيون

* طائفة من الرهبان الكاثوليك ينتسبون للقديس بندكت الذى أنشأ عام : ٥٢٩م دير «مونت كاسينو» بإيطاليا .

يختلف نظامهم عن الطوائف الرهبانية الأولى فى أنهم يعيشون جماعة ، بحيث يشبه الدير البنديكتى بيتاً لعائلة مسيحية ، ويقوم الراهب بدور الأب .

- وأهم أعمالهم إضافة للعبادة ؟

* تكريس أطول وقت ممكن للعمل اليدوى والدراسة .

- مامعنى : ديــر ؟

* المبنى المعد لسكنى الراهبات أو الرهبان الذين كرسوا حياتهم لخدمة : الدين .

- ومتى انتشرت الرهبنة ؟

إنتشار الرهبنـــة

* فى القرن الرابع الميلادى ، حيث عاش الكثيرون عيشة التوحد ، وقد انتشرت الرهبنة من مصر إلى سائر البلاد الأخرى .. مما كان له أثر كبير على الحياة الدينية والعلمية فى العالم .

ـ وأهم الأديرة فى مصر ؟

* دير سانت كاترين بسيناء ـ بالمكان الذى كلم فيه موسى ربه .

دير بولا : بالبحر الأحمر قرب المكان الذى كان يتعبد فيه بولا ، الناسك المشهور .

دير انطونيوس بوادى عربة تجاه بنى سويف ، قرب المغارة التى عاش فيها القديس أنطونيوس أواخر القرن الرابع .

دير برموس بوادى النطرون ، نسبة إلى بعض رهبانه من الروم ، وقد أغار البدو عليه عدة مرات ، دير السريان أقامه الأقباط باسم السيدة العذراء ، دير بشوى وسمى باسم الأنبا بشوى الذى كان يعيش بنفس المكان .

أديرة وكنـــائس مصر

ـ أعتقد أن كل دير يضم عدة كنائس .

* تماماً ، ودير مقار بنى باسم مقار أحد مؤسسى الرهبنة ، واشتهر هذا الدير بأنه كان يعد مسكناً للبطاركة حتى الفتح الإسلامى لمصر .

دير صموئيل بوادى الريان أنشأه القديس صموئيل فى القرن السابع الميلادى .

دير المحرق بترالى جنوب وقد أنشئ فى عهد الأنبا باخوميس فى القرن الرابع .

دير أيومينا بمريوط ، يعد من أوسع الأديرة التى أقميت بمصر فى القرن الرابع ، نهب الدير قبل نهاية القرن التاسع وهجر نهائياً .

الدير الأبيض بسوهاج أقامه الأنبا شنودة ، أحد مؤسسى الرهبنة يشبه القلاع الحصينة القرن الخامس ، ضم الكثير من الأحجار الفرعونية .

الدير الأحمر بسوهاج أقامه الأنبا بشوى معلم الأنبا شنودة ، سمى بالدير الأحمر لأنه مبنى من الطوب الأحمر .

دير سمعان بأسوان فى القرن السادس .

ـ وماذا عن الدير البحرى ؟

* أحد الأديرة التى أقامها المسيحيون غرب طيبة فى القرن السابع بالمعبد الجنائزى للملكة : «حتشبسوت» .

ـ هل هناك من أديرة مسيحية أخرى ؟

نشر الدعوة المسيحية

* دير الجبراوى عند قرية المعابدة بأسيوط ، دير الحجر بواحات مصر الداخلة ، دير ريفة على الشاطئ الشرقى للنيل بجوار مدينة أسيوط .

دير الزور بسوريا بمحافظة الفرات ، دير القمر بلبنان على ارتفاع ثمانمائة وخمسون متراً فوق سطح البحر ، دير المدينة ناحية من جبانة طيبة .

ـ مامعنى بناء كل هذه الأديرة التى تضم مئات الكنائس ؟

* الرغبة فى نشر الدعوة المسيحية على أسس علمية منظمة .

ـ ماأهم أعياد أصحاب الديانات ؟

* المسلمون عيد الأضحى أربعة أيام من عاشر ذى الحجة (الشهر الثانى عشر فى التقويم الهجرى) وهو عيدإسلامى تذبح فيه الأضحية ، ويجتمع «الحجاج» قبله بيوم (التاسع من ذى الحجة) على عرفات بمكة وهو يوم وقفة عيد الأضحى ، عيد الفطر يقع فى الأيام الثلاثة الأولى من شهر شوال (الشهر العاشر الهجرى) يلى شهر

أعياد أصحاب الديانات

رمضان المعظم ويمثل العيد فرحة المسلم بأداء فريضة الصوم ، وتجب فيه صدقة الفطر لمعاونة الفقراء .

المسيحيون : عيد الغطاس وهو احتفال دينى بذكرى تعميد المسيح عليه السلام فى نهر الأردن (١٩من يناير)

عيد القيامة أو عيد الفصح : وهو العيد الرئيسى عند المسيحيين وهو : ذكرى قيامة المسيح من بين الأموات فى العقيدة المسيحية ، ويقع بين ٢٢مارس ، ٢٥إبريل ، ويرتبط به عدد من الأعياد الأخرى ، ويسبق بالصيام الكبير الذى يدوم أربعين يوماً و «بجمعه» آلام المسيح .

عيد الميلاد ذكرى مولد المسيح عليه السلام يلى صيام أربعين يوماً وهو يوم ٢٥ديسمبر بالتقويم الغربى (يوم ٢٩كيهك بالتقويم القبطى) احتفل به قبل عام مائتين ، ثم انتشر وأصبح شائعاً وشعبياً فى القرون الوسطى .

وارتبطت بهذا العيد عادات وتقاليد مثل غناء التراتيم .

الأعياد المشتركة

- وإقامة شجرة عيد الميلاد ما أصلها ؟

* ألمانية الأصل .

- هل هناك أعياد مشتركة بين اليهود والمسيحيين ؟

* نعم ، عيد «العنصرة» فى اليهودية يعد عيد الشكر على محصول الحصاد وفى المسيحية ذكرى لحلول روح القدس على الرسل بعد صلب المسيح بخمسين يوماً (أعمال الرسل :٢) .

العهـد الجديـد

ـ وأعياد اليهـو د ؟

* عيد الفصح ١٥نيسان ، ويسمى أيضاً عيد الفطير ، وفيه خرج «بنو اسرائيل» من مصر هرباً من فرعون .

ـ والأعياد المشتركة بين كافة أهل الأديان ؟

* عيد رأس السنة ويختلف موعده باختلاف الشعوب والتقاويم عند المسلمين غرة المحرم ، أى رأس السنة الهجرية ، وفى التقويم الجريجورى أول يناير ورأس السنة اليهودية أول سبتمبر .

ورأس السنة الصينية بين ١٠يناير ، ١٩ فبراير ، وتحتفل كافة الشعوب بهذا العيد فى مرح وبهجة مستعيدين أمجادهم الدينية والقومية ، ويمتنع الناس فيه عن العمل .

ـ وماعيـد النيـروز ؟

* يعد رأس السنة الزراعية المصرية (القبطية) كان يقع ١١سبتمبر .

ـ قل لى : لم تشير أعياد أهل الأديان ؟

* إلى أن هذه الأديان حقيقة لها طقوس ومراسم وأعياد ومن قبل ذلك شرع مستحدث أحدثه رسل بوحى خالق معجز مدبر .. خلافاً لعبث أصحاب الأهواء والملل والنحل المبتدعة !

ـ حقاً ، فالإسلام واحد ....

* ما العهـد الجديد ؟

ـ إنه القسم المسيحى من الكتاب المقدس ، ويحوى سبعاً وعشرين كتاباً ترجع إلى أوائل المسيحية وهى :

العهد القديـــم

١- الأناجيل الأربعة متى ومرقص ولوقا ويوحنا .

٢- أعمال الرسل يصف تاريخ الكنيسة منذ نشأتها إلى أن قام القديس بولس فى روما قبل استشهاده .

٣- رسائل القديس بولس (أربع عشرة) أرسلها إلى كنائس أسسها بنفسه أو إلى أشخاص اشتركوا معه فى حياته الرسولية .

٤- الرسائل الكاثوليكية أى الجامعة لأنها عكس السابقة فقد كتبت إلى جميع الكنائس.

٥- رؤيا القديس يوحنا بإعلان العقيدة المسيحية .

* والعهد القديم من الكتاب المقدس ؟

- يشمل عدة كتب رتبت حسب موضوعها ، وكتبت فى قرون مختلفة وينقسم ثلاثة أقسام : أولاً الأسفار التاريخية وتشمل :

١- مجموعة التوراة أى أسفار موسى الخمس .

٢- مجموعة الأبطال وتحتوى ثلاثة أسفار .

٣- مجموعة الملوك وتحوى ستة أسفار .

٤- مجموعة النزعة اليهودية وتحتوى أربعة أسفار .

٥- مجموعة أسفار قصصية .

ثانياً : الأسفار الحكمية .

* وتحوى الأسفار الحكمية : ١- أيـوب ويبحث فى مشكلة ألم الإنسان الصادق وصبره ، ويرمز له بقصة أيوب .

أسفار الشريعة

٢- المزامير أو الزبور ، ويشمل مائة وخمسين نشيداً أو ترنيماً روحياً .

٣- الأمثال فيه خواطر أدبية دينية تتعلق بتصرف الإنسان فى حياته يعبر عنها فى الغالب بحكمه أو مثل قصير .

٤- الجامعة وهو تأمل فى معنى الحياة البشرية .

ـ ثالثاً : الأسفار النبوية وتشمل :

١- أسفار الأنبياء الأربعة الكبار : أرميا ـ باروخ ـ حزقيال ـ دانيال .

٢- أسفار الأنبياء الصغار وعددهم : أثنى عشر .

* والطوائف التى على أساسها قسم اليهود الكتاب المقدس ؟

ـ ثلاث طوائف : الشريعة ـ الأنبياء ـ الكتبة القديسين .

* وما أسفار الشريعة ؟

ـ التوراة أو : الأسفار الخمسة : لموسى النبى الأعظم . وأما أسفار الأنبياء فقسمين : الأول : تاريخ بنى إسرائيل ، الثانى : أسفار الأنبياء الذين دونت نبوءاتهم على مثال موس بحيث يعدون مكملين له وأما أسفار الكتبة القديسين : تحتوى على :

١- الزبور والأمثال وأيوب.

٢- خمسة أناشيد أو قصص مختصرة . وقد سجلت فترة « الأسر البابلى» لبنى إسرائيل : ما بين سقوط اورشليم (٥٨٥ ق.م) إلى إعادة بناء الهيكل (٥١٦ ق.م) .

* ياله من إنتاج إنسانى ضخم ؟!

ـ بل قل : ياله من آعجاز إلهى حرفته وبدلته يد البشر حتى يجلس مكان الله سبحانه

عهــــد

وتعالى .

* مامعنى كلمة : عهـد ؟

ـ «عهد» كلمة استخدمت فى التوراة واللاهوت بمعنى وعد صادر من الله تعالى للإنسان .

وفى القانون الإنجليزى عقد ، مبصوم ، مختوم بالشمع ، وفى التاريخ الاسكتلندى ميثاق وصل إليه خصوم النظام الأسقفى .

والعهد فى التوراة وعد صادر من الله تعالى طوعاً ومثال ذلك عهد الله تعالى لبنى اسرائيل الذى انتهى بشريعة موسى التى جاءت فى لوحى الحجر والمعروفة بالعهد القديم .

من هــــو الرسول ؟

* وكلمــة رسول ؟

ـ الرسول فى اللغة المبعوث واصطلاحاً من أوحى إليه بشرع ، وأمر بتبليغه فله شريعة وكل رسول نبى ولاعكس ، والرسل معصومون من الزلل فى رأى الأغلب .

* وأنت مــاذا ترى ؟

ـ العصمــة لله تعالى وحده !

من هــو الزنديق ؟

* من هــو الزنديق ؟

الإجمـــاع

ـ هذه كلمة معربة عن الفارسية قديماً أطلقها الفرس على الخارج على دين الدولة ببدع معينة أهمها القول بأزلية العالم .

* والمســلمون ؟

ـ استعمل المسلمون اللفظ أولاً للدلالة على القائلين بالأصلين النور والظلمة على مذهب المانوية وغيرهم من الثنوية ، ثم اتسع معناه فشمل الدهريين والملحدين وسائر أصحاب المعتقدات الضالة ، بل أطلق على المتشككين ،كل متحرر من أحكام الدين : فكراً وعملاً .

* ما الإجمـــاع ؟

ـ الإجماع : اتفاق المجتهدين فى عصر على حكم شرعى ، ومنكر الإجماع على الأصول المقررة كعدد الصلوات ، وعدد ركعاتها : كافر .

* مامدى عظمة الإسلام ؟

ـ بما شيِّد من دول إسلامية منذ ظهوره على النحو التالى :

الخلفاء الراشدون بمكة (٦٣٢-٦٦١) الأموية : بدمشق (٦٦١-٧٥٠)

العباسيون ببغداد (٧٤٩-١٢٥٨) الأموية : بقرطبة (٧٥٥-١٠٣١)

الحمودية بمالقة (١٠١٦-١٠٥٧) العبادية : بأشبيلية (١٠٢٣-١٠٩١)

الزيرية بغرناطة (١٠١٢-١٠٩٠) ذو النون :بطليطلة (١٠٣٦-١٠٨٥)

العامرية ببلنسية (١٠٢١-١٠٨٥) التوجيبية : بسرقوسة (١٠١٩-١١٤١)

ملوك الدانية بدانية (١٠١٧-١٠٧٦) بنو نصر : بغرناطة(١٢٣٢-١٤٩٢)

الأدارسة بمراكش (٧٨٨-٩٨٥) الأغالبة : بتونس (٨٠٠-٩٠٨)

الزيرية بتونس (٩٧٢-١١٤٨) بنوحماد : غربى الجزائر (١٠٠٧-١١٥٢)

المرابطون بشمال افريقيا (١٠٥٦-١١٤٦) الموحدون :بشمال افريقيا والأندلس (١١٣٠-١٢٦٨)

بنو حفص بتونس (١٢٢٧-١٥٢٤) بنو زيان : غرب الجزائر (١٢٣٥-١٢٩٤)

بنو مرين بمراكش (١١٩٥-١٥٦٧) الشرفاء : مراكش (١٥٤٤ حتى اليوم)
الطولونية بمصر (٨٦٨-٩٠٤) الأخشيدية : مصر (٩٠٥-٩٦٩)

الفاطمية بمصر والقيروان (٩٦٩-١١٧١) الأيوبية : مصر وسورية (١١٧١-١٢٥٠)

المماليك البحرية بمصر (١٢٥٠-١٢٨٢) المماليك والشراكسة بمصر (١٢٨٢-١٥١٧) .

دول إسلامية تلاشت

أسرة محمد على بمصر (١٨٠٥-١٩٥٢) النجاحية باليمن (١٠٢١-١١٥٨)

الصليحية باليمن (١٠٢٧-١١٠١) الهمدانية (١٠٩٩-١١٧٣)

المهدية باليمن (١١٥٩-١١٧٣) الزريعية بعدن (١٠٨٢-١١٧٣)

الرسولية باليمن (١٢٢٨-١٤٥٤) الظاهرية باليمن (١٤٤٦-١٥١٧)

أئمة صفاء باليمن (١٥٩١-١٩٦٢) الحمدانية بالموصل (٩٢٩-١٠٠٣)

المرادسية بحلب (١٠٢٢-١٠٧٩) الطاهرية بخراسان (٨٢٠-٨٧٢)

الصفارية بفارس (٨٦٨-٩٠٣) البسامانية بتركستان وفارس (٨٧٤-٩٩٩)

بنو بوية بالعراق (٩٣٢-١٠٥٥) السلاجقة بجنوبى آسيا الصغرى (١٠٣٧-١٣٠٠)

وغفت الدعـــوة

الأتابكة البوريون (١١٠٤-١١٥٤) الأتابكة الزكيون بسوريا وبين النهرين (١١٢٧- ١٢٥٠)

الأرتقية بديار بكر (١١٠١-١٢١٢)

خانات المغول (١٢٠٦- ؟) العثمانية الأتراك بآسيا الصغرى والأستانة (١٢٩٩-١٩٢٣)

مغول الفرس (١٢٥٦-١٣٤٩) الجيلاريون بالعراق (١٣٣٥-١٤١١)

شاهات العجم (١٥٠١- ؟) التيموريون بتركستان ((١٣٦٩-١٥٠١)

الغزنويون بأفغانستان وبنجاب (٩٦٢-١١٨٦) الغوريون بأفغانستان وشمال الهند (١١٤٨-١٢١٥)

سلاطين دلهى بالهند (١٢٠٥-١٥٥٤) ملوك البنغال وحكامها (١٢٠٢-١٥٧٦)

الشاهات القبطية ملوك جانبـور الشرقيون وملوك مالوا وملوك كجرات وملوك البهنمية الشاهات النظامية (١٥٢٥-١٨٥٨) أمراء أفغانستان (١٧٤٧- ؟)

* ماذا ترى فى إنشاء الدول الإسلامية على نحو ماسبق بمعرفة المسلمين وبناء الأديرة بواسطة المسيحيين وإنشاء المعابد عن طريق اليهود ؟!

- إندحرت الدول الإسلامية ، ومازالت الأديرة والكنائس قائمة وكذلك المعابد اليهودية .

* لمـــاذا ؟!

- لأن الدعوة المسيحية واليهودية مازالت منتشرة بينما غفت الدعوة الإسلامية ، ولابد أن تصحو من غفوتها !

* «الباجـودا» ماهى ؟

الباجـــودا

- اسم يطلق فى الشرق على أبنية تشبه «الأبراج» وتكون عادة جزءاً من «معبد» أو «دير» وتستخدم «أضرحة» وقد اتخذت أشكالاً مختلفة فى الهند على شكل هرم تزينه أعمال النحت والحفر ، وأخذت الصين «الباجودا» عن الهند ، وبنيت فيها بالطوب على شكل طوابق ، ومن الصين لليابان مع «البوذية» وشيدت فيها من الخشب على شكل دائرى من خمس طوابق .

* نعم ، وكانوا يقيمون له أعياداً لتمجيده تسمى : «باخانيليا» ومثيلتها أعياد ديونوسيا عند اليونان .

المبحث الحادي عشر
إنكار الله تعالى : الموجـود
والبحث عن معبود : ليس له خلود

ـ هل حقاً اختار الشعب وقتها عدم إنقاذ حياة المسيح عليه السلام وأطلق سراح قاطع طريق ؟

* تذكر المصادر الدينية ذلك فعلاً حيث أن رجلاً يدعى «باراباس» وكان من قطاع الطرق ، وقتها كان محبوساً عندما قبض على عيسى عليه السلام وأن : «بيلاطس» قائد الحرس وقتها ، حاول إطلاق سراح المسيح عليه السلام كما جرت العادة بالإفراج عن سجين كل عام مع استبقاء «باراباس» ولكن الشعب اختار تحت تأثير الكهنة إطلاق سراح قاطع الطريق ، وقتل المسيح عليه السلام .

(الجيل متى٢٧ :١٥-١٨ ، مرقص:١٥-٦ ، لوقا ٢٣ :١٣-٢٥ ، يوحنا ١٨ :٣٩-٤٠)

ـ هل هناك أسطورة تحوى فكرة خلق الشر ؟

پانـــدورا

* أجل واسمها : «پاندورا» ، باسم أول امرأة يونانية وجدت على الأرض ، تذكر الأسطورة أن «هيفابستوس» صنعها تلبية لرغبة «زيوس» لينتقم بها من الإنسان ومن «بروميثيوس» الذى حمل النار للبشر دون موافقة رب الأرباب فأرسلها «زيوس» إلى شقيق بروميثيوس ليتزوجها .

وكانت تحمل معها صندوقاً يضم كل الشرور والآثام وقد أمرها «زيوس» بأن تفتحه بمجـرد نزولها إلى الأرض ، فأطاعت أمـره وبذلك خرجت الشـرور كافة ، وأحـاطت

أصحاب الأخدود

بالبشر .

- ولكن تبقى شئ واحد لم يخرج إلى الناس وهو : الأمل الذى يخفف الكروب والأحزان .

* من هم أصحاب الأخدود ؟

- أصحابه قوم كفار أصابوا قوماً مؤمنين ، شاءوا حملهم على الكفر ، فلما أبوا ، شقوا لهم شقاً فى الأرض أشعلوا فيه ناراً .. وألقوا المؤمنين فيه : واحداً .. واحداً (البروج: ٤-١٠) وقد اختلف فى تعيين أصحاب الأخدود ، الأرجح أنهم جماعة من أمراء اليمن ، أرادوا الانتقام ممن أسلم من نصارى نجران والأخدود : الشق .

* ماحكاية : ياجوج ، وماجوج ؟

- ورد ذكرهما فى التوراة وفى القرآن العظيم (سورتى الكهف والأنبياء) لهما شأن فى القصص الإسرائيلى والإسلامى .

ياجوج وماجوج

* وماذا يراد بهما ؟

- يراد بهما فى الأغلب شعوب همجية تسكن السهول الشمالية الشرقية للعالم القديم تدفقت منها جماعات إلى الجنوب وكان لهذه الجماعات خطرها الأمر الذى دفع «ذا القرنين» أو «فورش» إلى بناء سده الحديدى حتى يمنع تدفقهم .

ولكنهم حتماً سيندفعون يوماً ، ويكتسحون كل مايصادفهم .. حتى أنهم ليشربون مياه الأنهار وتلك علامة من أشراط الساعة .

* مادواعى حركة مارتن لوثر العقائدية ؟

مارتن لوثر ومفاسد الكنيسة

- فى القرن السادس عشر ، قامت ثورة دينية فى أوروبا الغربية بهدف إصلاح الكنيسة الكاثوليكية ولكنها مالبثت أن تحولت إلى حركة «عقائدية» عرفت بالبروتستانتية لمحاربة مفاسد الكنيسة ، وكانت بداية الإصلاح يوم أن علق مارتن لوثر قضاياه الخمس والستين فى ألمانيا على باب كنيسة «وينتبرج» فى ٢١أكتوبر عام (١٥١٧) لمناهضة حملة بيع «صكوك الغفران» .

* وعندما رفض لوثر الإذعان «للبابا» عام (١٥٢٠) تم الإنفصال العلنى عن الكنيسة .

- وإيمان «لوثر» الجديد ؟

* التبرير يتم بالإيمان فقط بديلاً عن الإعتماد على الأسرار المقدسة أو وساطة الكنيسة .

- والخلاص الشخصى ؟

* عن طريق قراءة الكتاب المقدس .

- وقد أثر «لوثر» ، «وكلفن» تأثيراً بالغاً فى حركة إصلاح الكنيسة ، ومازالت البروتستانتية التى تولدت عن الإصلاح قوة سياسية هائلة فى العالم الغربى حتى الآن .

* ما الإســلام ؟

- الدين الذى أنزله الله تعالى على محمد بن عبد الله النبى العربى المولود بمكة (٥٧١م) والمتوفى بالمدينة (٦٣٢م) .

* ومن قبل ؟

- الملة الحنيفية : ملة إبراهيم عليه السلام .وكان : محمد صلى الله عليه وسلم ،

الملة الحنيفية المسلمة

يتحنف ويتعبد على هذه الملة المخلصة قبل الأسلام . وقد أطلق المسلمون على إبراهيم عليه السلام : لقب الخليل أى : خليل الله تعالى . ويعدونه : جد العرب عن طريق ابنه : اسماعيل . وهو : الجد الأعلى لمحمد بن عبد الله .

* ومعنى كلمة : «الأسلام» ؟

- الطاعة - الأذعان - الصلح - الأمان - الخلوص - والبراءة من الشوائب الباطنة والظاهرة . إى : إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى .

* والأسلام بهذا المعنى ؟

- إسلام كل من يؤمن بهذا من البشر ، والذى لا دين غيره عند الله تعالى : وهتف به الأنبياء : يقول نوح لقومة : «وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ» (الزمر : ١٢) .

ويقول موسى لقومه : «يَاقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ» (يونس : ٨٤) .

مبـــادئ الإســلام

ويقول الحواريون لعيسى : «آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون» (آل عمران : ٥٢) .

وقول الله الحق تبارك وتعالى : «إن الدين عند الله الإسلام » (آل عمران :١٩)

* والمؤثرات التى أحاطت بالإسلام ؟

- ظهر الإسلام بين ديانات ومذاهب متعددة : اليهودية - المسيحية - الحكمة الفارسية - الحكمة الهندية - الفرس والرومان - الثنوية - الغنوصية .

* ماأصول التشريع الإسلامى المعتمد عليها ؟

تاريخ للديانات

- القرآن - السنة - الإجماع - القياس .

* ومبـادئ الإسلام ؟

- الشورى - الحرية والمسئولية - العدل - إعمال العقل والتدبر - فرض العلم - التسامح الدينى - الجهاد الفكرى - لاإكراه فى الدين بعد الفتح .

* ما الديـــن ؟

- الشعور الإنسانى بقوى غير عادية تسيطر على بعض الأمور التى يعجز عن تفسيرها أو الوصول لعلتها فيخضع لها ويؤمن مؤثرة فى سلوكه وقيمه وضميره .

* وتاريخ الأديان ماذا يعرض ؟

- قائم على الافتراضات ولكن من خلاله نجد أشكالاً مختلفة للدين أقدمها الفيتشية أى عبادة المسحورات - الإعتقاد فى الأشباح - تعدد الآلهة - وحدة الوجود - عبادة الموجودات الطبيعية - أرواح الموجودات الطبيعية - عبادة السلف والأجداد - تعدد الآلهة .

* وأسمى المراحـل ؟

- التوحيد ، بلاشك .

* مامفهوم «الوحـى» ؟

- «الوحى» ماأنزله الله تعالى على أنبيائه عن طريق الرؤيا الصادقة أو الإلهام .

أو أصوات تنبعث من أمكنة مختلفة أو جبريل الذى كان يتمثل لمحمد صلى الله عليه وسلم على صورة رجل .

* يقول الله تبارك وتعالى : «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» (الشورى :٥١)

الوحى ... والمعجزة

وكذلك يسمى القرآ وحيا أو تنزيلاً ، ويدل على ذلك ماكان ينتاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى فيربد وجهه أو يتصبب عرقاً .

ـ ماطبيعة المعجزة ؟

* المعجزة أمر خارق للعادة فعل الله تعالى ولاغيره ، يختص الله تعالى بها الأنبياء دون غيرهم لتأييد رسالته الخالدة .

ـ ومعجزة الإسراء والمعراج ؟

* هى أمر خارج عن العادة فعله الله تعالى ومن ورائه حكمة لتأييد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، والخلاف فى الأمر هل أسرى بالرسول وعرج به بالبدن أو بالروح أو بكليهما ليس جوهرياً ولاتعد له قيمة فالأمر كله يقع فى قدرة الله تعالى ولاغرابة فيه إذن .

والإسراء : إنتقال محمد صلى الله عليه وسلم «ليلاً» من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

والمعراج : صعود النبى صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلا .

ـ وخاتم النبوة ؟

* نتوء حوله شعرات سود فى حجم (بيضة الحمامة) بين كتفى النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، كما جاء فى الأثر علامة للنبوة به عرف محمد صلى الله عليه وسلم : فى صغره .

ـ فى الأديان الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلام علام يعبر لفظ الله تعالى ؟

* الله إسم للألوهية التى تعترف بها الديانات الثلاث الكبرى ، الله تعالى فى الإسلام لفظ قرآنى عربى يرجح أنه لاصلة له بالآرامية وصف تعالى فى الإسلام بالصفات

إسم الألوهية فى الأديان

المعروفة بالأسماء الحسنى وهى أسماء مختلفة لحقيقة واحدة ثابتة فى القرآن العظيم .

- وفى التوراة استعملت أسماء مختلفة للدلالة على الذات الإلهية أشهرها كلمة «يهواه» التى تم العدول عنها تعظيماً وإجلالاً واستبدلت بكلمة «أدوناى» بمعنى مولاى . وأعظم الأسماء الحسنى التى وردت فى التوراة كلمة «الوهيم» ومعناها «الوه» وكذلك وردت كلمة «آل» فى العهد القديم إسماً للذات الإلهية .

* وفى المسيحية الله هو غالباً المسيح الحى القائم الذى خرج من بين الأموات ، وهذا شرك مهما كان الاعتبار المسيحى فى فكرة الأقانيم عند النصارى أو التجسد أو الحلول .

الحلال .. والحرام

- ما الحـــلال ؟

* الحلال كل مالم «ينه» الشارع عنه ، ويشمل الواجب والمندوب والمباح ، والأساس فى وضع الحلال أنه نافع أو يرجح نفعه أو لاضرر فيه .

- والحـــرام ؟

* مانهى الشارع عنه نهياً قاطعاً ، أو مايذم فاعله ويمدح تاركه وأساس التحريم وجود الضرر مثل أكل الميتة والمحرم قسمان : محرم للذاته وهو الذى يكون النهى فيه لذاته كالربا والزنى .

ومحرم لغيره : وهو مايكون النهى فيه لأنه يودى إلى محرم لذاته كرؤية عورة المرأة ، والمحرم لذاته يباح بالضرورة والمحرم لغيره يباح للحاجة وهى مايؤدى تركها

معنى النسخ

إلى ضيق .

ـ مامفهوم «النسخ» ؟

* النسخ بيان انتهاء العمل بحكم شرعى عملى بدليل ، والدليل الذى يبين إنهاء العمل يسمى ناسخاً والحكم الذى انتهى العمل به يسمى منسوخاً ، والنسخ معروف فى الشرائع السماوية فالإنجيل نسخ بعض أحكام التوراة .

وكذلك القرآن العظيم نسخ بعضاً منها .

ـ والنسخ فى القرآن ؟

* ثابت بآية : «ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » (البقرة :١٠٦)

ففى القرآن آيات ناسخة وأخرى منسوخة .

البرزخ

ـ ما البرزخ ؟

* البرزخ الحائل أو الحاجز حسياً كان أوْ معنوياً ، وفى يوم القيامة البرزخ الحائل بين الإنسان وبلوغ المنازل الرفيعة فى الآخرة .

أو الحاجز مابين الموت إلى يوم القيامة ، أو الحاجز بين الجنة والنار .

ـ ما الخطيئة فى الدين ؟

* فعل غير أخلاقى ينتج عنه عصيان أمر الله تعالى ولاتعرف فى الأديان التى لاتعترف بوجود إله .

ـ والخطايا السبع ماهى ؟

الخطـــايا الســـبع

الكبرياء ـ البخل ـ الشراهة ـ الدنس ـ الحسد ـ الغضب ـ الكسل .

* والخطايا التى تستوجب نقمة السماء ؟

ـ هى القتل العمد ـ ظلم الفقير ـ حرمان العامل من أجره .

* والبـــدعة ؟

البـــدعة

ـ مايؤخذ على أنه من الدين وليس منه ، مثل الذكر بترديد ألفاظ معينة ، كما يفعل «المشعوذون» و «الدجالون» و «المدعون» ، وخروج المواكب بشارات ورايات والطواف حول القبور الخاصة بالصالحين ، وبناء القباب على رأس القبور عامة والسنة الدفن فى التراب دون تعلية أو شاهد

* ما المسيحية ؟

ـ دين دعا إليه المسيح عيسى ابن مريم العبد الإنسان ينزع لتنظيم صفوف ديانته تنظيماً محكماً .

تاريخ المسيحية

يقوم تاريخ المسيحية فى القرون الثلاثة الأولى على الكتب الروحية التى تدافع عن الدين ، وفى القرن الرابع برز بوضوح «نظام الكنيسة» وسلطة «المطران» فى أبرشيته مطلقة ، وعد بابا روما رئيساً للكنائس كلها .

وتعرضت المسيحية للإضطهاد الرومانى نتيجة لرفض المسيحين تأليه الدولة والإمبراطورية .

* وفى القرن الثالث ظهرت «الرهبنة» ، وفقدت الكنيسة الشرقية آسيا بأجمعها بعد أن اعتنق سكانها الإسلام عن قناعة .

ـ والمشيخية ماهى ؟

نظام المشيخية

* نظام كنسى ترتكز السلطة فيه على سلسلة مجالس من الشيوخ العلمانيين ويدير الشيوخ شئون الكنيسة الروحية بينما يهتم الأمناء والشمامسة بالأمور الزمنية .

وفى هذا «التنظيم» يعد المجمع الأعلى المرجع الأعلى وله سلطة الإشراف على الطائفة .

ـ ومقياس الإنسان ؟

مقياس الإنسان

* يعتقد المشيخيون أن الكتاب المقدس هو المقياس الوحيد للإنسان وأن هناك سرين فقط من الأسرار المقدسة المعمودية ، والعشاء الربانى .

ـ اليهود ... من هم ؟

* أبناء يهوذا ويسمون أيضاً العبرانيين أو الاسرائيليين نسبة إلى أسباط اسرائيل .

ـ ودينهم ؟

* اليهودية ، وهم منتشرون فى أنحاء العالم يتكلم أكثر من نصفهم «البدية» وهى لغة يهودية جديدة أساسها الألمانية ممتزجة، بكلمات عبرية .

والعبرية لغة اليهود الأولى وهى إحدى اللغات السامية . تصعد أصولهم إلى «تيرا » من « أور» بلد «الكلدانيين» حيث نشأ ابراهيم واسحاق ويعقوب .

اليهود .. واليهودية

ـ وتاريـخ اليهـود ؟

* يبدأ منذ إقامة فريق منهم فى «غوش» فى الشمال الشرقى لمصر ، وذلك منذ عدة قرون قبل المسيح عليه السلام ، أيام رمسيس الثانى خرج بهم نبى الله موسى من مصر ، بعد أن لاقوا «العنت» حيث أبلغهم موسى عليه السلام «فى طور سيناء» الوصايا العشر ، ثم استولوا على أرض كنعان بعد طوافهم بالصحراء سنين عدة ، عين شاؤول ملكاً عليهم ، ودخلوا فى خصومة شديدة مع الفلسطينيين وأحرز اليهود عليهم عدة إنتصارات .

ـ ثم هزمهم الفلسطينيون وخلّف «داود» «شاؤول» الذى انتصر على أعدائه وحقق السلام والرفاهية لشعبه وبنى سليمان ابنه أول هيكل .. وكان تكوين مملكة اسرائيل ومملكة يهودا ودارت الحرب سجالاً بين المملكتين اليهوديتين بسبب الإنقسام (٩٣٥-٧٢٥ ق.م) .

غــزواليهـــود

* وتعرضت «السامرة» عاصمة اسرائيل لغزو سرجون الأشورى واستولى أيضاً على مملكة يهودا ، ثم استولى عليها المصريون ومن بعدهم البابليون الذين هدموا «هيكل سليمان» (٥٨٦ ق.م) وأسروا اليهود فى بابل ثم عاد اليهود مرة أخرى وأعادوا بناء الهيكل (٥١٦ ق.م) ، ولكن الرومان استولوا على بلادهم (٧٠ ق.م) وهدموا أورشليم ، ومع بداية الحروب الصليبية استمر اضطهاد اليهود حتى القرن الثامن عشر ، وفى هذا القرن حقق اليهود مكاسب اقتصادية كبيرة بفضل الرأسمالية.

ـ وفى عام ١٨٩٦ تقوم الصهيونية على يد «تيودور هرتزل» وأيدت النازية وساعدت

اليهودى التـــائه

على تكوين دولة اسرائيل فى فلسطين تزح إليها اليهود من شتى أنحاء العالم .

* ما حكاية اليهودى التائه ؟

- هو اليهودى الذى سخر من المسيح عليه السلام وهو سائر نحو «الصليب» ليصلب ولذلك قضى الله عليه أن يظل تائهاً حائراً هائماً على الأرض إلى يوم الدين وتلك أسطورة أدبية شعبية .

* واليهوديـــة ؟

- أقدم الأديان القائلة بالتوحيد وتمثل ذلك فى مجموعة الشرائع والآثار والعقائد الواردة فى «العهد القديم» أو فى التلمود .

علاقة اليهودية بالمسيحية

* وصلة اليهودية بالمسيحية ؟

- واضحة فالمسيح عليه السلام : من أصل يهودى وعقيدة اليهودية أن الله تعالى قادر ، خالق ، منزه أنزل شرعه على موسى عليه السلام . واعتقادهم خالص فى التوحيد : «اسمع يا اسرائيل إن الرب إلهنا رب واحد» (تثنية ٦:٤-٩) .

* والتبشـير ؟

- ليس لهم جهد يذكر فيه خلافاً للمسيحيين وشريعتهم تفصيلية .

المبحث الثانى عشر
ديانات ومذاهب أفرزها
الفكر الإنسانى

* ومعبـدهم ؟

- كان الهيكل فى البداية وبعد هدمه حل محله «الكنيس» وهو شبيه بالكنيسة .

* وأمل اليهود منذ القدم ؟

- لابد وأن يعودوا إلى أرض كنعان الموعودة .

* هل لنا فى إستعراض بعض الديانات ؟

- بداية بالديانة المصرية القديمة ، وقد تعددت المعبودات عند قدماء المصريين ومثلت عندهم القوى الكبرى للطبيعة الشمس والقمر والسماء والأرض والحيوانات .

اخناتون : أول موحد

* وتميزت الديانة المصرية بخلوها من الطقوس المخيفة ، فلم يكن فيها مكان لمعبودات ظمأى للدماء ، وعندما اتحدت مصر تغير شكل الديانة فيها فظهر معبود الدولة بقيام نظام «الملكية» ، وشيدت «المعابد» ، وقام الكهنة برعايتها وكانت العبادة توجه «للإله» وليس للتمثال أو الحيوان الذى يرمز به إليه ، وعاشت بذلك المعبودات عيشة البشر .

- واعتقد المصرى أن الدولة ملك للحاكم الذى يرقى لمصاف الآلهة ، وتبعاً لذلك كان الملك هو الوسيط الأوحد بين الشعب وعالم الآلهة .

* وأول موحد من قدماء المصريين ؟

دنيا المصريين القدماء

- اخناتون (١٣٦٩-١٣٥٣ ق.م) عاشر فراعنة الأسرة الثامنة عشر ، وثانى أبناء أبيه امنحتب الثالث وأول من نادى بوحدانية الله .

* يرى الله فى قرص الشمس ، ولايشرك به أحداً بنى لربه معبداً فى ديار «الكرنك» أسماه معبد «رع - حور - اختى» أى معبد رع رب المشرق والمغرب ، حطم أصنام كهان «آمون» ، وأعلن على الملأ زهده وأنه لايملك شيئاً وأن السلطان لربه مالك كل شئ .

تاسوع أون

- ودنيا المصريين القدماء ، ماذا عنها ؟

* تقوم على قصص أسطورية ثلاث تتلخص فى أن «آتون» بعد أن وجد نفسه خلق منها زوجته فى راحته ، ثم جعل فيها نطفته وردها إلى فمه فعطس .. فكان من ذلك توأم من ذكر وأنثى .

وكان الذكر الهواء ويسمونه «شو» والأنثى هى الماء ويسمونها «تفنوة» وتزوج الذكر من الأنثى فأنجبا توأماً من ذكر وأنثى : الأرض ويسمونها «جب» والسماء ويسمونها «نوة» وتتزوج الأرض من السماء فتنجب له عنصر البشر من ذكرين وأنثيين هم «اوزوريس» وأخته «ايزيس» و «ست» وأخته «تفتيش» .

مجد آمون

- ومن تلك العناصر التسعة : قامت دنيا المصريين وتسمى تاسوع أون !

* والمعبود : «آمون رع» معبود مصرى ازدهر أيام الدولة الوسطى ، شيدوا له دور

معبودات المصريين القدماء

العبادة فى «الكرنك» كان طول المعبد : ١٨٧متراً .

ومن رحاب آمون وتحت رايته هبت ثورة التحرير إبان مطلع الدولة الحديثة ، فطرد «الهكسوس» من مصر ودانت الدنيا بعدئذ «لآمون» .

- وأسماء آمون تدل على ماحققه من مجد ونصر لشعبه «رب عروش الأرضين» و «ملك الآلهة» فكانت معابده قصوراً هو فيها صاحب العرش والأرباب رعايا ، والكهان بطانته ، والناس عبادة ، فالكرنك قصره الرسمى والأقصر خدر أزواجه والدير البحرى من قصوره الريفية أعدته له ابنته حتشبسوت ، وُجعلت له فيه بستاناً وباسم آمون غدت كعبته «طيبة» : «أم القرى وعروس المدائن» كما غدت مصر رأس أوطان العالم وهتفت الدنيا باسم آمون الذى عظمه المصريون والإغريق وسماه الإغريق باسم كبير أربابهم «زيوس» .

* ومعبودات المصريين القدماء ؟

- أشهرها على الإطلاق «ايزيس» شهرت حتى غدت آلهة عالمية وطنها الأصيل الدلتا ، وكانت أول الأمر ربة السماء ولما احتوتها أسطورة «اوزوريس» أفقدتها طبيعتها الأولى فأضحت زوجة «لاوزوريس» ، وأماً لولده «حورس» ، وباعتبارها الأول ربة للسماء فإن حورس أصبح الشمس وأمه ايزيس تلده عند كل صباح !

* وقد عبدها «الإغريق» فى الإسكندرية ، وأتموا معبدها الرائع الذى بدأه المصريون فى العصور المتأخرة فى قبلة : «أنس الوجود» .

وعبدها الرومان ونقلوا عبوديتها إلى «أوروبا» .. فبلغت شواطئ الراين !

- وإله الطب والسحر والفلك ؟

* إنه ايمحوتب بنى هرم سقارة المدرج (٣٧٨٠ ق.م) وذلك أول بناء من نوعه عرف فى تاريخ العمارة .

هالت سيرته وأعماله الإغريق فعدوه إلهاً للطب والسحر والفلك وجعلوه مساوياً لإلههم «اسكلبيوس» ثم عبدوه إلهاً ويعد أحد ثالوث «منف» المقدس .

- وثانى إله للطب بعد ايمحوتب ؟

* إنه امنحوتب بن حابو جعله المصريون إلها للطب والعمارة ، قدسه الناس بعد وفاته فكانوا يحجون إلى «مزار» له بالدير البحرى التماساً للشفاء .

- واسم «حورس» ؟

* عند الفراعنة اسم مقدس معناه الرفيع وأطلق على أكثر من معبود عند الفراعنة .

- وإله الحـرب ؟

* إله الحرب هو فى أساطير اليونان : «أرس» بن زيوس وهيرا يسمى «مارس» عند الرومان كان يمتاز بالشجاعة والمهارة والصبر فى المعارك أحب «أفروديت» ووقف معها إلى جانب «الطرواديين» .

- وإله الشـمس ؟

* كانت الشمس تعبد على أنها «إلـه» فى كثير من الأوقات والأماكن ، ولاتزال حتى الآن تعبد عند بعض الشعوب .

وقد عثر على «إله الشمس» عند الهنود الأمريكيين وهنود السهول وقبائل الأزنك ، والأنيكا ، والفرس ، والبابليين ، والمصريين ، والإغريق ، وكذلك الهندوس والأستراليين الأصليين . وبعض القبائل الأفريقية .

- وينظر إلى الشمس عامة على أنها : أصل عنصر الذكورة فى الطبيعة وكثيراً مايتحدث الناس عن الحرارة والضوء وهما مظهرا للشمس على أنهما شخصيتان مستقلتان .

إلهـات القــدر

* وكان للقدماء المصريين آلهة للشمس آمون ـ رع ـ حورس ، وعند الإغريق «أبولو» و «هيليوس» .

ـ وتمشياً مع الفكرة القائلة بأن الشمس عنصر الذكورة والإخصاب ، كانت تصور فى هيئة ثور أو حصان !

* وإلهات القدر عند اليونان ؟

ـ ثلاث إلهات من بنات «زيوس» كن يتحكمن فى حياة البشر : كلوتو كانت تنسج خيوط الحياة ، لاخيس تقيس طولها ، اتروبوس تقطعها ، يعرفن باليرنانية موبراى وباللاتينية باركاى .

ـ وشريعة حامورابى ؟

شريعة حمورابى

* منحها له «إله الشمس ويتبع هذا القانون مبدأ «عين بعين» وتراعى فى هذه الشريعة المكونة من ٢٨١ مادة تحقيق أهداف العدالة ، زمن «حمورابى» حوالى عام (١٧٠٠ ق.م) .

ـ والديـانة البابلية ؟

الديـانة البابليـة

* الديانة البابلية ديانة وادى دجلة والفرات ، عبدت الآلهة المحلية المتعددة ،واستد نفوذ «الكهنة» فى تلك الديانة ، تأثرت بها آشور وسجلت بهذه الديانة قصص التكوين والطوفان ورحلة عشتروت فى العالم تدين «بابل» بديانتها لتأثير الثقافة

الديانة الرومانية
واليونانية والهندوكية

«السومرية» .

- ويدل : «برج بابل» على أن هذا الدين تأثر بعبادة «السومريين» للأماكن المرتفعة .

* والديـــانة الرومانيـــة ؟

- قامت هذه الديانة على مايعرف «بحيوية المادة» ، وفيها يسود الإعتقاد بأن أرواح الأشياء الطبيعية تحكم مصير الإنسان وتضمن السلام بين البشر والآلهة .

* والديـــانة اليـــونانية ؟

- بلغت ديانات اليونان ومعتقداتهم درجة من التعقيد جعلتها تشبه الأساطير فعبدوا آلهة الأنهار والبحار والجبال ، والهة الإخصاب .

آلهة الهندوك

* والهندوكيـــة ؟

- الهندوكية اصطلاح أوروبى يطلق على عقائد معظم شعب الهند وطقوسه ، ويقابله فى الهندية «دارما» بمعنى قانون ويصدق على أعمال الآلهة وشرائعهم .

* وكتب الهندوكية القديمة ؟

- الڤيدا - البرهمانا - البجفادجيتا ، وهى مجموعة شروح دينية .

* وآلهة الهندوكية ؟

- كثيرة : منها فارونا أى : السماء ، وأجنى :أى النار ، وسوريا : أى الشمس ، ولاكشمى وهى آلهة الحظ ، وهناك آلهة قديمة مثل : آلهة الأعاصير والنور .

البرهمية والبوذية والجانية

* وفى عام (٥٠٠ ق.م) أحلت «البراهمة» محل الدين الفيدى مجموعة معقدة من الشعائر والعقائد نجدها فى :«البراهمانا» و «الأربانيشاد» وتعد أساس الفلسفة الهندية .

ـ وتذهب العقيدة الهندوكية ، إلى أن هناك نفساً واحدة كلية تتحد معها النفوس الجزئية بعد تغلبها على (المايا) أو خدعة الزمان والمكان وتمشياً مع العقيدة الفيدية تصف الآلهة الأول بأنها مجهود أهوج للتعبير عن مالايقبل التعبير .

* وقد هاجمت «البوذية» و «الجانية» اللتان ازدهرتا (٣٠٠ ق.م - ٤٠٠ ق.م) هذه الشعائر المتعددة .

اليوجـــــا

ـ ولكن البرهمية لم تهزم وثبت بالفعل مزايا هذين المذهبين وصاغت شعائرها الخاصة فى قوانين مانو .

* وانتشرت «اليوجا» ، وهى طريقة لتسهيل الإتحاد بالنفس الكلية ، عن طريق رياضة روحية وجسدية ، أو عن طريق القرابين وتذهب «اليوجا» إلى أنه لاتكفى حياة واحدة لإدراك هذا الإتحاد لأنه بحسب مبدأ «الكرما» قد تتطلب أفعال العبد السيئة ولا دات متتالية فى صور إنسانية أو حيوانية .

التنترا .. والبورانا

ـ كما أن الأفعال الحسنة قد تعجل بالإتحاد اللانهائى .

* ثم تجئ مرحلة متأخرة «للهندوكية» تمثلها «التنترا» و «البـورانا» وتشتمل الأولى

ثالوث الهندوكية

فى الأغلب على وصف للوسائل التى يمكن الحصول بها على المنح الإلهية ، بتلاوة بعض «التعاويذ» أو أسماء الآلهة .

- وتحوى الثانية شعراً موجهاً للآلهة الذين يبدون فى ملامح إنسانية بدلاً من صفاتهم الإلهية ، «فشيقا» الواقى ، و «فيشنوا» الهادم وهما الإلهان الرئيسيان للبورانا .

* أما «براهما» فهو إله «سام» ، لايقترب من الإنسان ، خلق العالم واتحد به ، والثالوث المكون من براهما ، وشيقا وفيشنوا هو محور الهندوكية فى الوقت الحاضر .

- وتوجد الآن بالهند شعائر دينية شديدة التعدد والتباين ، ومع هذا تعيش جنباً إلى جنب .

* والهندوكية أكثر من عقيدة ودين ولكنها أجبرت على التنازل مع العصر الحديث عن بعض الشعائر الخاصة بها .

نظـام المنبـوذين

- أجل ، فقد منع زواج الأطفال وعادة السوتى التى كانت تقضى على الزوجة بأن تحرق نفسها فى جنازة زوجها .

* وهاجم «غاندى» نظام المنبوذين الذى يقوم على كراهية من لاينتمون إلى طبقات والبعد عنهم لأنهم كانوا عصاة فى حياة سابقة وقد تم بالفعل إلغاء هذا النظام .

- غير أن الهنود مايزالون حتى أيامنا هذه يقدسون الحيوانات وخاصة البقر ، وفى بعض الجهات تقدس «الأفاعى» ومن سمات الهندوكية القيام بالحج إلى بعض الأماكن المقدسة .

آلهـــة السـلم

* وآلهة السلم عند الرومان ؟

ـ كان يدعونها «باكس» تقابل «ايرينا» عند اليونان كانت كل منها تمسك بغصن زيتون رمزاً للسلم وقرن دابة رمزاً للوفرة والرخاء .

* وكهنة صنم «بـال» فى «بابـل» ؟

ـ يذكر أن كهنة صنم بال كانوا يضللون ملك بابل ، ولكن «دانيال» يتصدى ويقتل «التنين» ذلك الحيوان الهائل الذى كان يعبده البابليون ، فعدوه إلهاً .

* وماذا عن الإله «بـان» ؟

ـ أحد آلهة الرعاة عند اليونان القدماء . أكثر ما يعبد فى : «اركاديا» .

إلـه البحـــر

* «وإله » البحر عند قدماء اليونان ؟

ـ تصوره اليونانيون : يحمل رمحاً ذا : ثلاث شعب إذا هزه : أحدث الزلازل ، والرياح يقابله : «نبتون» عند الرومان .

إله العالم الآخر

* «وإلـه» العالم الآخر ؟

ـ « برسيفونا » : فى أساطير اليونان بنت «ديميتر» وزوجه «هاديس» أو : «بلوتون» إله العالم الآخر . الذى خطفها من أمها . فتوسلت الأم إلى : الآلهة أن يعيدوها إليها . فوافق « بلوتون» على طلبـها وتركها لها . تمضى معها ثمانيـة أشـهر على

ديانـة الأنبـــاط

الأرض وأربعة معه . ذلك لأنها أكلت رمانة من رمان العالم الآخر . فتحتم عليها أن تبقى به بعض الوقت . وكانت الأرض تصاب بعقم : فلا زرع ولا ثمار عندما تكون «برسيفونا» فى العالم السفلى فإذا مارجعت إلى الحياة ازدهرت الورود وأينعت الثمار واخضر كل شئ .

* وديانة «الأنبـــاط» ؟

- كانت من النوع «السامى» ولقد ظهر «الأنباط» لأول مرة فى القرن السادس قبل الميلاد قبائل بدوية فى الصحراء الواقعة فى شرقى مايسمى اليوم شرق الأردن .

* وحضارة «الأنباط» كانت عربية فى لغتها ، آرامية فى كتابتها سامية فى ديانتها ويونانية رومانية فى فنها وهندستها المعمارية .

وكانت ديانة «الأنباط» من النوع السامى الشائع أساسها طقوس الخصب المتصلة بالزراعة .

النسطورية والإله الواحد؟

- كان رأس آلهتهم الآله «دوشارا» وهو إله الشمس الذى يعبد على صورة مسلة أو حجر أسود غير منحوت له أربع زوايا .

ومما هو جدير بالذكر أن «اللات» كانت آلهة رئيسية بالجزيرة العربية وتتصل بالإله «دوشارا» .

* ماسر انشقاق «النسطورية» ؟

- فى القرن الخامس الميلادى ، ظهرت «النسطورية» على يد نسطوريوس بطريرك القسطنطينية معترضاً بشدة على تسمية مريم بنت عمران (العذراء) بوالدة الإله .

* وهو محق فى ذلك قطعاً لأن عيسى ابن مريم عبد لله تعالى .

ـ وقد عارضه «كيرتس» الاسكندرى وبسبب هذه المشكلة انعقدت ثلاثة مجامع دينية متلاحقة افسوس ٤٣١ ـ خلقيدونة ٤٥٠ وأخيراً مجمع القسطنطينية ، وأجمعت هذه المجامع على أن للمسيح طبيعتين إلهية وإنسانية متحدثين فى أقنوم واحد وقوام إلهى واحد ! وبالتالى فمريم والدة الآلهة ؟!

* وقد ناصرت كنيسة «انطاكية» مذهب «نسطوريوس» ولكن لم يبق معه للنهاية إلا كنيسة فارس التى صارت الكنيسة النسطورية .

ـ ماصورة آدم فى اليهودية والمسيحية والإسلام ؟

* آدم أبو البشر والإنسان الأول ، خلقه الله تعالى من تراب وأسكنه الجنة ثم خلق حواء من ضلعه (تكوين : ٢٦-٥ : ٥) .

ـ وللكنيسة الكاثوليكية نظرية فى خلق آدم ، مستمدة من العهدين القديم والجديد .

آدم هو : المسـيح ؟

* وتتلخص فى أن آدم خلق من طبيعة تؤذن بالخلود فلما عصى الله تعالى ، وأكل من الشجرة التى نهى الله تعالى عنها ، تغيرت طبيعته وطبيعة ذريته ، وأصبح عرضة للفناء والجهل والشقاء وعلى أثر خطيئته خرج من الجنة واضطر أن يكسب قوته من عرق جبينه .

ـ هذا عن آدم القديم .

* أما آدم الجديد فى العقيدة المسيحية فهو : المسيح وصل البشرية بالرب وأصبح مصدر النعمة والقداسة .

البروتستانية والمسئولية أمام الله تعالى

ـ وفى القرآن العظيم آدم الإنسان الأول أبو الأنبياء ذكر خلقه غير مرة ولما خلقه الله تبارك وتعالى أمر الملائكة بالسجود له ، فسجدوا جميعاً امتثالاً لأمر الله تعالى إلا ابليس الذى أبى واستكبر وترفع لأن مادته النار تعد أشرف من الطين مادة خلق آدم فأخرجه الله تعالى من الجنة واستحق اللعنة إلى يوم الدين ، وتوعد بنى آدم بالغواية ، وكان ماكان من أمر خروج آدم من الجنة على أثر معصيته .

* ماذا يعجبك فى البرتستانية ؟

ـ إعطاء الفرد حرية التقدير ، وكذلك الحكم على الأمور مع التسامح الدينى ، وهذا مضاد للتقليد والسلطة الدينية وتتمثل روح البروتستانية الإيمانية باعتقادهم أن الفرد مسؤول أمام الله تعالى وحده وليس تجاه الكنيسة .

* هل زودتنا بنفحات عن مدينة الله ؟

مدينـــة اللـــه

ـ بيت المقدس أو القدس سكانها حوالى مائتى ألف نسمة تقع وسط فلسطين فوق تل صخرى من تلال اليهودية (على ارتفاع ٧٦٢م) ، تبعد حوالى خمس كيلومترات عن «يافا» بنيت مدينة جديدة ذخرت بالمبانى والطرق الحديثة ، وتقع المدينة القديمة بآثارها الدينية بالمملكة الأردنية الهاشمية .

* وبيت المقدس المدينة المقدسة لكل من اليهود والمسيحيين والمسلمين بها المسجد الأقصى الحرم المقدس للمسلمين وقبة الصخرة ويدعى اليهود أن جانباً من أحد جدران المسجد الأقصى بنى باحجار أخذت من «هيكل سليمان» ويعرف بحائط المبكى .

ولبيت المقدس عبق تاريخى

ـ ويكرم المسيحيون كنيسة القبر المقدس التى تقوم على المكان التقليدى «لجبل الجلجنة» ويعتقد المسيحيون أن المسيح صلب عليه ويمتد تاريخ تأسيسها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

* وفى سالف الزمن اتخذ ملوك «يهوذا» بيت المقدس عاصمة لملكهم وظهر فيها كثير من أنبياء اليهود و فى عام (٥٨٦ ق.م) سقطت بيت المقدس فى أيدى البابليين ، وهدم الرومان المدينة وحطموا هيكلها ، وجعلوها مزاراً وثنياً اسموه «ايليا كابيتولينا» .

ـ ولكن بيت المقدس تعود فتزدهر مرة أخرى حين اعتنق الإمبراطور «قسطنطين» المسيحية .

أسباب تعدد لغات البشر

* وقد قامت «الحروب الصليبية» حين منع «الأتراك» السلاجقة المسيحيين من زيارة بيت المقدس . التى سقطت فى أيدى المسيحيين واستعادها المسلمون على أيدى البطل الفاتح صلاح الدين (١١٨٧م) ثم استولى عليها البريطانيون ... حتى ١٩٤٧ ثم كان ما كان من أمر استيلاء اسرائيل على بيت المقدس الجديد حتى الآن .

ـ هل لتعدد لغات البشر من سبب ؟

* جاء بالكتاب المقدس أن بشراً من نسل نوح عليه السلام حاولوا أن يشيدوا برجاً أطلقوا عليه «برج بابل» يصعد إلى عنان السماء ،فعوقبوا «ببلبلة السنتهم» ولم يفهم بعضهم بعضاً مع أنهم كانوا فى الأصل يتكلمون لغة واحدة ويعزى لتلك القصة سبب تعدد اللغات .

الثالوث الأقدس

- ماتفصيل الثالوث الأقدس ؟

* يطلق فى المسيحية على الرب من حيث أنه ثلاثة أقانيم الأب ، الإبن ، الروح القدس . وهذا اعتقاد مسيحى راسخ فى القديم والحديث .

يقول المسيح عليه السلام كما يدعى أصحاب الثالوث يقول (يسوع) لتلاميذه :

«اذهبوا الآن وتلمذوا كل الأمم معمدين إياهم باسم الأب والإبن والروح القدس» (متى ٢٨ : ١٨-٢٠ ، لوقا ١ :٢٥) .

- وقانون الإيمان المسيحى على النحو التالى :

(نؤمن بإله واحد خالق السموات والأرض ، وبرب واحد يسوع ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للأب فى الجوهر ، وبروح القدس الرب المحيى المنبثق من الأب والإبن الذى هو مع الأب والإبن ، يسجد له ويمجد) .

قانون الإيمان المسيحى

* وطبيعة التجسد ؟

- التجسد : عقيدة أساسية فى المسيحية . مؤداها أن الكلمة صارت جسداً فى شخص المسيح (يوحنا ١ : ١٤) والتعليل اللاهوتى لهذا السر أن للمسيح طبيعتين إلهية (لاهوت) وهى نورانية ، وطبيعية إنسانية (ناسوت) فى أقنوم واحد هو الأقنوم الثانى من الثالوث الأقدس .

* والتجــلى ؟

- تجلى الرب عند المسيحيين ظهور المسيح عليه السلام لبطرس ويعقوب ويوحنا على

التجلى .. والتثبيت

جبل عال فى صورة ساطعة أضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج (متى ١٧ : ١-٨) ، يعتقد المسيحيون أن العظمة الإلهية ظهرت فى هيئته البشرية زاعمين أن التجلى حدث على جبل طابور يحتفل بعيد التجلى عند المسيحيين ٦ أغسطس .

* والتثبيت ؟

ـ أحد الأسرار السبعة فى الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية ، يراد به تقوية الإيمان وتثبيته ، يقوم بطقوسه «المطران» فى الكنيسة الغربية ، فيضع يديه على المثبت متضرعاً لروح القدس . ويمسحه «بالزيت» الممزوج بالبلسم المبارك .

* ومعنى تابـو ؟

التابو والتحريم والخوف

ـ تحريم القيام بأعمال بعينها أو استخدام أشياء أو ألفاظ فى الحديث خشية التعرض للأذى الذى يكمن فى تلك الموضوعات المحرمة ، نشأت الكلمة أصلاً فى «بولينزيا» ولكن الفكرة شائعة عند معظم الشعوب البدائية .

* ومرجع الخوف من التابـو ؟

ـ الاعتقاد بأن لمس موضوع التحريم ، يجعل الشخص دنساً ومصدراً للخطر على كل من يقترب منه كما أنه هو نفسه يتعرض آلياً لغضب وعقاب القوى الإعجازية .

* وتابوت العهـد ؟

ـ فى الكتاب المقدس خزانة من الخشب مكسوة بالذهب اعتبرها العبراتنيون رمزاً لوجـود الله تعالى يحل الموت بمن يلمسها ، ويكفل وجودها بين ظهرانيهم النصر

تابــوت العهــد

لهم ، استولى عليها الفلسطينيون ، فجرت عليهم المصائب فردوها إلى اسرائيل .

* حملها داود إلى بيت المقدس ووضعها سليمان فى الهيكل (خروج ٢٥ : ١٠-٢١) .

- ما الحيــل الشرعية ؟

* إجراءات يتم التوصل بها إلى أمور لاتثبتها التصرفات الشرعية الظاهرة ، وهى محرمة وذلك كمن يتحايل على «الربا» بعقد بيع صورى .

- ومتى تبــاح ؟

* تعد الحيل الشرعية مباحة ، إذا كانت ترمى إلى الوصول إلى حق تحول دونه بعض الأحكام الظاهرية ، ومثال ذلك من يثبت على المريض مرض الموت «ديناً» حقيقياً لوارث حتى لايتوقف تسديده على إجازة الورثة وتسمى المخارج .

إباحة الحيــل الشرعية

- هل لنا أن نعود لنتأمل فى حقيقة بعض المذاهب ؟

* لعلنا نبدأ ببداية مذاهب الوجودية والإلحاد والأساس الذى لازال يبنى عليه أنصار الباطل .

- تعنى المذهب الذرى ؟

* وليس غيره فقد ابتدع اليونان مذهب الذرة ، فعندهم الأجسام تتكون من ذرات أو أجزاء لاتتجزأ على حد تعبير فلاسفة الإسلام .

- ولقد وضع ديمقريطس (القرن الخامس قبل الميلاد) الفليسوف اليونانى القديم المذهب الذرى فى أصالة نادرة .وأعلن أن الوجود مكون من ذرات .

المذهب الذرى والأصل المادى

* ولعل «لوقيبوس» كان بالفعل قد سبق ديمقريطس حين صاغ المذهب الذرى (منتصف القرن الخامس قبل الميلاد) .

- على أى حال فإن الطبيعة فى عهد ماقبل ارسطو قد اتسمت بالذرية الديمقراطية فى عمومياتها .

* وقد أدت هذه الذرية إلى القول بأن الطبيعة خالقة لنفسها ترتيباً على هذا التفسير المادى القائم على استقلالها دون خالق مدبر .

- يقول أبيقور لقد دخلت الذرات منذ زمن بعيد فى كل التركيبات الممكنة ولايمكن أن «تخلق» أى شئ جديد قد يغير المجموع الكلى .

هل الطبيعة خالقة لنفسها ؟

* على ذكر «أبيقور» ما مفهوم مذهب اللذة عنده ؟

- أشهر مايعرف به «أبيقور» (٣٤٢-٢٧٠ ق.م) نظريته الخلقية فى مذهب اللذة ، وهى وجهة النظر الأخلاقية التى ترى أن الشئ الخير الوحيد : اللذة Hedonism .

* والمذهب الطبيعى Naturalism ؟

- يقال على فيلسوف أنه طبيعى إذا كان يعد مجموع الأشياء التى نسميها «طبيعة» والتى تدرسها العلوم الطبيعية مجموعة للأشياء كلها أيا كانت .

* إضافة إلى ذلك مثل هذا الإنسان ينكر حاجتنا لأى تفسيرات لما هو طبيعى على أساس ماهو فوق الطبيعة . .

- إضافة إلى أن العادة لمثل هذا الفيلسوف أن يعتقد أن أى رجوع إلى إله أو إلى عالم القيم أو إلى العقل باعتباره شيئاً يزيد على كونه ظاهرة طبيعية أمر غير

المذهب الحدسى

مشـــروع .

* وصور المذهب الحدسى ؟

- للمذهب الحدسى صورتان الأولى : أن تحدس ما تتصف به المفردات الجزئية من الأفعال والناس .. فى واقعها العينى الفعلى من صفات الصواب والخطأ .

الثانية : الوصول للمبادئ الخلقية العامة عن طريق الاستقراء أو التعميم عن طريق عدد كبير من الحالات الجزئية وعلى سبيل المثال أن نقول «إن اخلاف الوعود خطأ» .

* وبتطبيق هذه المبادئ العامة على الحالات الجزئية تدرك الخواص الخلقية التى تتصف بها المفردات الجزئية من الأفعال والناس .

المذهب المثـالى

- ما أصل المذهب المثالى ؟

* كانت كلمة «مثـال» عند «أفلاطون» تعنى : الصورة الأولى المرئية ، ثم أصبح معناها الآن الصورة بصفة عامة أى أن الكلمة كانت تعنى فى الماضى شيئاً موضوعياً ولم تحمل أبداً هذا المعنى الذاتى الذى تحمله اليوم .

- إذن عند أفلاطون كلمة «مثـال» ليست أكثر من اسم «لذلك الشئ الواحد ذاته» الذى هو (شئ) فى ذاته كامل وخالد» .

لقد نقل أفلاطون الكلى الأخلاقى وجعله موجوداً ذا حقيقة متعالية فوق عالم المحسوسات وهو المثال $\frac{\text{idea}}{\text{Eidos}}$

* وعند أفلاطون حتى نصل إلى معرفة ثابتة يقينية ، يتعين أن نفترض أولاً ثبـات

موضوعات المعرفة وعدم تغيرها ، ومن ثم فإننا سنتجه إلى افتراض وجود حقائق فى ذاتها (مثل) هى أصول للموجودات الحسية المتغيرة .

مـذهب الفيـض

- هل لمذهب «الفيـض» علاقة بوحدة الوجود ؟

* إنه مذهب فى وحدة الوجود فى صميمه ، وقد ازدهر على يد «أفلوطين» (٢٠٥-٢٧٠ بعد الميلاد) ، وانتشر فى العالم والعالم الإسلامى على وجه الخصوص .

- ويدعى صاحب مذهب «الفيـض» أن الغرض الأول من تعليمه أن يهدى الناس (أولئك القلائل القادرين على هدايته) بحيث يرتدون للشعور باتحادهم آخر الأمر بالمصدر الذى عنه صدروا ، وصدرت الأشياء .

الإتحـاد الصوفى

* ألا وهو الواحد أو الخير الذى عندما منحهم الوجود منحهم كذلك الدافع إلى العودة إليه .

- وأن بلوغ ذلك ليحتاج إلى النقاء الأخلاقى الكامل وإلى أقصى درجات المجاهدة العقلية .

* إن الإتحاد الصوفى عند أفلوطين يتطلب أساساً أخلاقياً شديد الصلابة وتمريناً طويلاً للعقل قبل أن يتمكن من بلوغ ذلك الإتحاد .

- وعن الواحد أو الخير تتدرج الحقيقة فى سلسلة من المراحل التى تسير سيراً مطرداً نحو زيادة التكثر ، والتعين والتفريق ، وأن صدورها عن الواحد صدور حر وضرورى .

الأفلاطونية الجديدة

* وعند أفلوطين «الواحـد» ليس وجوداً بل هو فوق الوجود ومصدر الوجود .

- وأيضاً الوجود الصحيح عند أفلوطين يعد مستوى الحقيقة الأول الذى ينشأ عن «الواحد» أو العقل الإلهى الذى هو كذلك مجموع الصور أو المثل الأفلاطونية .

* إنه فيض بصدور واتحاد بعد انتشار أو وحدة وجود مبتكرة !

- والأفلاطونية الجديدة ؟

* تنسب «لأفلوطين» ، والأفلاطونية الجديدة تدل عادة على المجهود الخلاق الأخير الذى بذلته أجيال من العصور الوثنية القديمة (٢٥٠-٥٥٠ بعد الميلاد) لإنتاج مذهب فلسفى شامل ، يمكن أن يلبى مطامح الإنسان الروحية جميعاً عقلية ودينية وأخلاقية .

- وتدعو الأفلاطونية الجديدة إلى ألوهية أو مبدأ أسمى إذ ليس من الصواب أن نتصوره إلهاً مشخصاً ، ألوهية تسمو أو تجاوز الكون والوجود أو في عبارة أخرى أعلى من الوجود .

منبع الفيض

* هذا الإله المفارق هو فى الوقت نفسه المنبع الذى تفيض عنه الأشياء جميعاً (أو تصدر عنه أو تتفرع عنه) بحيث لاتنفصل أبداً عنه ، حتى ليكون كذلك : محايثاً لكل شئ (مستبطناً) .

- وليس ذاك «الفيض» عملية تحدث فى الزمن وإنما تاريخ مطلق من قيود الزمن .. لم تكن بدايته فعلاً مقصوداً خلاقاً ، بل هو أقرب إلى أن يكون إشراقاً أو فيضاً لم يتحدد بزمن ولم يتقيد بإرادة .. وغير منقطع .

إتحاد غير متجانس

* وأفضل ماتوصف عملية الفيض أنها : «تشتت» تدريجى للوحدة الأصلية .. تتحول به إلى كثرة مطردة الزيادة وفى سلم تنازلى للوجود العقل .. أو الروح .. ثم النفس .

ثم يأتى بعد ذلك الواقع الحسى (فى الزمان والمكان) ، ويتحول التشتت إلى إبادة والإبادة فى الأفلاطونية : المادة المعدومة !

- يالهذا المذهب الذى يشتق الواقع الحسى منه حقيقة فوق الحس وتتسامى عليه !

* هكذا كل مذهب فى وحدة الوجود اتحاد مختلط متشابك غير متجانس !

أصحاب الرواق

- الرواقية - نسبة لماذا ؟

* الرواق (بهو ذو أعمدة) وقد شاعت الرواقية فى الفترة الهلينستية الرومانية أسسها زينون الكيتوى ، نهاية القرن الرابع قبل الميلاد .

- وأجمل أفكارها ؟

* نقطة البداية الاعتقاد بأن القلق والشقاء هما نتيجة البحث عن منافع وغايات للعقل البشرى مما لايكون فى استطاعة الفرد أن يمسك بزمامه إمساكاً تاماً .

- فالصحة ربما تتدهور والثروة قد تزول ، والشهرة قد تضيع ، كل ذلك قد يحدث نتيجة لأسباب خارجية قادرة دائماً على إفسادها ، ولهذا فمحال على «المنافع المادية» أن تكون هى الغاية القصوى للخير .

* وربما كان الشئ الوحيد الخاضع لسلطاتنا مايتخذه العقل من اتجاه أخلاقى سليم ، وذلك هو الفضيلة .

الشـــر .. ضرورة

- وحتى فى الفعـل الأخلاقى فإن نتيجة الفعـل أو غايته ليست خاضعة لسلطاننا تماماً.

* وفكرة الرواقيين عن الشـــر ؟

- فيها حق وموضوعية من بعض النواحى فهم يقولون : إن الله محال عليه أن يخلق الشر من أجل ذات الشر ، إن الشر ليس من خطأ الله .. إنما من سوء استخدام الإنسان لما أنعم الله به عليه .

إن الشر ضرورى حتى يكون هناك خير .

* ماطبيعة مذهب الشـك ؟

- مذهب الشك مذهب ينظر إلى إمكانيات المعرفة على أنها محدودة ويذهب فى إحدى صوره إلى أن هنالك أشياء لايمكن من حيث المبدأ أن تعرف على الإطلاق .

مذهب الذاتيـــة

* وفى صورة أخرى إلى أن معرفة بعض الأشياء لايمكن بلوغها ، إلا بصعوبة مع بعض التحوطات .

وفى هذه الصورة الثانية يزودنا المذهب بخطة منهجية للتحفظ والإحاطة فى تكوين المعتقدات .

- ومـذهب الذاتيـــة ؟

* يستخدم مصطلح «مذهب الذاتية» فى الفلسفة بصورة شديدة الغموض وبعيد عن الدقة .

- وعلى وجه التقريب ؟

مذهب الظـواهر

* مثلاً يقال عن رأى أنه ذاتى ، إذا ذهب إلى أن صدق مجموعة ما من العبارات ، يقوم على الحالة العقلية أو على استجابات الشخص الذى يصوغ العبارة .

- نحن إذن حين نقول عن شئ أنه جميل أو خير معناه أن نذكر شيئاً ما عن استجابة الشخص القائل بالنسبة إلى ذلك الشئ ، فقد يكون ذلك الشئ باعثاً عنده لشعور خاص باللذة ، دون أن نقول شيئاً عن خواص الشئ الموضوعية .

* ومذهب الظـواهر ؟

- المذهب القائل بأن المعرفة الإنسانية مقصورة على الظواهر الماثلة أمام الحواس .

* وبمعنى أقل تحديداً ؟

- إن الظواهر هى الأساس النهائى لكل معرفتنا وبهذا يكون الموضوع متصل إتصالاً مباشراً بالإدراك الحسى .

المـذهب العقلـى

* ومعنى المذهب العقلى ؟

- فى استعمال الفلاسفة : مايميز النظرية الفلسفية حين تقول أنه عن طريق الاستدلال العقلى الخالص وبغير اللجوء لأية مقدمات تجريبية يمكننا أن نصل إلى معرفة جوهرية عن طبيعة العالم .

* وهناك أيضاً استعمال معروف للكلمة تشير فيه إلى الرأى القائل بأنه لايجوز الإيمان بخوارق الطبيعة وأن الدعاوى الدينية ينبغى أن تختبر «بمحك عقلى» .

- ولعل المثل العملى الواضح على استخدام المذهب العقلى بصورة مباشرة : حين تمكن «رينيه ديكارت» أن يثبت وجود الله تعالى والعالم المادى من مقدمة واحدة ، عدت

مذهب المنفعـــة

من الناحية العقلية غير قابلة للشك وهى : «أنا أفكر : فأنا إذن موجود» ثم صعد ديكارت فى رشاقة وخفة وسلاسة فكرية إلى مقصده .. حتى انتهى «يقينا» إلى إثبات ما أراد .

* ما معيـــار مذهب المنفعة ؟

- صواب أى عمل من الأعمال يحكم عليه بمقدار مايسهم به فى زيادة السعادة الإنسانية أو فى التقليل من شقاء الإنسان .

كما أن السداد الأخلاقى لقاعدة ما أو قانون وقيمة أى نظام من الأنظمة الإجتماعية تتوقف على نفس هذه الاعتبارات .

* إذن فاللذة هى : الشئ الوحيد الذى هو خير فى ذاته ، وبالتالى فإن الألم هو الشئ الوحيد الذى هو شر فى ذاته .

- والسعادة تتمثل فى الحصول على «اللذة» والتخلص من الألم .

المذهب الواقعـــى

* اللذة .. واللذة وحدها هى الخير فى ذاته .

- والمذهب الواقعى ؟

* يتمثل فى القول بأن الكليات لها وجود واقعى مستقل عن كونها موضوعات للفكر فهى إما أن «تجاوز» الجزئيات كما ذهب إلى ذلك أفلاطون أو أن تكون على الأقل فى «الجزئيات» كما ذهب إلى ذلك أرسطو .

- ولكن اليوم فإن الإصطلاح يستخدم بصفة عامة ليدل على الاعتقاد بأن الأشياء المادية توجد مستقلة عن الخبرة الإنسانية وهذا بطبيعة الحال خلافاً لما ذهب إليه

المذهب الوضعى

المذهب المثالى القائل بأن وجود الأشياء المادية المستقلة غير متصور .

* بمعنى آخر نحن لانستطيع أن نعرف إلا ماهو متصل بالعقل .

- من واضع المذهب الوضعى ؟

* قديماً كمؤسس اوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧) وإنما بادئ الوضعية بهذا الاسم فرنسيس بيكون .

- والوضعيــة ؟

* الوضعية بمعناها الواسع الرأى القائل بأنه مادامت المعرفة الحقيقية كلها مؤسسة على الخبرة الحسية ولايمكن أن نتقدم إلا بواسطة الملاحظة والتجربة فإن المحاولات التأملية أو «الميتافيزيقية» لاكتساب المعرفة عن طريق العقل - غير المحدود بالخبرة - لابد أن يتخلى عنها لصالح مناهج العلوم الخاصة .

- وماذا يرى بيكون ؟

* يرفض بيكون فكرة «استنباط» حقائق الطبيعة الأولية ، معتقداً أن الفلاسفة ينبغى أن «لايحاولوا» الضرب فى ماوراء حدود الطبيعة ، ويرى أن هناك حقائق أولية يجب قبولها بدون أى تصور سابق .

- ويحذر «بيكون» من الإسراف الزائد فى البحث عن الأسباب ، ويقول أن هناك حقائق أولية يجب تقبلها إيماناً بصدق الخبرة .

وكلمة «وضعى» يقصد بها عند بيكون : الحال الذى يكون فيه الدين الوضعى المؤلف من العقائد الموحى بها . والتى يتقبلها «المؤمن» ولايبرهن «العقل» عليها .

* وذلك طبعاً معارضاً للدين الطبيعى المتضمن العقائد المقامة على أساس البرهان العقلى .

المذهب التجريبى

أو بالمعنى الذى يكون فيه القانون الوضعي الذى تضعه سلطات بعينها لأقوام بعينهم معارضاً للقانون الطبيعى الذى يدرك إدراكاً عقلياً ويكون مستقلاً عن إرادة المشرعين .

- ما التجريبيــة ؟

* مذهب فلسفى يجعل المعرفة كلها مستمدة من «التجربة» عن طريق الحواس ، وينكر فطرية الأفكار فى النفس، ووجود حقائق عقلية سابقة على الخبرة الحسية ولاتعتمد عليها .

مذهب البراجماتيــة

- ترتيباً على هذا المذهب : لامعرفة يقينية .

* والبراجماتيـــة ؟

- مذهب فلسفى يقيم صدق القضية بنتائجها العملية والأمر كله مرهون بنتائج التجربة الفعلية .

* وترتيباً على المذهب السابق يعد الحق نسبياً .

اليونتاريان

- من هم اليونتاريان ؟

* فكرهم يقوم على أن الله تعالى واحد مخالفة لفكرة اتباع الثالوث ، أسس «جون بدل» جماعة «اليونتاريان» الإنجليز حتى غدت طائفة مستقلة ، وظهرت هذه الطائفة مبكراً (عام ١٧٨٥) فى الولايات المتحدة .

البهائية وادعاء النبوة

ـ وفى عام ١٨٢٥ تشكلت جمعية «البونتاريان» الأمريكية وفى عام ١٨٦٥ تألف مؤتمر وطنى لها وتتبع هذه الطائفة : النظام الجمهورى . ولايطلب من القساوسة أو الأعضاء الأخذ بأى قانون خاص بالإيمان ، والجماعة لاتعتقد عقيدة معينة .

* ما البهائيــة ؟

ـ مذهب دينى أسسه بهاء الله وتولاه من بعده إبنه عبد البهاء بهائى (١٨٤١-١٩٢١) شديد القرب من «البابية» ، متأثر بالشيعة والصوفية والغنوصية .

* ومــؤداه ؟

الخراميـــــة

ـ إن الله تعالى يعرف نفسه للإنسان بواسطة الأنبياء الذين يظهرون على مر الأجيال مثل ابراهيم ـ موسى ـ داود ـ عيسى ومحمد ويضيفون إلى هؤلاء الأنبياء الباب وبهاء الله !

يعتقد البهائيون بوحدة الأديان ، وبضرب من التربية العالمية ، وبالسلام فى الأرض والمساواة بين الرجل والمرأة ، وينشدون لغة عالمية مؤكدين على بساطة المعيشة ، ومعونة المعذبين من إخوانهم فى الإنسانية انتشر المذهب فى القرن العشرين بدعوة للوحدة الإنسانية .

* والخرامية ؟

ـ فرقة تزعمها بابك فى خلافة المعتصم .

* والبابيـــة ؟

البابية والخلافة الباطلة

- مذهب دينى ظهر فى إيران فى القرن التاسع عشر عندما أعلن ميرزا على محمد الشيرازى (١٨٤٣) أنه نبى وسمى نفسه باب الدين ، أحدثت تعاليمه ضجة كبيرة أدت إلى سجنه .

ادعى أنه خليفة موسى وعيسى ومحمد وأنه نقطة التقاء الأديان السابقة وأن الأديان الثلاثة صادقة تتمشى مع تقدم الإنسان وإن عرضت الحقائق فيها على صور مختلفة تتلاءم مع استعدادات الناس .

* ولقد استمدت « البابية » تعاليمها خاصة من الصوفية والغنوصية والشيعة ، وأحدث المذهب ضجة كبيرة أدت إلى سجن الباب . وفى عام ١٨٥٠ أعدم «الباب» فى تبريز وعلى أثر محاولة اغتيال «الشاه» عقب عامين اشتد القمع «للبابية» فانتقلوا عام ١٨٥٣ إلى «استانبول» وفى عام ١٨٦٨ أقام البابيون مركزاً فى «عـكا» تحت زعامة بهاء الدين منشئ «البهائية» التى حلت محل «البابية» .

معنى الباطنيـة

- والباطنيـة ؟

* نسبة إلى الباطن فى مقابلة الظاهر ، والباطنية هم الذين يجعلون لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً يطلق على فرق إسلامية عدة أسماء الباطنية . كالإسماعيلية . والقرامطة . والخرامية .

وعلى فرق غير إسلامية كالمزدكية .

- وقوام مذهب الباطنية إنكار تشبيه الله تعالى بالمخلوقات فلايصح أن نصف الله تعالى بصفات خلقه فتقول أنه تعالى عالم أو جاهل أو موجود أو غير موجود .

التصوف الإسلامى والمسيحى واليهودى

وعندهم أن فى العالم العلوى نفساً كلية وعقلاً كلياً ويقابلهما فى العالم الدنيوى الأساس أى الإمام والناطق وهو النبى .

* هل لنا أن نستعرض ملامح التصوف المسيحى واليهودى والإسلامى ؟

- سمات مشتركة تجمع بين هذه الملامح : الله تعالى فى نظر المتصوفة جميعاً متعال ، نافذ إلى أعماق النفوس ، غير منفصل عنها ، والوصول إليه تعالى من الداخل والخارج .

والتصوف فى جملته مشتركاً «مراتب» يبدأ المتصوف فيه بتطهير نفسه من «الدنس» والأقذار ، والأهواء والنزعات المنحرفة بحيث يصبح أهلاً للتجلى .

* وما التجلى إلا شعور يزيد من محبة الله تعالى والقرب منه وكلما قوى هذا الشعور اطرد رقى النفس حتى تحس بوجود الله تعالى فى قرارها بل فى اتحادها اتحاداً كلياً .

- وهذا مانختلف فيه أساساً مع المتصوفة هذا الاتحاد المزعوم بالحلول والوحدة .

* نعم ، وقد يضل «المريد» فى الطريق أحياناً كما يزعمون ، وييأس من رحمة الله تعالى ويشعر بحزن ويأس وربما كان هذا اختباراً .

- ويمتاز التصوف المسيحى برغبة صادقة ، فى خدمة الغير ، وتعرف خفايا نفوسهم ، إلى جانب الإتصال بالله تعالى وفى هذا مايبعده عن التصوف «الهندى» الذى لايكترث بالغير .

وبرغم أن متصوفة المسيحيين يعتمدون جميعاً على «الإنجيل» وتعاليم الكنيسة فإنهم ينقسمون لفرق وطوائف بحسب مسلكهم فى الحياة .

الأباضيـــة

ومن هنـا كان التصوف البندكتيني والكرملي والدومنيكي والفرنسيني واليسوعي وتعد «الرهبنة» ضرباً من التصوف .

ـ في عبارة : من هم أهل السنة ؟

* لاينبغي أن يكونوا فرقة أو جماعة لأنهم أهل الإسلام جميعاً .

ـ ما الأباضيـــة ؟

* الأباضيـــة فرقة من معتدلي الخوارج في البصرة والكوفة تنسب إلى عبد الله بن أباض الذي عرف في النصف الثاني من القرن الأول الهجري وعاصر عبد الملك بن مروان ، والأباضية لاتقول بكفر غير الخوارج ولابشركهم ، وتبيح الزواج منهم وترى ضرورة قيام الإمامة باختيار الشيوخ وأهل الرأي مازال هناك «أباضيون» حتى اليوم في «عمان» و «الجزائر» و «زنجبار» .

الإثنـا عشـرية

ـ والإثنــا عشـرية ؟

* الإثنا عشرية إحدى شعبتي الشيعة الأمامية تقابل الإسماعيلية سميت كذلك لأنها تقول : باثني عشر إماماً متعاقبين يبدأون بعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وينتهون بمحمد المهدي الذي اختفى عام ٨٧٢م ، وسيعود ـ على حد قولهم ـ آخر الزمان .

ـ وفرقة الصوفية التركيـة ؟

* البكتاشية تنسب إلى السيد محمد بن ابراهيم آتا ، المعروف بالحاج «بكتاش» (١٣٣٦ وفاة) شرع في الدعوة لطريقته وهي خليط من القلندرية واليسوية

البكتاشية

والحيدرية وهى الطرق التى سايرت البيئة التركية التى فشت فيها من قبل «العقيدة الشامانية» .

- ولقد كثر اتباع : «البكتاشية» خاصة فى البيئات التى لم تتأثر بالثقافة ، وساعد على انتشارها سهولة الأسلوب الذى تحدث به شيوخها إلى الأتراك السذج ، وقد اتصلت «البكتاشية» بفرقة «الإنكشارية» وتوثقت العرى بين البكتاشية المتصوفة والإنكشارية العسكرية ، فكان لكل ثكنة إنكشارية مرشد بكتاشى .

* ولقد تسلطت البكتاشية على الإنكشارية تسلطاً تاماً كما سيطرت على عامة الشعب بسبب ماكان فى «أشعارها» من لذة روحية وسهولة فى الأسلوب ، ولما امتاز به شيوخها من رقة الحاشية وحلو الحديث ، والبعد عن الجدل العنيف .

- ومما يذكر أن «البكتاشية» كانت لهم تكية فى «جبل الجيوشى» بالقاهرة يرقد بها عبد الله المغاورى وهو أحد أقطابها وشعرائها .

وقد انتقلت «التكية» للمعادى وآخر شيوخها أحمد سرى باشا .

البراهمانا

* ما «البراهمانا» ؟

- البراهمانا مجموعة الشروح الدينية التى تفسر مراسم العبادة الهندية البرهمية ، وشعائرها بكل طقوسها ورمزيتها .

* ثم أصبحت البراهمانا نصوصاً مقدسة باعتبارها «الوحى» ، بينما اعتبرت باقى النصوص الدينية الأخرى : السنة .

- والأشـــعرية ؟

الأشـــعرية

* نسبة إلى أبى الحسن الأشعرى مذهب كلامى إسلامى اختلف أنصاره مع أصحاب المذهب المعتزلى وليس للعقل عند الأشعرية ماله من شأن عند المعتزلة فإن العقل حسب هذا المذهب لايوجب شيئاً من المعارف ، ولايقتضى تحسيناً ولاتقبيحاً وعندهم الواجبات كلها واجبة بالسمع .

- مادلالة اسكولائية ؟

* اسكولائية تعنى الفلسفة المسيحية بأوروبا إبان العصور الوسطى من أعلامها القديس أو غسطين .

الصابئـــــة

- ومعنى صابئـــة ؟

* صابئة لفظة آرامية الأصل ، تدل على التطهير والتعميد لحرص الصابئة على تطهير أنفسهم من دنس الشهوات ، والإرتقاء بها إلى عالم الروحانيات .

- للصابئة طقوس ثابتة فيتطهرون بالماء إذا لمسوا جسداً ، ويحرمون الختان كما يحرمون الطلاق إلا بأمر من القاضى .

ويمنعون تعدد الزوجات ويؤدون ثلاث صلوات كل يوم ، عاشوا متفرقين فى شمال العراق مركزهم الرئيسى حران ولغتهم السريانية خدموا الإسلام عن طريق العلم والسياسة فكان منهم تراجمة ووزراء .

* ماهدف حركة إتحاد الكنائس ؟

- حركة ترمى إلى إتحاد الكنائس «البروتستنتية» ثم اتحاد جميع الكنائس المسيحية بعد ذلك ، والغريب أن من آثار هذه الحركة إنشاء «جمعية الشبان المسيحيين» ،

حركة : اتحاد الكنائس

«رجمعية الشابات المسيحيات» بفروع لها فى جميع أنحاء العالم .

* ومذهب «أخوان الصفا» ؟

- جماعة سرية دينية سياسية فلسفية شيعية إسماعيلية باطنية ، عاشوا بالبصرة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى وهم جماعة على حد زعمهم تآلفت وتصافت .

جماعة : إخوان الصفا

* مذهبهم : وضعوا مذهباً زعموا أنه يؤدى إلى الفوز برضوان الله ، ولذلك تسموا بإخوان الصفا وخلان الوفاء جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية والدينية فى رسائل تزيد على الخمسين .

- مذهبهم «تلفيقى» أخذوا فيه من كل علم اعتقدوا أن الشريعة دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل لغسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأن الفلسفة فيها الحكمة الإعتقادية والمصلحة الإجتهادية ومتى انتظمت الفلسفة والشريعة المحمدية فى عقد واحد حصل الكمال .

الدارونيـــــة

* ومذهب التطور الداروني ؟

- تنسب «الدارونية» إلى «دارون» (شارل جالتون) ولد عام ۱۸۸۷ وهو فيزيقى انجليزى ، والمذهب يفسر الخلق بالتطور .

* ومجمل نظرية التطور ؟

- إن الأشكال الحية جميعاً ترجع إلى : أصل واحد وأن هناك كفاحاً من أجل البقاء بين

أفراد النوع الواحد وفسر النشوء والإرتقاء عن طريق ما أسماه الإنتخاب الطبيعى .

* ومستقبل هذه النظرية ؟

ـ لامستقبل لها فقد دفنت مع الماضى وتم تجاهلها فى الحاضر .

* وأضعف ماتراه فى أركان هذه النظرية ؟

ـ إعتمادها فى قيامها على دراسة حلقات تمثل عمر الزمن والكائن الحى ، وهناك حلقات متوسطة مفقودة لانعلم عنها «علمياً» شيئاً !

* ماحكاية جماعة على إلهى ؟

جماعة : على الهى !

ـ جماعة باطلة «بايران» تقول بأن الله تعالى قد تجسد بعلى كذبت دعواهم وتسمى هذه الجماعة الكاذبة نفسها أهل الحق .

* وأصل الطريقة الشاذلية ؟

ـ طريقة صوفية أسسها أبو الحسن على الشاذلى بتونس انتشرت دعوته شمال افريقيا وأذاعها بمصر مريده أبو العباس المرسى (متوفى بالإسكندرية ١٢٨٧م) ، تقوم فى أساسها كالطرق الصوفية الأخرى على أذاكار وأوراد .

الطريقة الشاذلية

* ما الإعتقاد اللا إرادى ؟

ـ لا أدرية اعتقاد بأن العقل عاجز عن مجاوزة حدود الخبرة الذاتية عند صاحبه ، فمحال عليه إقامة البرهان على أى شئ يعترض وجوده خارج حدوده تلك .

وقد يدل المصطلح على الشك فى وجود الله تعالى وخلود الإنسان .

المرجئـــة

* من هم المرجئة ؟

- المرجئة فرقة كلامية إسلامية ، سمى رجالها بهذا الإسم لأنهم قالوا بارجاء أمر الذين سفكوا الدماء ، والذين اختلفوا حول أمر الخلافة إلى الله تعالى لمحاسبتهم يوم القيامة .

* ما أكذوبة الحق الإلهى للبشر ؟

- مبدأ يقول أن الملوك يستمدون حق الحكم بمولدهم ويتوارثونه عن أسلافهم وفق قانون الله والطبيعة ، ويرفض الحاكم الذى يؤمن بهذا الحق الإلهى «المزعوم» أن يكون مسئولاً عن أعماله أمام رعيته .

* ويتمثل هذا الحق الباطل المزعوم فى عبارة لويس الرابع عشر الشهيرة «الدولة أنـا» .

المبحث الأخير
الثالث عشر
أدلة بارعة لبشر مخلوق تثبت يقيناً
وجود الله تعالى

الفلاسفة قبل سقراط

- قبل سقراط هل كان هناك فلسفة ؟

* لا بل فلاسفة فالفلسفة بمعناها الحقيقي كمذهب لم تخرج للوجود إلا على يدى سقراط كانوا حوالى اثنى عشر فليسوفاً مفكراً من اليونان الأولين .

- وانصب تفكيرهم نحو ؟

* نحو محاولة فهم تركيب العالم وطبيعة الواقع من طاليس (أوائل القرن السادس قبل الميلاد) حتى ديمقريطس (فى النصف الأخير من القرن الخامس) وتضم هذه المجموعة فيثاغورس - اكسانوفان - بارمنيدس - زينون - امبادوقلس - انكساغوراس - ديوجين الأبولونى - هزيود - انكسيمانس - هرقليطس .

وقد اخضع هؤلاء الإنسانية للإهتمام بالنظر فى «الواقع الفيزيقى الخارجى» .

- ولهذا أسماهم ارسطو فيما بعد «الباحثين فى الطبيعة» وقد رأى طاليس الماء أصلاً للعالم ، مقدماً فكرة مصرية أسطورية بينما قرر انكسيمانس أنه الهواء أو الضباب واعتبره انكسيمندرس اللامتناهى ، وكان هناك مبحث مشترك «مبحث آلهة الكون» .

* والنزعة التشبيهية عند الباحثين فى الطبيعة ؟

- تتمثل هذه النزعة بارزة فى «الحيل» التى استخدمها بعض الفلاسفة قبل سقراط ليفسروا بها المصدر الأول «للتغير الفيزيقى» ، فلقد وجد «الأيروس» أو «الحب

الجنسي» عند هزيود مايقابله فى فكرة القصاص الشرعى عند انكسيمندرس .

وفى فكرة الحرب أو المجاهدة عند «هرقليطس» وفى فكرة الحب والكفاح عند امبادوقلس .

* حتى ارسطو استخدم «الايروس» لكى يفسر كيف أن المحرك الأول (الله تعالى) يحرك دون أن يتحرك .

- وقد تخلى الفلاسفة عن فكرة «البانثيون الأولبى» واحتفظوا بالفكرة القائلة بأن ماقد كان قوياً كل القوة ومستعصياً على الفناء يعد إلهياً «والأيليون» يعدون من الفلاسفة قبل سقراط أساس فلسفتهم الوجود واحد ساكن دائم وأن مافيه من تغيرات ظاهرة تدركها الحواس ، قدم زينون الأيلى جدلاً يدحض فيه إمكان التغير والحركة .

الله : المحرك الأول

* ما أهم أفكار ارسطو المتعلقة بفكرة الألوهية ؟

- قدم ارسطو أفكاراً تعد بحق دعماً عقلياً ومنطقياً فى إثبات وجود الخالق سبحانه وتعالى يقيناً ولعل أروع فكرة ظهرت فى عالم الفكر الفلسفى على الإطلاق تلك التى قامت على إثبات وجود محرك أول (الله تعالى) بالضرورة .

* وتفصيل هذه الفكرة الخالدة ؟

- يبدأ برهان ارسطو لإثبات وجود محرك أول بتصوره للتغير وللسببية فإنه ليس من الممكن أن يكون هناك تغير أول (أو أخير) بصفة مطلقة .

* لأنه لما كان التغير يقتضى وجود هيولى (مادة) سابقة (أى وجود بالقوة) كما

يقتضى علة فاعلة سابقة فى وجودها (على التغير) لتفرض الصورة على الهيولى (حتى يخرج الوجود بالقوة لوجود بالفعل) .

- فلابد إذن إنه قد وجد قبل التغير الأول الذى افترضناه شئ ما قابل لأن يتغير ، وشئ ما قابل لأن يسبب التغير .

* إلا أننا لكى نفسر لماذا تحققت بالفعل هذه الإمكانات أعنى إمكان قابلية التغير وإحداث التغيير فى زمن بعينه ، ولم تتحقق قبل ذلك ..

- علينا أن نفترض تغيراً بالفعل قد حدث قبل ذلك الزمن مباشرة أى تغيراً قد وقع قبل التغير الأول الذى افترضناه .

* وبناء على ذلك يكون التغير أو الحركة أزلياً ، ولكن كيف يمكننا تفسير التغير الأزلى ؟

ارسطو : محرك غير متحرك

- إن ذلك لايكون بأن نفترض وجود شئ ما محرك لذاته منذ الأزل فعبارة «محرك لذاته» نفسها مضللة .

* ذلك لأن فكرة الحركة أو التغير تقتضى أن نفرق فى «محرك ذاته» جزءاً يسبب التغير وجزءاً آخر يتعرض للتغير .

- فعلينا حتماً أن نفترض وجود كائن بالفعل هو ذاته غير متحرك ، يمكنه على نحو ما أن يسبب الحركة الأزلية «محرك أول» أزلى لايتغير ولايحتوى على أى عنصر مادى يبقى للأجرام السماوية حركتها ويحفظ حياة الكون الأزلية .

* ولاشك أنه الله تعالى وهذا هو عين «المحرك الأول» الذى قصد لإثبات وحتمية وجوده أزلياً ارسطو .

- إضافة إلى ذلك فعلى طريق إثبات وجود الله تعالى قدم «ارسطو» بصدد موضوع

العقـــل والنـفس

النفس Psyche مايبرهن يقيناً عن مفارقة الإنسان لغيره من المخلوقات .

* نعم فقد ذهب «ارسطو» إلى أن للنبات نفس وللحيوان نفس لأنها «حية» وتختلف الكائنات الحية وفقاً لتعقد قواها ، فبعض النباتات ليس له من قوة سوى الاغتذاء والتناسل ، وللبعض الآخر منها قوة الإدراك الحسى والاشتهاء والحركة .

- أما أفراد الإنسان فلهم بالإضافة إلى ذلك قوة التفكير وتلك ميزة فريدة إضافة إلى تمتع الإنسان بنشاط العقل Nous .

* ولاعجب أن يصرح «ارسطو» بذلك صراحة بعد ذلك فى الكتاب الثانى عشر أنه لابد من وجود «محرك أول» غير مادي وأزلي ويقول عنه ارسطو مباشرة أنه الله .

وليس هذا فحسب بل أن «ارسطو» وقد بدأ من السؤال عن طبيعة الإنسان ووظيفته من حيث هو إنسان ينتهى بأن يقرر بأن أسمى فاعلية للإنسان هى «محاكاة الله تعالى» محاكاة يتوسل إليها بممارسة التفكير الخالص ، وهو «قبس من الألوهية» فى هذا الإنسان .

- وماذا قال أوغسطين (٣٥٤ - ٤٤٠) عن الحقيقة الإلهية ؟

* يقول «أوغسطين» أن الحقيقة واحدة وهى إلهية بل إنها فى الواقع الله عينه والوصول إلى هذه الحقيقة سعادة Beatitudo والسعادة هنا تتمثل فى الاستمتاع بالحقيقة .

- لماذا يبطل ابن خلدون الفلسفة ؟

* يبطل عبد الرحمن بن خدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦م) الفلسفة على أساس أن العالم أوسع من أن يحيط به عقل بشرى والفلسفة تدعى العلم بكل مافى الوجود وهى عاجزة عن إدراك ذلك .

أوغسطين : الحقيقة الله ... مبعث السعادة

- ولكن ابن خلدون نفسه يرى أن سلسلة الأسباب والمسببات لابد أن تنتهى إلى علة أولى وبمثل هذا القول يمكننا أن نبرهن على وجود الله تعالى .

* لقد استخدم ابن خلدون أحد مناهج البحث الفلسفى لإثبات وجود الله تعالى فى الوقت الذى أبطل فيه الفلسفة !

- ومحاولة «التوفيق» التى قام بها ابن سينا ؟

* قام ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧م) بمحاولة للتوفيق بين المعتقدات التقليدية والفكر اليونانى وقد راجت فكرة ابن سينا عن الله تعالى (الذى يتوحد فى ذاته) رواجاً واسعاً فى الغرب خاصة على يدى اليهودى موسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤) والفليسوف المسيحى توماس الاكوينى (١٢٢٥ - ١٢٧٤).

أنسلم : وبرهان رائع على وجود الله تعالى

- والبرهان الأونطولوجى (الوجودى) الذى قدمه «انسلم» ؟

* قدم أنسلم (من كانتربرى) (١٠٣٣ - ١١٠٩) برهان رائعاً خالداً بسيطاً على وجود الله تعالى على النحو التالى :

يمكننا أن نبدأ بمجرد الفكرة التى يتفق عليها الناس جميعاً بصدد مانعنيه حين نستخدم لفظ «اللــه» أى فكرة كائن محال علينا أن نتصور ماهو أعظم منه ، وتلك بداية ميسورة حتى بالنسبة (للأحمق) الذى ينكر وجود الله تعالى كما جاء فى الكتب السماوية .

مثل هذا الكائن إذن يمكن أن يقال عنه أنه موجود في العقل ولكن الوجود بالفعل (أكمل) من الوجود فى (العقل) .

وإذن فإنكار وجود الله تعالى (بالفعل) فيه أولاً إثبات لوجوده فى العقل لأننا بصدد (الحديث) عن (الله) الذى لايوجد ماهو أكمل منه وإنكار (وجوده) فى الوقت نفسه معناه الوقوع فى تناقض أحمق ، فإذا كان الله هو (حقاً) الكائن الذى لايمكن تصور ماهو أعظم منه فلابد أن يكون موجوداً فى الواقع كما هو موجود فى (العقل) .

- حقاً إنه لبرهان رجل عاقل مؤمن !

* وبرهان اريجينا جون سكوتش على وجود الله تعالى ؟

أريجينا : الله تعالى
.... لم يخـلق

- فرق اريجينا (حوالى ٨١٠ - ٨٧٧م) ، بين عدة طبائع :

طبيعة تخلق ...... ولكنها غير مخلوقة .

طبيعة تخلق ...... ومخلوقة .

طبيعة لاتخلق .... ولكنها مخلوقة .

طبيعة لاتخلق ...... وليست مخلوقة .

ومن هنا كان الوجودالحقيقى يتألف من الله ·الذى لم يخلق) وأما من المخلوقات التى تصدر عن الله وتعود إليه ... على نحو ماقالت به نظرية الصدور ..

* ولكن يترتب على مثل هذا المذهب نتائج تنتمى لوحدة الوجود .

- لقد حاول اريجينا تجنب ذلك بأن فرق بين ماهو إلهى وماهو إنسانى على أساس التفرقة بين «ماليس بذى وجود» وماهو «ذو وجود» .

* والطرق الخمس Quinque - viae التى قدمها لنا الأكوينى إثباتاً لوجود الله تعالى ؟

- الله عند الأكوينى توماس (حوالى ١٢٢٥ - ١٢٧٤) ليس موضوعاً للحدس وتتبع الطرق الخمس الشهيرة والتى تسمى أحياناً بالأدلة على وجود الله بضعة مبادئ تسرى فى الكون وهى : التغير والتبعية والعرضية والكمال القاصر والنفع فلو أن هذه المبادئ امتدت لتشمل (الكل) أو (الواقع) الكونى كله لما استطعنا أن نجد تفسيراً لوجودها .

* إن «الأكوينى» على وعى تام بأنه من الممكن أن تمتد سلسلة الأحداث إلى «ما لانهاية» بل أنه لايجد برهاناً عقلياً يدحض به امتداد العالم لغير نهاية فى الماضى والمستقبل ، ولكن هذا الأمر لايقلل من حاجتنا إلى تجاوز هذه السلسلة .

الأكوينى : بالحذف والقوة القصوى نتصور الله تعالى

- ومن ثم فلابد أن ننتهى إلى وجود «المغير» الذى لايتغير والعلة التى بغير علة ، والموجود الذى هو واجب الوجود والكامل المكتمل والغاية النهائية وهذه كلها أفكار تمتزج فى التعريف الأسمى لله تعالى .

* إن الله تعالى «الموجود» يتجاوز تصنيفنا لأنواع الوجود ولكننا نستطيع مع ذلك أن نحدد ما لايتصف به عن طريق عملية حذف Via - Negationis.

- عندئذ يمكننا أن نتجاوز الفكر الإلهى السلبى بإثبات قدرتنا على التفكير الموجب حين نكون وجهاً لوجه بصدد القيم الخالصة .

فقولنا إن الله خير يعنى ماهو أكثر من كونه تعالى غير شرير بل ماهو أكثر من مجرد كونه تعالى «علة» لما نراه حولنا من خير .

فالخير أجدر به منا إذا مابلغنا بالخير أقصى قوته Via - Eminentiae.

* وأعز دليل قدمه بشر إثباتاً لوجود خالقه سبحانه وتعالى ؟

- ذلك دليل المفكر الفرنسى البارع المؤمن ديكارت رينيه (١٥٩٦ - ١٦٥٠) الذى ولد فى «لاهى» وهى بلدة صغيرة بمنطقة «التورين» بفرنسا ، تلقى تعليمه فى كلية «لانليش» اليسوعية .

* كان ديكارت يعتقد أن فلسفته على وفاق مع الإيمان وإنها الطريقة الوحيدة للتوفيق بين الإيمان وماأحرز فى عصره من نتائج التقدم فى المعرفة الطبيعية .

- عبر ديكارت عن معيار اليقين فى منهجه بالقاعدة القائلة أنه لن يقبل من المعتقدات إلا مايبدو له أنه صادق على نحو واضح متميز .

واتبع ذلك فى عملية الشك المنهجى ، كيف يمكنه إذن أن يكون على يقين من أن الأشياء التى تبدو محيطة به فى تلك اللحظة ليست بدورها أوهاماً ؟

ديكارت : من الشك لليقين بوجود الله تعالى

* هناك على الأقل شئ واحد هو أنه يشك ، ولو أنه يشك فى أنه يشك فسيظل من الثابت على نحو يقينى أنه يشك .

- ويترتب على ذلك أنه محال عليه أن يشك فى أنه يفكر لأن الشك ليس إلا نوعاً من التفكير .

* هو إذن قد وجد قضية واحدة على الأقل غير قابلة للشك هى «أنا أفكر» .

- إلا أن هناك قضية تترتب على هذه القضية وهى «أنا موجود» لأنه من البين بذاته أنه لايمكن أن تفكر دون أن نكون «موجودين» .

* وبذلك يستطيع «ديكارت» أن يكون على يقين من وجوده لأنه «يفكر» .

- وتلك حقيقة عبر عنها ديكارت بالصيغة المشهورة «أنا أفكر إذن أنا موجود» وقد أثبت «ديكارت» بذلك وجوده على أنه شيئاً مفكراً Res . Cogitas .

* ويتبع ديكارت إثبات وجود الإنسان المفكر بفكرة أخرى فكرة كائن كامل أو فكرة الله .

- ويستنتج من نشوء هذه الفكرة إن الله لابد أن يكون موجوداً فى واقع الأمر وليس فى أفكار ديكارت فحسب ، وذلك لأن فكرة كائن كامل لايكن أن توجدها قدرة ناقصة.

* وبما أن الإنسان نفسه ناقص كما هو واضح من حال شكه والشك أدنى مرتبة من المعرفة ، إذن لابد أن يكون هنـاك كائن كامل يعد مصدر هذه الفكرة أنه الله تعالى .

- مادلائل قيام الله تعالى ووجوده وسيطرته على العالم بالنسبة لك ؟

* العقل - الروح - الإلهام - الحدس توارد الخواطر وأخيراً الشعور الذاتى اليقينى بالقوة الخارقة المعجزة التى تحيط بى كل الوقت .

« سـبينوزا »
والحب العقلى لله تعالى

- وما موضوع الحب العقلى لله ؟

* إنه الشئ الذى «باستكشافه» و «حيازته» يتاح لى التمتع بنشوة متصلة وسامية إلى آخر الأبد هذه النشوة هى الحب العقلى لله .

- وصاحب هذه الفكرة ؟

* سبينوزا بندكت دو (١٦٣٢ - ١٦٧٧) المفكر اليهودى يقول سبينوزا عندما يعمل العقل عملاً جيداً .. موضحاً أفكاره ومذركاً لما تنطوى عليه تلك الأفكار فإنه عندئذ يحصل على الأفكار الصادقة .. واليقين .

- والمؤمن الموحد اليونانى الذى أعجبك ؟

سقراط : فليسوف المؤمنين

* إنه فليسوف المؤمنين سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م) الذى وجهت له تهمة ثابتة بأنه موحد تقول «إن سقراط يفسد شبان أثينا ، ولايعتقد فى آلهة المدينة ويعتقد فى مقدسات جديدة » .

- ولم تكن هذه المقدسات الجديدة سوى الاعتقاد اليقينى بوجود الله تعالى وخلود الروح ولهذا رفض فرصة الهرب التى أتاحتها له المحكمة واختار أن يتجرع «السم» معتقداً يقيناً بوجود حياة أخرى خالدة بعد الفناء الجسدى .

* وقد أوصى وهو مقبل على الموت وصية مسلم وفى الوقت الذى كان أصدقاؤه فيه يبكون بصوت عال عندما تجرع السم ويخهم على ذلك وكانت كلماته الأخيرة «إننى ياأقريطون مدين بديك إلى اسكلبيوس فهل لك أن ترد هذا الدين وأن لاتقصر فى أدائه ؟!» .

وصيــة مســلم

- ويعلى سقراط من قيمة «العقل» ويرى أن أفضل مانستخدم فيه العقل أن نفكر «أسلم» تفكير ممكن .. بحيث نجعل أفعالنا مطابقة لأفكارنا .

* كيف استدل الغزالى على وجود الله تعالى ؟

- استدل أبو حامد الغزالى (١٠٥٩ - ١١١١م) على وجود الله تعالى عن طريق رؤية الرابطة العلية مباشرة فى أنفسنا ، ويتمثل ذلك حين يريد الإنسان أن يفعل فعلاً معيناً وينجز ما أراد هنا يصاحب الفعل شعور بالقدرة على أدائه وعندئذ يجوز لنا أن ننسب الفعل لأنفسنا .

* وعلى هذه الإرادة الإنسانية نستطيع أن نقيس فعل الإرادة الرلهية لكن ما الذى يبرر لنا مثل هذا القياس ؟

الغزالى : الله تعالى خلقنا على صورته

- هنا يجيب الغزالى بأنه أدرك بالحدس (الذوق) فى نفسه صورة الله تعالى أعنى أنه أدرك بالعيان الداخلى المباشر فى ذاته أن الله تعالى قد خلقه على صورته ، وعلى هذا نستطيع أن نقيس قدرة الله تعالى فى الخلق على قدرة الإنسان فى الفعل الإرادى الصادر عن إرادة حرة . أما أن نقيس خلق الله تعالى للكون على العلاقة السببية فى ظواهر الطبيعة وحوادثها فغير جائز لأن الله تعالى لايشبه الطبيعة ، وهكذا استدل الغزالى أن الله تعالى هو الموجود القادر على كل شئ المريد الفعال .

* وتصور الكندى لله تعالى ؟

الكندى : الله تعالى .. العقل الأول

- يقسم أبويوسف يعقوب بن اسحق الكندى (٨٠٣م) العقل أربعة أقسام :

أولها : العقل الذى هو بالفعل دائماً وهو الله تعالى أو العقل الأول ، وهو علة كل معقول فى الوجود ، وثانيها العقل الذى هو فى نفس الإنسان بالقوة . وثالثها : العقل الذى «بالملكة» أى انه هو الذى فى نفس الأنسان بالفعل ويستطيع استعماله متى اراد. ورابعها : عقل هو فعل تبين النفس عما هو فيهابالفعل لأنه يكون : من فعل الله تعالى . ومعنى ذلك :إن كل مانعرفه عن الموجودات : هبة من الله تعالى

* بمعنى آخر نستطيع القول : إن مايؤديه الإنسان من عمل فهو من عنده لأنه متعلق بالعالم المحسوس وأما ماعند الإنسان من علم فهو فيض من الله تعالى ، وهذا طبعاً على ماذهب إليه الكندى .

- وإيمان ليبنتز» بوجود الله تعالى من أين جاء ؟

ليبنتز : الله هو : الموناد الفعال

* إن فكرة «الموناد» أو الجوهر الروحى تعد الأساس الذى أقام عليه ليبنتز جوتفريد فلهلم (١٦٤٦ - ١٧١٦) إيمانه بالله تعالى .

- إن «ليبنتز» أساساً رفض فكرة الجوهر الممتد والذرات والفراغ والمكان المطلق ، والزمان المطلق والمادة المطلقة فى ميكانيكا «نيوتن» وبصفة عامة ماناداتْ به الفلسفة الحديثة .

* وقرر «ليبنتز» أن العنصر الممكن الوحيد «جوهرا بسيطا لاأجزاء فيه» وهو الجوهر الروحى أو الموناد مخلوق ليس مادياً فعالاً . وتتفاوت «المونادات» فى درجات فعاليتها والله هو وحده «الموناد» الفعال فعالية تامة (بالخلق) .

- ويخلص ليبتنز من فكرة «الموناد» إلى دليل كونى على وجود الله تعالى فإن نسق «المونادات» المخلوقة كامل فى حد ذاته بمعنى من المعانى أى أن وجود أى جزء منه إنما هو وجود بالضرورة على فرض قيام ذلك النسق غير أنه مامن جزء واحد من أجزائه يتضمن علة وجوده الخاص ومن ثم فلابد أن تكمن علة وجوده فى كائن يتضمن علة وجوده . أى كائن واجب الوجود هو الله .

* ما أبشع ما فعلته النظرية المادية فى تفسير الخلق والعالم والإنسان ؟

- لقد حولت كل شئ إلى ذرات مادية حتى الروح وقد نشأ الإتجاه المادى كمحاولة لتفسير «التغير» على أساس العناصر النهائية التى يتألف منها العالم وهذه العناصر النهائية ـ وفقاً لتلك النظرية ـ جزيئيات لاتقبل القسمة أو الفناء وتتحرك فى مكان خلاء ومن اندماج هذه «الجزيئات» يتكون الإنسان والحيوان والأشياء فى العالم الطبيعى ، وتفنى بتفككها لتؤلف مركبات جديدة مختلفة .

* والفكر فى هذه النظرية الجامدة نوع من الإحساس ويفسر الإحساس على أساس «فيزيقى» بأنه التغيرات التى تطرأ على الذرات التى تتركب منها «الروح» بوساطة

ذرات أخرى «تشيع» من الأشياء الواقعة خارج الجسم وتتلقاها الروح عن طريق الحواس .

وحين يفنى الجسم أو يتحطم لايعود الإحساس ممكناً وتتحلل الروح نفسها إلى الذرات النهائية التى كانت تتركب منها .

ـ وهكذا نجد أن التفرقة بين الروح والجسم ليست تفرقة بين ماهو لامادى وماهو مادى بل بين أنواع مختلفة من المجموعات المادية وهذا مايرفضه المؤمنون .

* فى الوقت الذى أصبح فيه هذا المذهب الفاسد عقيدة ملاحدة كل العصور .

بسم الله الرحمن الرحيم

«إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ» . (محمد :٢٥)

خاتمـــة

منذ خروج المشيئة الإلهية بإنشاء العالم وخلق الإنسان وضع الخالق المعجز خطة مقدَّرة مفسَّرة لكيفية بدء هذا الصنع الفريد ! والنحو الذى تكون عليه نهايته . ولكن الإنسان طفق يبحث بعقله حاملاً غروره وصلفه مفرزاً مذاهب ومنتجاً عقائد ، وإذا عجز فاعترف سلَّم وآمن بالحقائق المُثبَتة بقناعة ..... ولو كابد وعاند سلك مسالك الهالكين .

المصـــادر

- القرآن الكريم .
- السنة النبوية الشريفة .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبد الباقى ١٣٧٨هـ .
- البداية والنهاية فى التاريخ للإمام عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م) عشرون جزءاً .
- المنية والأمل ـ القاضى عبد الجبار الهمذانى تحقيق وتعليق د . عصام الدين محمد على ـ دار المعرفة بالإسكندرية ١٩٨٥م .
- المحيط بالتكليف القاضى عبد الجبار الهمذانى تحقيق عمر عزمى .
- التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين لأبى المظفر الأسفرايين ، تحقيق محمد زاهد كوثرى (١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م) .
- الإنتصار والرد على ابن الراوندى الملحد : لأبى الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلى تحقيق وتعليق د . نيبرج ـ دار الكتب ـ القاهرة (١٩٤٤هـ - ١٩٢٥م) .
- الفصل فى الملك والنحل تصنيف أبى محمد على بن حزم الأندلسى الظاهرى . (١٣٢١هـ ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة) .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبى الحسن على بن اسماعيل الأشعرى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .
- الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن أبى القاسم عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى ، تحقيق أحمد فهمى محمد (١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م) .
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم لأبى منصور عبد القاهر البغدادى تقديم

محمد زاهد بن الحسن الكوثرى (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م) .

- المغنى فى أبواب التوحيد والعدل : القاضى عبد الجبار الهمذانى ، الجزء الخامس الفرق غير الإسلامية .

- المغنى الجزء الثامن : المخلوق .

- المغنى الجزء الحادى عشر : التكليف .

- المغنى الجزء الخامس عشر : النبوة والمعجزات .

- المغنى الجزء السادس عشر : إعجاز القرآن .

- المغنى الجزء العشرون : الإمامة .

- تاريخ الفلسفة فى الإسلام تأليف ت . ج .دى بور ، ترجمة وتعليق د . عبد الهادى أبو ريدة (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) .

- دائرة المعارف الإسلامية دار الشعب القاهرة ١٩٦٩م .

- الموسوعة الفلسفية J . O . Urmson .

- المعجم الفلسفى ـ القاهرة ١٩٧٩م .

- دائرة معارف العلوم الإجتماعية A . Selgman .

- الموسوعة العربية ـ القاهرة ـ دار الشعب ١٩٧٢م .

- الكتاب المقدس العهد القديم والعهد الجديد ، دار الكتاب المقدس القاهرة ١٩٦٩م .

- ابن خلدون ـ المقدمة بيروت ١٩٦٥م .

- ابن كثير قصص الأنبياء ـ الجزء الأول والثانى . القاهرة ١٩٦٨م .

- ابن هشام أبو محمد عبد الملك ، سيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم . القاهرة ١٩٥٥م .

- الأصفهانى حمزة ، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، برلين : ١٣٤٠هـ .

ـ الذهبى محمد السيد حسين : الإسرائيليات فى التفسير والحديث ، القاهرة ١٩٦١م .
ـ الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك . القاهرة ١٩٦٧م .
ـ الناضورى رشيد ، المدخل إلى الفكر الدينى بيروت ١٩٦٩ .
ـ جرجس . صبرى : التراث اليهودى الصهيونى القاهرة ١٩٧٠م .
ـ قاموس الكتاب المقدس الجزء الأول : بيروت ١٩٦٤م ، الجزء الثانى : بيروت ١٩٦٧م .
ـ مهران . محمد بيومى : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الثانى : «اسرائيل» ـ القاهرة ١٩٧٣م .
ـ دراز . محمد عبد الله ، النبأ العظيم ، نظرات جديدة فى القرآن ، الكويت ١٩٧٠م
ـ دراز . محمد عبد الله المدخل إلى القرآن الكريم الكويت ١٩٧٤م .
ـ ولفنستون ، اسرائيل ، تاريخ اليهود فى بلاد العرب . القاهرة ١٩٢٧م .
ـ تاريخ العلويين ، محمد أمين غالب ١٩٦٦ بيروت .
ـ التصوف الإسلامى وتاريخه ، تأليف رينولد نيكلسون ـ ترجمة د . أبو العلا عفيفى ١٩٥٦م .
ـ التصوف الثورة الروحية فى الإسلام د. أبو العلا عفيفى ـ دار المعارف .
ـ الرسالة القشيرية عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيرى : الحلبى ـ مصر .
ـ الشيعة أصلها وأصولها . محمد حسين كاشف العرفان ـ بيروت .
ـ طائفة الإسماعيلية . د. محمد كامل حسين ، النهضة ـ مصر .
ـ طائفة الدروز د. محمد كامل حسين . النهضة ـ مصر .
ـ فرق الشيعة لأبى محمد الحسن بن موسى النوبختى ، طبقة استانبول .

- المذاهب الإسلامية : محمد أبو زهرة - القاهرة .
- إسلام بلامذاهب . د . مصطفى الشكعة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٧م .
- نشأة التصوف الإسلامي د. ابراهيم بسيوني القومية للطباعة - مصر .
- الخوارج والشيعة ، تأليف يوليوس فلهاوزن ، ترجمة د. عبد الرحمن بدوى - نهضة مصر .
- تاريخ المذاهب الفلسفية ، تأليف : سانتلانا ، تحقيق وتعليق وتقديم د. عصام الدين محمد على - منشأة المعارف ١٩٨٩م . اسكندرية .
- بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة ، د. عصام الدين محمد على ، منشأة المعارف . اسكندرية ١٩٨٦م .
- وقفة بين أصحاب الديانات وأنصار المذاهب ، د. عصام الدين محمد على ، منشأة المعارف . اسكندرية ١٩٩٠م .

مراجع أجنبية

_ Albright . W. F. The Bible and the Ancient east . London . 1961 .

_ Bell. R. The Origin of islam in it's Christian Environment . London . 1926 .

_ Branden. A. Van den Histoire de Thamoud .

_ Hastings. J. Dictionary of the Bible . Edinburgh . 1936 .

_ Hastings. J. Encyclopaedia . Of Religion and Ethics . Edinburgh . 1908 . 1921 .

_ Leblois . Lekoran . et . La Bible Hebraique . Paris . 1887 .

_ Lods . A. Israel, From its Beginnings to the Middle of the Eight Century . London . 1962 .

_ Margoliouth . D . S. The Relation between Arabs and Israelites prior to the Rise of Islam . London . 1924 .

_ Roth . C. Ashort History of the Jewish people . London . 1969 .

_ Wilson . J. A. The culture of Ancient Egypt . Chicago 1963 .

_ Encyclopaedia of Islam .

_ Encyclopaedia Biblica .

_ The Jewish Encyclopaedia .

بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

ثبت الموضوعات

تصـدير : الصفحة رقم : ٤

المقـدمة : الصفحة رقم : ٥

المبحث الاول

اختلاف أهل العالم والحقائق الثابتة

من الصفحة رقم : ٦ حتى الصفحة رقم: ٢٠

التزاوج بين الأمم

بين الديانات والملل والأهواء

شبهات الخلق

ابليس والشبهات السبع

حكمة وجود الشر

الملة والمنهاج والشرعة والسنة

الشارع بآية الله

الحدود والأحكام

الأصول والفروع

المعقول والمظنون

التوحيد والعدل

حكمة بعثة الرسل

معنى المعجز

المبحث الثانى

اليهودية والمسيحية والإسلام بين التنزيل والتزييف

من الصفحة رقم: ٢١ حتى الصفحة رقم: ٧٠

أهل الكتاب

أصحاب شبهة الكتاب

الأميون وأهل الكتاب

شعبة بنى اسرائيل وبنى اسماعيل

اليهود والنصارى

فحوى الإنجيل

بين التوراة والإنجيل

التبديل والتحريف

الكتب والصحف

الأسفار والألواح

ليس الله : ثالث ثلاثة

تحريف الكلم

عبدة العجل

اليهود والإصرار على المعصية

الميثاق

إعجاز الله تعالى للكفار

خرق ميثاق الله تعالى
أصحاب الأهواء يكذبون كل الرسل
التبديل مشترك
أول كتاب منزل
الملك دون النبوة
شريعة محمدية تامة
آيات المسيح وتسميته
الدجـال
أناجيـل أربعة
حسـد اليهود
الإسـلام واحد
اصطفاء الدين
وثيـقة خـالدة
بداية خروج الخوارج
نقض المواثيق
العهد القديم
دس الإسرائيليات
الأناجيل المتوازية
العهد الجديد
رسل ورسالات

المبحث الثالث

المتصوفة والزهاد

من الصفحة رقم: ٧١ حتى الصفحة رقم: ١٠١

نشأة التصوف
مؤثرات التصوف
التصوف ومقارنة الأديان
كلمة صوفى
التصوف المنظرى والعملى
العارف والكاشف
لغة الحب الإلهى
خاصة أصفياء الله
رأس المتصوفة
إشارات وأحوال ومقامات وطريق
معرفة خاصة لأولياء الصوفية
الذكر والتواكل
الحق السلبى
علم الخواص
كرامات الصوفية
التصوف والسحر
تطور حركة التصوف
المتصوفة والشيعة والفرس
الأبدال الصوفية
محنة الصوفية
وحدة الوجود الصوفى
الفناء والحلول
المعراج والولاية

الأثر اليونانى
ثبوت الأثر الفارسى
أثر الرهبان
المسوحى

المبحث الرابع

ديانات زائفة

من الصفحة رقم:١٠٢ حتى الصفحة رقم:١٠٩

أعلم العلماء
الصابئة
المتوسط
الامتزاج وعقيدة المجوس
ديانة زرادشت
الأوستا
خلق الدنيا عند أنصار زرادشت
التراكيب والصور
الفرق بين المجوس والثنوية

المبحث الخامس

عباد الفرد : الإسماعيلية القرامطة

من الصفحة رقم:١٠٩ حتى الصفحة رقم:١٢٧

التقية وسرية الدعوة
باطنية جرمية بابكية
إلحاد وزندقة
أمام معصوم
الكواكب السبعة
البلاغ الناموس الأعظم
سفك دم الحجيج
فساد القرامطة وإفسادهم
اغتصاب حرمات الله
امام حى قائم
تعطيل القدرة الإلهية
خرافة الأسطورة : حقيقة
القائم المنتظر
دعاة حرم
إدعاء سند شريف
ناسخ عهد وفاتح عهد
نظرية الأدوار
الأئمة المستوردين
فرقة واحدة وشخصية مزدوجة

المبحث السادس

الدين والملة والخارجون

من الصفحة رقم:١٢٨ حتى الصفحة رقم:١٥١

معنى الدين
الملة
المشبهة
الخوارج تعريفاً
الوعيدية

أصحاب التناسخ
البيـانية
الخابطيـة
البابكيـة
جذور مجوسية
بين المجوس والباطنية
العجم و الملك الضائع
التلمود والحماقة الإنسانية
دعـوة الفريسيين
القانون الشفهى
اليهود وتحريف الكلم
تلمود إلهى بدله البشر
عصر اليهود الذهبى
قصة مذبحة : أورشليم
التلمود وسرقة القصص القرآنى
حكم وخرافات التلمود

المبحث السابع

القـرآن العظيم

من الصفحة رقم:١٥٢ حتى الصفحة رقم:١٥٧
أوثق الوثائق
القرآن : أدق نص
شهادة الأعداء
لاتحريف أو : تبديل
قصص خالد جامع
نـزول القرآن
قرآن وكتـاب

المبحث الثامن

المعتزلة والمرجئة والأشاعرة والمجبرة والحشوية والروافض والخوارج

من الصفحة رقم:١٥٨ حتى الصفحة رقم:١٧٨
القـدر
الجبر الإلهى
المرجئة وتأخير الحكم
تسمية معتزلة
الفتنة اليونانية
الجدة والابتكار فى الفلسفة الإسلامية
استقلال الحضارة الإسلامية
حقائق توفيقية وتوقيفية
علم الكلام وأصول الفقه
أصول المعتزلة الخمس
كلام الله تعالى مع الله تعالى
قضاء ولطف إلهى
خروج المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين
لااجتهاد فى الأصول
مشكلة الألوهيـة
الكثرة والوحـدة

الصفات الإلهية
الروافض والمجسمة والحشوية
وحدة الذات عند المعتزلة
المعتزلة ونفى صفات الله تعالى
الأشاعرة والصفات
أقانيم النصارى
المعتزلة والشيعة والخوارج وأهل السنة
ورؤية الله تعالى
تعريف علم الكلام

المبحث التاسع

عقائد الشيعة

من الصفحة رقم: ١٧٩ حتى الصفحة رقم: ٢٤٤
عقائد الشيعة فى نسق فلسفى متكامل
تسمية الشيعة
بين المعتزلة والشيعة
مغالاة الشيعة فى قيمة الشخص
العقل والنقل
العصمة الفردية
اغتصاب معاوية للخلافة
الشيعة بين الحب والغنوص
لفظ فرقة
الإسلام بين : الوراثة والبيعة والاختيار
عصمة أئمة الشيعة
سند أحقية على بالخلافة
مستودع العلم اللدنى
فكرة الإمامة
مذهب دينى كلامى
السبأية
النداء والانتظار
الغلو والبراءة
المعراج الروحى
التوقف والغيبة والرجعة
الإمام ربانى هذه الأمة
كرامات ومعجزات البشر
النبوة والوصية
البداء الكاذب
المختارية والكيسانية والسبأية والرافضة
العلم السرى
الإمام المستقر والمستودع
الوصاية والعلامة
أثر الغنوصية والمزدكية والمانوية والديصانية
الغلو والثنوية
الأسطورة
الحلول والتناسخ
أثر اليهود والنصارى
المجوس والتناسخ

العلم السرى الغيبى
المعصيـة والتجبـر
التيه اليهودى الشيعى
الأسباط الأربعة
الإمام المنتظر
الواقفيـة
الحلـول ووحـدة الوجـود
الشيعة واستمرار النبوة
حركة التوابين
المحاسـبة
أصل النظرية الشيعية فى الإمامية
براءة أهل البيت من بدع الشيعة
بشاعة قتل النفس
أسمى غاية : الخروج على الإمام الظالم
بيعة الأتقياء المجاهدين
ثورة إسلامية غير شيعية
إمامة المفضول مع وجود الأفضل
إمامة المسلمين باختيار وبيعة
الحـل والعقـد
الإمـام الحـق
الكور الشيعى
كتاب سـرى باطل
انبثاق النور المحمدى بأئمة الشيعة
ميثاق فى عالم الذكر
إنتقال النور المخبوء
الوعـد الموعـود
التجسيم بذرة الشيعة
خـروج الخـوارج
دروز الإسماعيلية
بطولات الدروز
فى الأصل : قرامطة
الستر باطل
ميثاق ولى الزمان المزعوم
التقمص والتناسخ
وديعـة الإسلام
عبـادة الخلـوة

المبحث العاشر

معارف موجهة للفكر الدينى والاتجاه الفلسفى

من الصفحة رقم: ٢٤٥ حتى الصفحة رقم: ٣٤٣
ايبستمولوجيا
أبهيـــدا
الأبولينارية والأبيقورية
نظرية الاستحسان
الأدڤاينــا
الإسكندرانية

معنى : أقنوم
الإلحاد
الله تعالى ، والإله
الأدلة على وجود الله تعالى
أصل البابية
معنى بديهى
براهما ، براهمان ، براهمانية
البهائية والبوذية
السنرڤانا
التأليه والإلحاد
معنى تلفيقية
التناسخ
توارد الخواطر
الثنوية
الجبر والحتم والاختيار
الجذب
أنواع الجزاء
أنواع الحجج
معنى : الحرية
مفهوم : الحرية
معنى : تصور
أنواع الحقائق
الحلول
الخارق
الخرافة
الخلق
خلود النفس
الداروينية
الدليل
العقل
حدوث العالم
الدين والملة
الذات
الرؤية
الرضا
الروح
السحر
السر
السرمد
الشخص
أنواع الشر
الفيض
معنى العدالة
لفظ العقل
أقسام العقل
العناية الإلهية

الغنوص والغنوصيـــة
لفظ فرقـــة
فلســـفة
الفنـــاء
المتـــعال
مذهب الإشــراق
مذهب الإلحـــاد
مذهب الحريـــة
المذهب الروحى
المذهـب الطبيـعى
مذهب الصــدور
المذهب العقـلى
مذهب المؤلهة
معجـــزة
معصيـــة
مقـــدس
النرڤانـــا
الهرمســـية
وحدة الوجـــود
الوحـــدوية
الوحـــى
الوهـــم
اليقيـــن
الجـــدل
الحتمية شهادة صارخة بوجود الله
تعالى
الماديـــة الجدليـــة
معنى مغالطـــة
معانى الميتافيزيقا
فحص نقدى للعقل الخالص
صفات ومهمة : الميتافيزيقا
الميتافيزيقا ليست مغامرة
نظرية المعرفة والمشكلات
محاولة كشف الحقائق
إحتـمال الخطأ
الضمانـــات
إختلاط الإنطباعات الحسية
الاستدلالات المشـــروعة
التحصين من الأخطاء
دور العقـل الخالص
وسائل مشتركة بين :
حقائق العقل وانطباعات الحس
المعرفة الحقة
النزعة الوجوديـــة
الدعوة الماركسية
البيان الشيوعى

الشيوعيون : أشياء
مادية العقل المبدع
فى الشيوعية التقنية تصنع الإنسان
وهم المادة وراء تحقيق المعجزات
عند الشيوعيين : ذروة
الحرية تحقق بالسيطرة والتحكم
مذهب الراعى والقطيع
حياة المسيح
المنقذ
نهاية المسيح
قيامة المسيح
ناسوت ـ لاهوت
ماهية الطبيعتين
الخلاص
عُبّاد المسيح الحى : معه
فى القرآن عيسى عبد الله
عيسى يتبرأ من الإفك
وأد الحريات
الفاتيكان
أصل القبط
القداس
القربان
صلب المسيح أعظم تضحية
المجمع المسكونى
الكنيس اليهودى
الكنيسة المسيحية
أنواع الكنائس
المزامير
الناسك والتنسك
الكهانة والكهان
مملكة الله فى دور القراعنة
خصوصية الكرامة
تعريف الكفر
الكفّارة
معنى التطهر
الخلود
دار الإسلام
علم الكلام
علم التوحيد
القضاء
البداء
تدمير أورشليم
معنى : قَبلَة
تعاليم : كونفوشيوس
صراع مع الطاوية والبوذية
لقمان ودعوة التوحيد

أصل المجوسية
المانوية
فكرة : مانا
أساس غنوصية
هدف اليوجا
الفلسفة والتحليل
مباحث الفلسفة
ترجمة القرآن
والكتاب المقدس
والعهد القديم
السبعينية
الحرية والفوضوية
شروط الخليقة
الخلافة الرسولية
مدن يوتوبية
بوذا : ورسالة التنوير الكبرى
حيوية المادة
تعميد المسيح
الفيدا
البندكتيون
إنتشار الرهبنة
أديرة وكنائس مصر
نشر الدعوة المسيحية
أعياد أصحاب الديانات
الأعياد المشتركة
العهد الجديد
العهد القديم
أسفار الشريعة
عهد
من هو : الرسول ؟
من هو : الزنديق ؟
الإجماع
دول إسلامية تلاشت
وغفت الدعوة الإسلامية
الباجودا

المبحث الحادي عشر

إنكار الله الموجود

والبحث عن معبود ليس له خلود

من الصفحة رقم:٣٤٤ حتى الصفحة رقم:٣٥٥
دعوى صلب المسيح
باندورا
أصحاب الأخدود
ياجوج وماجوج
مارتن لوثر ومفاسد الكنيسة
الملة الحنيفية المسلمة
مبادئ الإسلام

للديانات تاريخ
الوحي والمعجزة
الألوهية فى الأديان الثلاثة
الحلال والحرام
معنى : النسخ
البرزخ
الخطايا السبع
البدعة
تاريخ المسيحية
نظام المشيخية
مقياس الإنسان
اليهود واليهودية
غزو اليهود
اليهودى التائه
علاقة اليهود بالمسيحية

المبحث الثانى عشر

ديانات ومذاهب أفرزها الفكر الإنسانى
من الصفحة رقم:٣٥٦ حتى الصفحة رقم:٣٩٠
الديانة المصرية القديمة
اخناتون أول موحد
دنيا المصريين القدماء
تاسوع أون
مجد آمون
معبودات المصريين القدماء
آلهة الفراعنة
إلهات القدر
شريعة حمورابى
الديانة البابلية
الديانة الرومانية واليونانية والهندوكية
آلهة الهندوك
اليوجا
التنترا والبورانا
ثالوث الهندوكية
نظام المنبوذين
آلهة السلم
إله البحر
إله العالم الآخر
ديانة الأنباط
النسطورية والإله الواحد
خلق آدم فى الأديان الثلاثة
آدم والمسيح
البروتستانية
مدينة الله
أسباب تعدد لغات البشر
الثالوث الأقدس
قانون الإيمان المسيحى

التجلى والتثبيت
التابو والتحريم والخوف
تابوت العهد
إباحة الحيل الشرعية
المذهب الذرى والأصل المادى
الطبيعة والخلق
المذهب الحدسى
المذهب المثالى
مذهب الفيض
الإتحاد الصوفى
أصحاب الرواق
الأفلاطونية الجديدة
منبع الفيض
حتمية الشر
مذهب الذاتية
مذهب الظواهر
المذهب العقلى
مذهب المنفعة
المذهب الواقعى
المذهب الوضعى
المذهب التجريبى
مذهب البراجماتية
اليونتاريان
البهائية
الخرامية
البابية
الباطنية
التصوف الإسلامى والمسيحى واليهودى
الأباضية
الإثنا عشرية
البكتاشية
البراهمانا
الأشعرية
الصابئة
حركة إتحاد الكنائس
جماعة إخوان الصفا
الداروينية
جماعة : على إلهى
الطريقة الشاذلية
المرجئة

المبحث الأخير
الثالث عشر

أدلة بأربعة لبشر مخلوق تثبت يقينا وجود الله تعالى
من الصفحة رقم: ٣٩١ حتى الصفحة رقم: ٤٠٣
الفلاسفة قبل سقراط

الباحثون في الطبيعة
ارسطو : الله المحرك الأول
أوغسطين : الحقيقة : الله
انسلم وبرهان رائع على وجود الله تعالى
أريجينا : الله تعالى لم يُخلق
الأكوينى : بالحذف والقوة القصوى نتصور الله تعالى
ديكارت : اليقين بوجود الله تعالى بعد الشك
سبينوزا : الحب العقلى لله تعالى
سقراط : فيلسوف المؤمنين
الغزالى الله تعلى خلقنا على صورته
الكندى : الله تعالى العقل الأول
ليبنتز : الله هو الموناد الفعال
المادة عقيدة فاسدة للاحدة كل عصر

الخاتمة صفحة :٤٠٤
المصادر العربية صفحة :٤٠٥
المصادر الاجنبية صفحة :٤٠٩

رقم ايداع ٧٦٢٩ / ٩٢
ترقيم دولى 3 - 0104 - 03 - 977

مركز الدلتا للطباعة
٢٤ شارع الدلتا ـ اسبورتنج
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣

تعددت الديانات واختلفت المذاهب التى اعتنقها أهل العالم منذ بدء الخليقة ...... وتباينت الأديان الرسمية بعد التحريف لكلام الله تعالى .

وتصارع : هواة الاهواء ..... ولكن ... ما من أحد إلا ورأي ضرورة ملحة مفروضة فى وجود : إله .

حتي هؤلاء الذين صنعوه لأنفسهم من أنفسهم أو من غيرها ....

لقد خلق الله تبارك وتعالى : مخلوقه خاضعا ، مجبرا ، باحثا عن حقيقة تلك الفكرة الفطرية الخالدة المسيطرة ... لايستطيع منها فرارا ..... لعجزه .... وضعفه .... وهوانه .... ولوجود الخالق القادر : رغم أنفه .